من أجل تأسيس نسوية نقدية تلغي معارك الجنسين

ص10

«يخاف الأفراس».. رواية تكتب حقيقة التونسيين

ص11

مرة أخرى حديث عن شمال وجنوب.. ماذا يعني الجنوب

ص7

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2023/09/10

25 صفر 1445

السنة 46 العدد 12888

Sunday 10/09/2023

46th Year, Issue 12888

تعبئة شاملة وتضامن شعبي كبير لتجاوز محنة الزلزال في المغرب

إجراءات ملكية سريعة لدعم عمليات الإنقاذ ورعاية المتضررين وإيوائهم وتوفير الأغذية والخيام

محمد ماموني العلوي

الرباط - منذ الدقائق الأولى للزلزال العنيف تحركت المؤسسات العسكرية والأمنية والصحية بسرعة قياسية للنجدة والمساعدة. كما تحرك المواطنون للمساعدة في عمليات الإنقاذ ورعاية الجرحى والتبرع بالدم، ضمن تعبئة شاملة وتضامن شعبي يظهر أن المغرب تحرك بإمكانياته الذاتية ولم ينتظر أن تأتي المساعدات الخارجية.

وترأس العاهل المغربي الملك محمد السادس، مرفوقا بولي العهد الأمير مولاي الحسن، جلسة عمل خصصت لبحث الوضع في أعقاب الزلزال المؤلم، الذي خلف حسائر بشرية كبيرة ومادية في العديد من جهات المملكة.

وخلال هذه الجلسة، رفع المسؤولون الحاضرون تفاصيل الإجراءات التي تم اتخاذها من أجل التعامل السريع مع هذه الكارثة الطبيعية الكبرى.

ومن بين هذه الإجراءات، تعزيز الوسائل وفرق البحث والإنقاذ، وتزويد المناطق المتضررة بالماء الصالح للشرب، وتوزيع حصص غذائية وخيام وأغطية على المنكوبين، وضرورة الاستئناف السريع للخدمات العمومية.

> القوات المسلحة والأجهزة الأمنية سارعت لتأمين جميع المناطق المتضررة والتي سجلت أعدادا كبيرة من الضحايا والجرحى

وأذن الملك محمد السادس بالإحداث الفوري للجنة بين الوزارات مكلفة بوضع برنامج استعجالي لإعادة تأهيل وتقديم الدعم لإعادة بناء المنازل المدمرة على مستوى المناطق المتضررة في أقرب الآجال، والتكفل بالأشخاص الذين هم في وضعية صعبة، أو الذين هم بلا مأوى جراء الزلزال، وفتح حساب خاص لدى الخزينة وبنك المغرب بهدف تلقي المساهمات التطوعية التضامنية للمواطنين والهيئات الخاصة والعمومية.

وتضمنت الإجراءات كذلك تشكيل احتياطات ومخزون للحاجيات الأولية (أدوية، خيام، أسرة، مواد غذائية..) على مستوى كل جهة من المملكة من أجل مواجهة كل أشكال الكوارث.

وسارعت القوات المسلحة والأجهزة الأمنية بمختلف طواقمها لتأمين جميع المناطق المتضررة والتي سجلت أعدادا كبيرة من الضحايا والجرحى.

ونشرت القوات المسلحة الملكية ليلة الجمعة وبشكل مستعجل وسائل بشرية ولوجستية مهمة، جوية وبرية، إضافة إلى وحدات تدخل متخصصة مكونة من فرق البحث والإنقاذ، ومستشفى ميداني.

وذكر بلاغ للقيادة العليا للقوات المسلحة الملكية أنه تم اتخاذ التدابير الضرورية على مستوى القيادة العليا للقوات المسلحة الملكية والحاميات العسكرية للمملكة، للتواصل والتنسيق مع السلطات المحلية، كما تم نشر وحدات للتدخل، وطائرات، ومروحيات، وطائرات دون طيار، ووسائل هندسية، ومراكز لوجستية على عين المكان بهدف تقديم الدعم الضروري لمختلف القطاعات المعنية والسكان المتضررين.

وتواصل السلطات العمومية تعبئة جميع الوسائل البشرية واللوجستية الضرورية، إضافة إلى تجنيد وحدات تدخل متخصصة مكونة من فرق البحث والإنقاذ، فيما تشهد مختلف المؤسسات الصحية بالمناطق المتضررة تعبئة شاملة لتقديم العلاجات اللازمة.

وقالت وزارة الداخلية المغربية في بيان لها إن "عملية الإنقاذ متواصلة منذ ليلة الجمعة، وتتم في ظروف جيدة، كما توجه تحية اعتزاز وتقدير للسكان المحليين على حسهم الوطني العالي وتضامنهم الكبير من أجل تجاوز آثار الزلزال ودعم الجهود المبذولة لهذه الغاية من قبل جميع المصالح المتواجدة بالميدان".

وقال محمد الطيار الباحث المغربي في الدراسات الإستراتيجية والأمنية إن "المغرب اتخذ منذ سنوات طويلة مجموعة من التدابير لمواجهة الكوارث الطبيعية من قبيل الزلازل والأعاصير وغيرها، وفق رؤية حديثة، من خلال خطط تم وضعها مسبقا في إطار لجنة خاصة بالأزمات مهمتها تفعيل نظام التعبئة لتدبير التهديدات والمخاطر الكبيرة، ومن أجل التصدي لهذه الحوادث التي قد تخلف ضحايا كثرا".

وأضاف الطيار في تصريح لـ"العرب" أن "السلطات تملك إستراتيجيات وخططا واضحة من أجل التعامل مع آثار هذه الكوارث"، موضحا أنه "تم تخصيص لجان مهمتها التواصل ورصد الخسائر وتتبع مستجدات الحوادث والتنسيق بين مختلف الأجهزة الصحية والأمنية والعسكرية، للتدخل وإجلاء المصابين وتقديم الاسعافات الأولية والمساعدات والإيواء وغيرها".

ونظرا إلى حجم فاجعة زلزال الحوز المدمر الذي ضرب بقوة مناطق جبلية واسعة بجهة مراكش – آسفي، أطلق المركز الجهوي لتحاقن الدم نداء للسكان من أجل التوجه بكثافة نحو المركز قصد التبرع بالدم لإنقاذ أرواح المصابين.

وتفاعل المواطنون المغاربة سواء في المدن القريبة من الكارثة أو البعيدة كالدار البيضاء والرباط والمحمدية، مع مناشدة آمال دريد، المديرة الجهوية لمركز تحاقن الدم بالدار البيضاء – سطات التي دعت "جميع المواطنين بمختلف أقاليم المملكة إلى التوجه بشكل منتظم وعاجل إلى أقرب مركز لتحاقن الدم من أجل تقديم يد المساعدة إلى الضحايا".

صدمة بعد الزلزال

- زلزال قوي يضرب بالقرب من مراكش المغربية ويثير الرعب ص5
- خبراء: هذه خصائص الزلزال الأعنف منذ قرن ص5

الزلزال يتحول إلى استفتاء عربي وعالمي على حب المغرب

الرباط - كشف التعاطف الدولي الواسع الذي حظي به المغرب بعد الزلزال درجة الحب التي يحظى بها البلد وقيادته وسياساته ووزنه إقليميا ودوليا. وجاء الزلزال بمثابة استفتاء عربي ودولي لتأكيد هذه الحظوة.

وجاءت أبرز رسائل الدعم من دول كبرى مثل الولايات المتحدة والصين والهند وروسيا، وعربيا خاصة من الإمارات والسعودية ومصر.

وكانت أسرع خطوة للدعم من دولة الإمارات، حيث قرر رئيس دولة الإمارات الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، السبت، تسيير جسر جوي لإغاثة متضرري زلزال المغرب.

وقالت وكالة الأنباء الرسمية الإماراتية (وام)، إن الشيخ محمد بن زايد وجه بـ"تسيير جسر جوي لنقل مساعدات إغاثية عاجلة إلى الأشقاء المتضررين من الزلزال الذي ضرب بعض مناطق المملكة المغربية الشقيقة وتقديم مختلف أشكال الدعم".

وأضافت الوكالة أن المبادرة تأتي في "إطار العلاقات الأخوية الراسخة التي تجمع الإمارات والمغرب ولتعزيز جهوده في مواجهة الأزمة".

وأعلنت السعودية من جانبها عن تضامنها مع المغرب وشعبها جراء الزلزال.

وذكر بيان صادر عن البيت الأبيض أن الرئيس الأميركي جو بايدن "يشعر بحزن عميق" بسبب خسائر الأرواح والدمار الناجمين عن الزلزال الذي ضرب المغرب.

وأضاف البيان "تقف الولايات المتحدة إلى جانب المغرب وصديقي الملك محمد السادس في هذه اللحظة الصعبة". وأضاف أن واشنطن "مستعدة لتقديم أيّ مساعدة ضرورية للشعب المغربي".

وقال الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في بيان موجه إلى العاهل المغربي "نشاطر الشعب المغربي الصديق الحزن والحداد" مقدما "تعازيه الصادقة". كما بعث الرئيس الصيني شي جينبينغ ببرقية تعزية إلى المغرب.

وأعرب رئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي عن حزنه بسبب الخسائر الناجمة عن الزلزال، وأكد استعداد الهند لتقديم كل المساعدات الممكنة للمغرب في هذا الوقت الصعب.

وتلقى المغرب عرض مساعدة من رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو الذي أعلن أنه أعطى "تعليمات لكل الهيئات والقوى الحكومية لتقديم كل المساعدة الضرورية للشعب المغربي".

وأعلنت قطر مغادرة فريق إغاثة من الدوحة مساء السبت.

وأعرب الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون عن "حزنه" عارضا مساعدة بلاده.

وكتب في رسالة بالعربية على منصّة "إكس"، "نشعر جميعنا بحزن شديد بعد الزلزال الرهيب الذي ضرب المغرب".

وأعرب رئيس الوزراء الإسباني بيدرو سانشيز على "إكس" عن "كل تضامني وكل دعمي لشعب المغرب بعد هذا الزلزال المروع".

وقالت تونس في بيان إنها تقف إلى "جانب المملكة المغربية الشقيقة في هذه المحنة وتضع كل ما لديها من إمكانيات لمعاضدة جهود أشقائها".

وأبدت "الجزائر استعدادها التام لتقديم المساعدات الإنسانية ووضع كافة الإمكانيات المادية والبشرية تضامنا مع الشعب المغربي الشقيق وذلك في حال طلب من المملكة المغربية".

ممر طاقة وتكنولوجيا أميركي مقابل طريق الحرير الصيني

نيودلهي - تدفع الولايات المتحدة، على هامش قمة مجموعة العشرين، باتجاه مشروع طموح من شأنه أن يربط الهند وأوروبا من خلال خطوط السكك الحديد والنقل البحري عبر الشرق الأوسط، في ما يعدّ رداً محتملاً على "طرق الحرير" الصينية الجديدة .

وتم التوقيع على اتفاق مبدئي في نيودلهي بين الولايات المتحدة والسعودية والإمارات والاتحاد الأوروبي وشركاء آخرين في مجموعة العشرين، حسب ما أفاد نائب مستشار الأمن القومي الأميركي جون فاينر.

وقال الرئيس الأميركي جو بايدن إنها "صفقة كبيرة حقيقية" من شأنها أن تربط الموانئ عبر قارتين وتؤدي إلى "شرق أوسط أكثر استقرارا وازدهارا وتكاملا".

وأضاف خلال فعالية للإعلان عن الاتفاق أنه سيتيح "فرصا لا نهاية لها" للطاقة النظيفة والكهرباء النظيفة ومد الكابلات لربط المجتمعات.

وقال رئيس وزراء الهند المضيفة للقمة ناريندرا مودي "اليوم، بينما نشرع في مبادرة الربط الكبيرة هذه، فإننا نضع بذورا تجعل أحلام الأجيال المقبلة أكبر".

وأعلن ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان السبت عن توقيع مذكرة تفاهم لمشروع اقتصادي يجمع بين الهند والشرق الأوسط وأوروبا.

جاء ذلك في كلمة بقمة مجموعة العشرين التي تستضيفها الهند، وفق ما نقلته وسائل إعلام سعودية.

وأوضح ولي العهد السعودي أنه تم "توقيع مذكرة تفاهم لمشروع اقتصادي بين الهند والشرق الأوسط وأوروبا".

وأشار إلى أن "المشروع الاقتصادي سيسهم بتطوير البنى التحتية التي تشمل سككا حديدية"، مؤكدا أن ذلك "الممر الاقتصادي سيوفر فرص عمل طويلة الأمد".

وشدد على أن ذلك "الممر الاقتصادي سيزيد التبادل التجاري بين الهند والشرق الأوسط وأوروبا، وأنه سيعمل على مد خطوط أنابيب لتصدير الكهرباء والهيدروجين".

> الممر الأميركي يهدف إلى مواجهة مبادرة الحزام والطريق الصينية وسيغير قواعد اللعبة بتحويل الهند إلى مركز ثقل

كما "سيسهم الممر الاقتصادي في ضمان أمن الطاقة العالمي وسيضم مد كابلات لنقل البيانات وسيربط موانئ الشرق الأوسط وأوروبا والهند".

وقال فاينر إنّ الاتفاق يهدف إلى البحث "في (مشروع) للنقل البحري والسكك الحديد سيسمح بتدفّق التجارة والطاقة والبيانات من هنا في الهند عبر الشرق الأوسط وصولاً إلى أوروبا"، مضيفاً أنّ "هذا أتى نتيجة أشهر من الدبلوماسية الحذرة... ضمن الأطر الثنائية ومتعدّدة الأطراف".

ويأتي ذلك في الوقت الذي يعمل فيه بايدن على تطبيع محتمل للعلاقات بين إسرائيل والسعودية، في مواصلة للخطوة التي كانت قد تمّت بين إسرائيل والإمارات العربية المتحدة والبحرين والمغرب.

كذلك، يعتزم الرئيس الأميركي الاستفادة من المساحة الشاغرة التي تركها الرئيس الصيني شي جينبينغ، في ظل عدم توجهه لحضور قمة العشرين.

وكان موقع "أكسيوس" الإخباري ذكر أن المشروع يهدف إلى ربط الدول العربية بشبكة للسكك الحديد يمكن أن تمتد إلى إسرائيل في حال تطبيع العلاقات، ثم إلى أوروبا عبر الموانئ البحرية الإسرائيلية، بالإضافة إلى روابط بحرية مع الهند.

وأفادت مصادر أوروبية أن ذلك سيترافق مع إقامة منشآت للطاقة، خصوصاً لإنتاج الهيدروجين الأخضر ونقله، فضلاً عن كابل بحري جديد لتعزيز الاتصالات ونقل البيانات.

وأكد جون فاينر أنّ هذا المشروع "يتمتّع بقدرات هائلة"، مضيفاً أنه لا يعرف "الوقت الذي سيستغرقه بالضبط".

ويمكن وصف الممر الأميركي بأنه رد مباشر على مبادرة الحزام والطريق الصينية من خلال خلق طريق منافسة تكون الهند مركزها وتنطلق بموازاة المشروع الصيني وتنافسه على أهم نقاط مروره من الخليج إلى أوروبا.

وقال مايكل كوغلمان الخبير في شؤون جنوب آسيا في مركز ويلسون في واشنطن عبر منصة "إكس" إنه "إذا تحقّق ذلك، فإنّه سيغيّر قواعد اللعبة عبر تعزيز الروابط بين الهند والشرق الأوسط"، مضيفاً أنّ ذلك "يهدف إلى مواجهة مبادرة الحزام والطريق".

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الأحد 2023/09/10
السنة 46 العدد 12888

أرباب العمل يدقون أجراس الإنذار حول الوضع الاقتصادي في الجزائر

فشل السلطة في إدارة الأوضاع تسبب في إفلاس المؤسسات وتسريح الأيدي العاملة

السلطة مطالبة بمراجعة طرق معالجتها للأزمات

حذر التنظيم المهني لرجال الأعمال في الجزائر من جمود الحالة الاجتماعية والاقتصادية للبلاد، في ظل ضعف مناخ الأعمال الذي يعاني من انعدام الثقة وسط ارتفاع شامل لأسعار مختلف المواد واستمرار التعقيدات البيروقراطية، في خطوة يرى مراقبون أنها تميط اللثام عن الخطاب المزعوم للسلطة وفشل خياراتها في إدارة الأوضاع.

الجزائر - رفعت رئيسة الكونفيدرالية العامة للمؤسسات الجزائرية سعيدة نغزة خطابا شديد اللهجة للرئيس عبدالمجيد تبون ضمنته تحذيرات من التعامل الحكومي مع الوضع الاقتصادي والاجتماعي في البلاد، والذي أفضى إلى معالجة إدارية وبيروقراطية للشأن الاقتصادي، أثرت بشكل سلبي على التحكم في الأسواق، وفي خلق ديناميكية اقتصادية تساهم في خلق الثروة وتوفير فرص الشغل.

ودعت نغزة الرئيس تبون إلى تنظيم قمة ثلاثية تجمع الحكومة وأرباب العمل والشركاء الاجتماعيين، من أجل التشاور وبحث الوضع الاقتصادي والاجتماعي في البلاد، في ظل تدهور الأوضاع بشكل لافت وهيمنة الإدارة على تسيير الشأن الاقتصادي والاجتماعي.

وحملت رسالة التنظيم المهني لأرباب العمل صورة قاتمة عن الجبهتين الاجتماعية والاقتصادية، حيث استعرضت النمط البيروقراطي وحتى الأمني في إدارة دفة الاقتصاد، مما أفضى إلى مناخ لا يسمح بالمبادرة من طرف رجال المال والأعمال، ولا بضمان استقرار الوضع الاجتماعي نتيجة السياسات الحكومية التي أدت إلى ندرة وغلاء غير مسبوقين في الأسواق المحلية.

وتكمن أهمية الخطاب الموجه للرجل الأول في الدولة كونه صادرا عن تنظيم مهني معروف بولائه للسلطة منذ حقبة الرئيس الراحل عبدالعزيز بوتفليقة، غير أنه استشعر بوادر الخطر جراء احتكار النشاط الاقتصادي والاجتماعي من طرف تنظيم منافس المعروف بمجلس التجديد الاقتصادي، الوريث الشرعي لما كان يعرف بـ"منتدى رؤساء المؤسسات".

كما يشكل اعترافا من محيط السلطة التي تروج لـ"جزائر جديدة" منذ قدوم الرئيس تبون إلى قصر المرادية نهاية العام 2019، بفشل المقاربة الاقتصادية المعتمدة من طرف حكوماته، خاصة فيما يتعلق باحتكار التجارة الخارجية وحظر الاستيراد والتسيير الإداري للأسواق الاستهلاكية، وبروز معالم قطب موال يستحوذ على المقدرات المحلية، ويقصي المنافسين من الآلية الاقتصادية والتجارية، رغم خطر ذلك على الوضع الاجتماعي في البلاد.

وذكر الخطاب المرفوع للرئيس تبون بأن "الحالة الاجتماعية والاقتصادية للبلاد تتسم بجمود اقتصادي وبمناخ أعمال يعاني من انعدام الثقة والارتفاع الشامل لأسعار مختلف المواد.. أتلقى التماسات متكررة من رجال أعمال يشتكون من الاضطهاد والضغوط المختلفة من شتى ممثلي مؤسسات الدولة، بينما يشتكي آخرون من غرامات تفرضها لجنة مكونة من خمسة وزراء دون إعطائهم الحق في الاطلاع على ملفاتهم، وهي غرامات تتجاوز بالنسبة إلى البعض حجم أصول شركاتهم ولن يتمكنوا من دفعها أصلا".

وفي رأي رئيسة الكونفيدرالية كان من الأفضل "دراسة كل ملف على حدة، وإذا اقتضى الأمر، تأخذ العدالة مجراها"، متسائلة عن عرض رجال الأعمال أمام لجنة يتحدث عنها الجميع في أوساط الأعمال بالجزائر.

سعيدة نغزة

الحالة الاجتماعية والاقتصادية للبلاد تتسم بالجمود

وقالت "عندما يتم استدعاء رجل أعمال أمام لجنة يكون وزير العدل عضوا فيها، يجد رجل الأعمال نفسه دون أيّ حماية، أو جهة يمكن الاستغاثة بها". وذلك في إشارة إلى اللجنة المكونة من مصالح العدل والجمارك والضرائب والداخلية والمراقبة، التي أوكلت لها مهمة البحث في ملفات رجال الأعمال، والذين تفرض عليهم غرامات تتراوح بين 10 و20 في المئة من مجموع رقم الأعمال المسجل في العشر سنوات الأخيرة من نشاطهم.

ولمعالجة هذا الوضع، اقترح الخطاب المرفوع للرئيس تبون التعامل مع ملف أرباب العمل بطريقة عقلانية، مع الالتزام بإطلاق مشاريع استثمارية منتجة كل في مجال نشاطه، بدل اللجوء إلى فرض غرامات تؤدي إلى إفلاس بعضهم وتدفعهم إلى تسريح اليد العاملة التي كانوا يشغلونها.

وشكوك إدارة الشأن الاقتصادي والاجتماعي للبلاد، لدى امرأة المال المذكورة، ليست وليدة اليوم، بل تعود إلى سنوات قليلة ماضية لما توجهت للرئيس تبون بتسجيل صوتي اشتكت فيه من التمييز والانتقائية الممارستين من طرف الحكومة تجاه الفاعلين الاقتصاديين بالبلاد.

وكشفت نغزة النقاب عن قضية رجال الأعمال الجزائريين الذين قاموا بعمليات اقتناء عقارات بالخارج، وأوضحت بأنه "يجب أن نأخذ بعين الاعتبار خصوصيات البلد، بما في ذلك مشكلة عدم قابلية تحويل الدينار ومشكلة السكوار (السوق السوداء للعملات).. أيّ رجل أعمال حقق أرباحا يطمح إلى امتلاك عقارات في الجزائر وخارجها، لكن القانون الجزائري لا يسمح بذلك".

وأرجعت رئيسة التنظيم المهني لرجال الأعمال سبب ارتفاع الأسعار وندرة المواد إلى ما أسمته بـ "قيود هيئة الاستيراد الحكومية التي تشترط الحصول على تراخيص وإجراءات إدارية معقدة على المستوردين، خاصة تلك الصادرة من وزارات مثل التجارة والصناعة والزراعة.

وتساءلت عن الآليات المطبقة في هذه العملية التي أدت إلى إقصاء البعض وتشجيع البعض الآخر على ممارسة نشاطهم، في تلميح إلى الانتقائية والمحاباة التي تؤسس لميلاد تكتل جديد من الأوليغارشيا المستفيدة من قربها من السلطة، لكنها أدت إلى انفجار احتجاجات سياسية واجتماعية العام 2019.

وطرحت استفهامات حول "كيفية التعامل مع هذه القضية، هل عن طريق الدفع لإفلاس الفاعلين المعنيين، أو عن طريق بيع أو إغلاق مصانعهم، وتسريح آلاف العمال". واقترحت رئيسة الكونفيدرالية إطلاق لجنة تحقيق لتحديد كيفية إصدار تراخيص وحصص الاستيراد التي تسلم للبعض ولا تسلم للبعض الآخر.

واستدلت المتحدثة على محتوى خطابها بمعاينة أخرى لحالات غامضة في نشاط الاستيراد، حيث ذكرت "يعاني مستوردو المواد الغذائية الجافة وتغذية المواشي من عدة مشاكل، أين سجل منع تفريغ بواخر محملة بالسلع في الموانئ رغم استيفاء أصحابها لجميع الشروط والقيام بجميع الإجراءات"، وتساءلت "لفائدة من يتقرر ذلك؟ ومن صاحب القرار؟ رغم أن الجميع يدرك أن المواطن البسيط هو الذي أنهكته أسعار وندرة العدس والفاصولياء والأرز".

ويشكل خطاب التنظيم المهني المذكور لغما مفاجئا داخل معسكر السلطة الباحث عن الاستقرار وترتيب الأوراق من أجل إتاحة المرور السلس للرئيس تبون الى ولاية رئاسية ثانية، ولذلك أدرجه البعض في خانة التوظيف ضمن تجاذبات الأجنحة، لكن الوضع الاقتصادي والاجتماعي الراهن ونية تشكيل ذراع مالية مختارة بعناية مؤيدة للسلطة تؤكد أن الخطاب أزاح الستار عن الخطاب المزعوم للسلطة وعن فشل خيارتها الاقتصادية والاجتماعية.

توافق أممي - ليبي على صيغة نهائية لقوانين الانتخابات

طرابلس - أكد المبعوث الأممي إلى ليبيا عبدالله باتيلي أنه اتفق مع النائب بالمجلس الرئاسي عبدالله اللافي على الحاجة الملحة إلى وضع الصيغة النهائية للإطار القانوني للانتخابات ومعالجة القضايا الخلافية من خلال حوار شامل بروح التوافق، الأمر الذي سيمكّن البلاد من المُضي قُدماً نحو الانتخابات واستعادة الشرعية الشعبية لجميع المؤسسات.

وأعلن باتيلي دعم البعثة الأممية التام لجهود توحيد مصرف ليبيا المركزي واستعدادها للتعاون ومساندة المركزي في الخطوات التي ستتخذ في هذا الخصوص.

وجدد باتيلي عبر حسابه على منصة «إكس» التأكيد على مسؤولية القادة الليبيين في المشاركة بعزيمة في عملية المصالحة الوطنية، مؤكداً استعداد الأمم المتحدة لدعم جهود المجلس الرئاسي في هذا المضمار أيضاً.

وحسب البعثة الأممية في ليبيا ناقش اللافي وباتيلي الوضع السياسي والأمني الحالي في البلاد، حيث شددا على أهمية انسجام العمل في المؤسسات الوطنية.

كما دعا باتيلي الخميس إلى أهمية إشراك مختلف المؤسسات والقيادات الأمنية من أجل إنجاز انتخابات سلمية. وجاء ذلك خلال استقبال محافظ مصرف ليبيا المركزي الصديق الكبير المبعوث الأممي عبدالله باتيلي.

ونقلت وكالة الأنباء الليبية عن المكتب الإعلامي للمصرف المركزي أنه تم خلال اللقاء الوقوف على الجهود المبذولة من قبل مصرف ليبيا المركزي في تعزيز مستوى الشفافية والإفصاح للإنفاق والإيراد العام، وفقاً للبيانات الشهرية التي ينشرها المصرف المركزي، وخارطة الطريق القادمة لدور المصرف المركزي في دفع عجلة الاقتصاد والمحافظة على الاستقرار المالي والنقدي للبلاد.

وفي 20 أغسطس الماضي، أعلن مصرف ليبيا المركزي عودته إلى مؤسسة سيادية واحدة، بعد انقسام استمر قرابة 9 سنوات.

> **باتيلي دعا إلى أهمية إشراك مختلف المؤسسات والقيادات الأمنية من أجل إنجاز انتخابات سلمية في ليبيا**

ودعا باتيلي إلى أهمية إشراك مختلف المؤسسات والقيادات الأمنية من أجل إنجاز انتخابات سلمية في ليبيا. وقال في تغريدة له على منصة «إكس» "التقيتُ الخميس في طرابلس وزير الداخلية المكلف عماد طرابلسي، وناقشنا الوضع الأمني والجهود المستمرة للحفاظ على الاستقرار".

وأضاف في تغريدته "أعربت خلال اللقاء عن قلقي بشأن الانتهاكات المتزايدة لحقوق المواطنين، وحثثتُ القادة الليبيين في جميع أنحاء البلاد على تجنب استخدام العنف ضد المواطنين في أي مكان من ليبيا".

وتابع " ينبغي على القادة السياسيين والأمنيين تمثل روح المصالحة الوطنية والعمل على حماية الشعب الليبي الذي يطمح إلى السلام والأمن، وفقاً للالتزامات التي تم التعهد بها في اجتماعات تونس وطرابلس وبنغازي".

وبالموازاة مع ذلك، تواصل قوات الجيش الوطني الليبي تأمين الحدود الجنوبية مع تشاد والنيجر والسودان، خشية تسلل عناصر مسلحة إلى مدن الجنوب، بحسب ما أكده مصدر عسكري ليبي لوسائل إعلام محلية.

وأوضح المصدر الليبي أن القوات المسلحة الليبية شرعت في حفر خندق على طول الحدود الجنوبية المشتركة بين ليبيا وتشاد، وذلك خوفاً من تسلل مهاجرين غير شرعيين أو عصابات إجرامية إلى داخل الأراضي الليبية، مؤكداً أن التحرك يأتي في ضوء العملية العسكرية الشاملة التي أطلقتها القيادة العامة للجيش قبل أسابيع لتأمين المنطقة الجنوبية.

وأشار المصدر إلى دفع قوات الجيش بوحدات عسكرية إلى مدن الجنوب للمساهمة في عمليات التمشيط التي تجري هناك، مؤكداً نجاح الجيش في إرساء الأمن والاستقرار بمدن الجنوب، وتحديداً في «أم الأرانب» و«مرزق»، موضحاً أن لجنة اتصال تم تشكيلها من قيادة الجيش تتواصل مع أعيان وحكماء مدن الجنوب لمعالجة الخروق الأمنية في أقرب وقت ممكن.

قيس سعيد يؤكد على أهمية دعم البنك المركزي وانسجامه مع سياسة الدولة

تونس - أكد الرئيس التونسي قيس سعيّد مساء الجمعة على أن بلاده قوية ولها إرادة ثابتة للحفاظ على اقتصادها وعلى التوازنات المالية، مشدّدا على دور البنك المركزي في "دعمها والانسجام مع سياسات الدولة".

ويقول مراقبون إن الرئيس التونسي يراهن على دور البنك المركزي كمؤسسة مالية مهمة، في وقت تشهد فيه البلاد أزمة اقتصادية حادة فاقمتها تداعيات تفشي جائحة كورونا، وارتفاع تكلفة استيراد الطاقة والمواد الأساسية إثر الأزمة الأوكرانية التي بدأت أواخر فبراير 2022.

وبحسب مقطع فيديو بثته الرئاسة التونسية عبر حسابها الرسمي على فيسبوك، التقى قيس سعيّد بمحافظ البنك المركزي مروان العباسي ونائبته نادية قمحة، إثر زيارة غير معلنة مسبقا أجراها إلى مقر البنك بالعاصمة تونس.

وشدد سعيد خلال حديثه على أن "زرع الشك وضرب إرادة التونسيين والرضوخ لصندوق النقد الدولي وقبول الإملاءات الخارجية أمر لن يقبله التونسيون"، مؤكدا أن بلاده "قوية ولها إرادة ثابتة للحفاظ على اقتصادها وعلى التوازنات المالية وأن دور البنك المركزي يكمن في دعمها والانسجام مع سياسات الدولة".

وأضاف أن "من واجبات البنك المركزي دعم الميزانية العامة، فضلا عن العمل على مجابهة التضخم"، مشيرا إلى أن خيارات بلاده المالية والاقتصادية والنقدية "يجب أن تنبع من مبادئ التونسيين وإرادتهم".

واعتبر أن "لجنة التحاليل المالية التابعة للبنك المركزي لم تقم بالدور الموكول إليها في تحديد مصادر التحويلات المالية التي تصل إلى تونس".

وأوضح أن "التحويلات المالية التي وصلت إلى محافظة صفاقس (جنوب) عبر البريد التونسي (حكومي) بلغت 33 مليون دينار (نحو 10.52 ملايين دولار) دون احتساب التحويلات عبر البنوك"، في إشارة إلى تلقي مهاجرين غير نظاميين مبالغ طائلة دون الإفصاح عن مصدرها.

وفي يوليو الماضي، نشر حساب الرئاسة على فيسبوك بيانات أظهرت أن "قيمة التحويلات المالية التي انتفع بها أجانب من جنسيات أفريقية في مدينة صفاقس لوحدها بين شهري يناير ويونيو من السنة الحالية 23 مليون دينار تونسي (7.5 ملايين دولار)".

ولفت سعيد إلى أن "تونس ستجابه الفساد ولن ترضى بتواصل تحكم اللوبيات (قوى الضغط لم يحددها) في مفاصل الدولة التي تمس صورتها".

وتتفاوض تونس مع صندوق النقد الدولي من أجل الحصول على تمويل جديد لسدّ عجز الموازنة العامة.

وكان الصندوق أعطى ضوءاً أخضر أول لتونس في أكتوبر الماضي بإعلان موافقة مبدئية على منحها هذا القرض. لكن منذ ذلك الحين تعثرت المفاوضات حول هذا القرض البالغة قيمته 1.9 مليار دولار وتوقفت المشاورات بين الطرفين منذ نهاية العام 2022.

ويرفض سعيّد ما يعتبره "إملاءات" الصندوق، خصوصا في ما يتعلق برفع الدعم عن بعض المواد الاستهلاكية الأساسية، ويرى فيها "تهديداً للسلم الاجتماعي" في البلاد.

من جهته، قال محافظ البنك المركزي إن "مؤسسته ساهمت في تمويل الميزانية ومن دورها بحث مصلحة البلد، لكن من أسباب تراجع الاقتصاد عدم تطور الاستثمارات بسبب عدم تسهيل إنفاذ مشاريع المستثمرين".

وأضاف أن القوانين في البلاد "غير واضحة في خصوص تشجيع المستثمرين".

وخلال أغسطس الماضي، بلغ التضخم في تونس 9.3 في المئة، ورفع المركزي نهاية ديسمبر الماضي سعر الفائدة الرئيسية بـ75 نقطة أساس لتصل إلى 8 في المئة لمواجهة ارتفاع التضخم، وأبقى البنك على هذه النسبة في اجتماعه الخميس.

واعتبر العباسي أن السياسة النقدية وسعر الصرف في تونس لا يزالان رغم الظروف الصعبة تحت السيطرة، وأن المركزي أحال مشروعي قانون الصرف وقانون الاندماج المالي إلى رئاسة الحكومة.

وشدد على أن "الوضعية النقدية في تونس أفضل من توقعات 2022 وذلك رغم ظروف الحرب الدائرة في أوكرانيا"، مبينا أن التونسيين في الخارج ساهموا في توفير عائدات بالعملة الصعبة خلال السنوات الثلاث الماضية وقد فاقت عائدات القطاع السياحي، وأنه يمكن توفير موارد أفضل.

وعبّر العباسي، في سياق متصل بمشروع قانوني الصرف والاندماج المالي، عن أمله في أن "يصادق عليهما مجلس وزاري في القريب العاجل ليتم بعد ذلك إحالتهما الى مجلس النواب لأنهما من أوكد الأولويات لإصلاح الأوضاع المالية في تونس"، ملاحظا أن "ارتفاع السيولة في السوق التونسية لتناهز قيمتها حاليا 20 ألف مليار دينار، (6.39 آلاف مليار دولار)"، ومؤكدا على "أهمية إضفاء المزيد من الشفافية في المعاملات المالية والتحكم في السوق الموازية".

ويعزز القانون المتعلّق بضبط النظام الأساسي للبنك الصادر سنة 2016 هو قانون استقلالية المركزي التونسي وتمت المصادقة عليه حينها كجزء من شروط الحصول على قرض سابق من صندوق النقد الدولي، ومنذ ذلك التاريخ وإلى اليوم لم يكن هذا التوجه محل إجماع أبدًا، وعادة ما يطرح نقاش ورؤى متباينة بخصوصه خاصة كلما تم ترفيع نسب الفائدة.

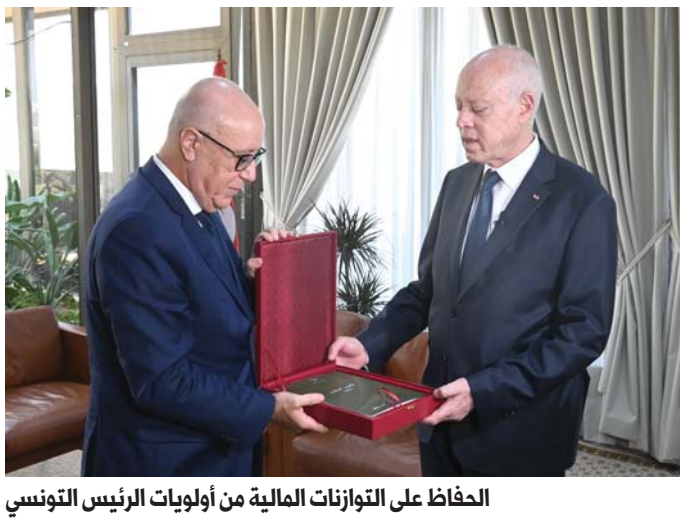

الحفاظ على التوازنات المالية من أولويات الرئيس التونسي

العرب
الأحد 2023/09/10
السنة 46 العدد 12888

حظوظ وافرة للجنرال عون بعد وقف الحوار

فرص قائد الجيش في الرئاسة ترتفع لأنه لم يصطدم مع سلاح حزب الله

لا خيار سوى جوزيف عون

بيروت - يسود الانطباع لدى أوساط المراقبين في لبنان بأنه إذا كان الحوار الذي اقترحه رئيس المجلس النيابي نبيه بري بين الأطراف اللبنانية حول الرئيس المنتظر قد "طار"، وإذا كان نصاب جلسة الانتخاب الأولى قد "طار" هو الآخر بسبب مقاطعة المعارضة لها، فإن كل ما بقي هو العودة إلى المرشح الوحيد الذي لم يرشح نفسه، وهو قائد الجيش اللبناني العماد جوزيف عون.

وأقنع رفضُ أطراف المعارضة لفكرة "حوار الأيام السبعة" التي طرحها بري، حزب الله، فيما يبدو، بأن فرصة مرشحه سليمان فرنجية رئيس تيار المردة، بدخول قصر بعبدا، صارت من قبيل العدم. وهو ما دفع "الحزب" إلى أن يرسل رئيس كتلته النيابية محمد رعد للقاء العماد عون قبل أيام، ليستمع إلى تصوراته حول مآزق البلاد، وما إذا كان مستعدا للقبول بشروط "الحزب"، ومنها "حماية ظهر المقاومة" وعدم السعي لتجريده من سلاحه.

واكتفى الحزب بالقول عن اللقاء "إنه منفتح على ملاقاة أيّ جهدٍ أو مبادرة حوارية واقعية تُسهم في توفير فرص التوصل إلى إنجاز الاستحقاق الرئاسي"، من ناحية لكي لا يُغضب فرنجية، ومن ناحية أخرى لكي لا يُغضب جبران باسيل رئيس "التيار الوطني الحر" الذي يعارض ترشيح العماد عون، والذي كان يتفاوض أصلا مع "الحزب" على مقايضة تسمح له بدعم فرنجية.

> اسم العماد عون سيكون على رأس قائمة المشاورات التي يجريها لودريان في بيروت في ظل دعم حزب الله

حزب الله، أدرك على أيّ حال أن طريق فرنجية إلى بعبدا لن يكون سالكا بعد الخطاب الناري الذي ألقاه زعيم حزب القوات اللبنانية سمير جعجع الأحد الماضي معلناً "المواجهة السياسية حتى النهاية" تحت شعار "عا (قصر) بعبدا ما بيفوتوا".

وترتفع حظوظ قائد الجيش اللبناني، لأسباب عدة، منها أنه على امتداد عهدته التي دامت نحو سبع سنوات، وتنتهي في يناير المقبل، لم يصطدم لا مع حزب الله ولا مع سلاحه. وهو قاد الجيش بحرفية عالية، انطلاقا من مسؤولية تعلو فوق الشروخ السياسية، ولأن مهمته لم تتأثر بهذه الشروخ مما حافظ على وحدة الجيش وتماسكه، كما أن الجيش تحت قيادته حصل على دعم خارجي من عدة أطراف عربية ودولية، ومنها فرنسا والولايات المتحدة، ساعدت في الحد من آثار الأزمة الاقتصادية على قدرات الجيش. وسوى باسيل، فما من طرف لبناني آخر أعلن صراحة رفضه له. كما تحاشى الراغبون بترشيحه التحدث عن دعمهم له، سعيا لعدم "حرق ورقته" بجعلها موضوعا للسجال والتنازع المسبق.

وتقول مصادر مطلعة إن "الحزب" عاد لينتظر مجيء المبعوث الفرنسي جان إيف لودريان، الذي يعود إلى بيروت الاثنين، لكي يجد غطاء "حواريا" للتخلي عن فرنجية، إذا ما توفرت للعماد عون أغلبية تدعمه بموجب المشاورات التي يجريها لودريان مع كل طرف على انفراد.

وقدم باسيل إشارات إلى انزعاجه من "تكويعة" حزب الله المحتملة عندما وجه سهام النقد المبطن للحزب ولمعارضيه معا، في كلمة ألقاها في قضاء البترون، قائلا إن هناك "جهة بدّها تفرض علينا رئيس ما عنده تمثيله وشرعيته الشعبية وما عندها العدد الكافي من النواب ولا عندها المشروعية الميثاقية (...) وجهة ثانية بدّها تفرض على الجهة الأولى رئيس يتحداها وما عندها العدد الكافي من النواب، هي بدّها بس ما فيها".

وثمة قناعة لدى المراقبين تفيد بأن اجتماع اللجنة الخماسية الذي انعقد في الدوحة في 17 يوليو الماضي وضع مواصفات للرئيس المقبل لا تتطابق مع أحد بقدر ما تتطابق مع العماد عون، وتضمنت هذه المواصفات أن يكون:

- رئيسا قادرا على توحيد البلاد والتفاوض بنجاح مع المجتمع الدولي، وضمان استقرار لبنان وازدهاره.
- رئيسا يتمتع باحترام الجميع في لبنان، بما في ذلك القوى السياسية المختلفة.
- رئيسا ملتزما بتنفيذ الإصلاحات اللازمة لمعالجة الأزمة الاقتصادية والسياسية التي تواجه البلاد.
- رئيسا يتمتع بسجل حافل من الخبرة والكفاءة في الإدارة العامة والشؤون الدولية.

ومما لا شك فيه، فإن اسم العماد عون سيكون على رأس قائمة المشاورات التي يجريها لودريان وهو يحمل "الحاسبة" ليجمع عدد ما يمكن أن يحصل عليه من الأصوات.

وحيث أن حزب الله كان يتفاوض مع باسيل حول شروطه لدعم فرنجية، ومنها مشروع قانون اللامركزية والصندوق الائتماني، فإن لدى الحزب منفذا لتبرير "تكويعته" هو أنه سيظل يدعم جانبا من هذه المطالب كائنا من كان الرئيس المقبل.

ولكي يُرضي فرنجية بهذه "التكويعة"، فهناك تسوية تقول إن الحزب سوف يتمسك بتوزير ابنه طوني في أول حكومة للعهد الجديد، مما يفتح له الطريق لتولي الرئاسة في المستقبل بدلا من أبيه.

البرهان يستمر في هجومه على الاتحاد الأفريقي

ود مدني (السودان) - أكد قائد الجيش السوداني عبدالفتاح البرهان، السبت، أنه "في غنىً" عن مساعدة الاتحاد الأفريقي لإيجاد حلّ للنزاع بين الجيش وقوات الدعم السريع، والذي أودى بأكثر من سبعة آلاف شخص في زهاء خمسة أشهر.

وأثار لقاء رئيس مفوضية الاتحاد الأفريقي موسى فكي محمد مع يوسف عزت المستشار السياسي لقائد قوات الدعم السريع محمد حمدان دقلو غضب السلطات في الخرطوم التي يشرف عليها البرهان.

ومنذ 15 أبريل، حصد النزاع بين الحليفين السابقين "زهاء 7500" قتيل، وفق ما أفادت الجمعة منظمة "أكليد" غير الحكومية التي ترجح، كما غيرها من المصادر الطبية والميدانية، أن تكون الحصيلة الفعلية أعلى من ذلك.

وتركزت المعارك في الخرطوم ومحيطها وإقليم دارفور في غرب البلاد، حيث أفاد شهود السبت عن معارك إضافية بين الجيش وقوات الدعم عند أطراف مدينة الفاشر عاصمة ولاية شمال دارفور.

ويتواصل النزاع بين الحليفين السابقين من دون أفق للحل.

وكانت وساطات سعودية - أميركية أثمرت في السابق عن اتفاقات لوقف إطلاق النار بدون أن تصمد سوى لأيام أو ساعات معدودة على الأكثر. كما قادت الهيئة الحكومية للتنمية في شرق أفريقيا (إيغاد) مبادرة إقليمية لم تثمر حالها كحال جهود الاتحاد الأفريقي.

وزار البرهان مؤخرا مصر وجنوب السودان وقطر، ما ألمح إلى احتمال تعزيز الجهود الدبلوماسية رغم غياب أي مبادرات ملموسة في العلن. لكن مراقبين يقولون إن تلك الخرجات أقرب إلى الاستعراض منها إلى البحث عن بدائل.

وفي خطاب السبت في مدينة الدمازين بولاية النيل الأزرق، انتقد البرهان بشكل لاذع الاتحاد الأفريقي وأي دور محتمل قد يؤديه في البحث عن تسوية.

وقال "بعض منظماتنا الإقليمية لم تتمكن من النظر إلى الأزمة بشكل صحيح".

وأضاف "رسالتنا للاتحاد الأفريقي: إذا كان هذا نهجكم فنحن في غنىً عن مساعدتكم"، مطالبا التكتل القاري "بتصحيح موقفه وموقف منسوبيه".

واستنكرت وزارة الخارجية السودانية هذا الأسبوع استقبال فكي لعزت، معتبرة أن اللقاء "سابقة خطيرة في عمل الاتحاد الأفريقي ومخالفة واضحة لنظم وأعراف المنظمة القارية باعتبارها تجمعا لدول ذات سيادة، لا مكان فيها للحركات والميليشيات الإرهابية المتمردة".

النزاع حول خور عبدالله بين العراق والكويت دعائي وقابل للحل

بغداد - أدى قرار المحكمة الاتحادية العراقية في 4 سبتمبر الجاري ببطلان اتفاقية تنظيم الملاحة البحرية بين العراق والكويت التي تم توقيعها في العام 2013، إلى إثارة المزيد من الجدل الذي يتجاوز حدود الاتفاقية، ما يجعله، بحسب الخبراء والمسؤولين المعنيين بترسيم الحدود البحرية، جدلا دعائيا ومزيفا لأنه يتجاوز الحقائق التي لا سبيل إلى عودة النقاش بشأنها.

وأولى هذه الحقائق هي أن قرار مجلس الأمن الدولي رقم 833 الذي صدر في 27 مايو 1993، أقر بأن يكون خط الوسط بين الساحلين العراقي والكويتي هو الحدود بين البلدين، وذلك بموجب نتائج عمل لجنة تخطيط الحدود التابعة للأمم المتحدة، والتي اعتبر مجلس الأمن قراراتها نهائية وطالب العراق باحترامها.

وفي حين يشكو بعض المسؤولين العراقيين حاليا من أن الكويت أقامت منشآت على طرفها الساحلي، مما أدى إلى تغيير "خط الوسط"، فإن الخبراء يقولون إن هذه الشكوى زائفة، لأن الخط المرسوم في العام 1993 لا يتغير، ولأن كل المنشآت الجديدة، سواء التي أقامها العراق أو التي أقامتها الكويت، ليست صالحة لتعديل الخط.

وفي حال اللجوء إلى محكمة العدل الدولية، فمن المرجح أن تحكم بثبات خط العام 1993، كائنة ما كانت التغييرات التي نشأت على الجانبين.

ويقول وزير الاتصالات العراقي السابق محمد توفيق علاوي حول التغييرات التي طرأت على الخط إنه "تم تصميم القناة الملاحية والأنابيب النفطية ومسارات الكابلات البحرية من قبل شركة 'تكنيتال' الإيطالية بموجب قرار مجلس الأمن، ولكن للأسف الشديد اضطرت الشركة الإيطالية لاحقاً إلى تغيير الحدود البحرية وتضييق الواجهة البحرية للعراق بسبب الجزر التي لم يعترف بها العراقيون سواء نشأت بسبب عوامل طبيعية أو مفتعلة من قبل الكويت فضلاً عن الاتفاقيات السياسية (غير الملزمة) وقرار مجلس النواب لعام 2013 (الذي ألغته المحكمة الاتحادية)، وعلى إثر ذلك تم تغيير مسارات الكابلات البحرية وقامت شركات الكابلات البحرية بمطالبة الوزارة بفروقات مالية تم الاتفاق على إلغائها لاحقاً، فضلاً عن ترتب كلف عالية على تغيير مسار القناة الملاحية".

واستندت المحكمة الاتحادية في قرارها إلغاء الاتفاقية إلى اعتبار التصويت غير دستوري، لأنه لم يحصل على أغلبية الثلثين من أعضاء مجلس النواب كما تنص المادة 61 من الدستور.

ويقول خبير الحدود والمياه الدولية العراقي جمال الحلبوسي إن الطول التقريبي للشريط الحدودي غير المرسّم قد يصل إلى 12 ميلًا بحريًا إقليميًا (22.25 كيلومترًا)، يضاف إليها 12 ميلًا بحريًا كونها منطقة متاخمة، إضافة إلى 62 ميلًا أخرى منطقة بحرية اقتصادية.

> قرار مجلس الأمن رقم 833 أقر بأن يكون خط الوسط بين الساحلين العراقي والكويتي هو الحدود بين البلدين

ويضيف أن مطالب الكويت بالنسبة إلى القرارات الدولية انتهت في 27 مارس 2013 بعد إنجاز المرحلة الثالثة من صيانة الحدود البرية بين الكويت والعراق، وفق قرارات مجلس الأمن الدولي. إلا أن الكويت أنشأت بعض المحطات مثل فشت العيج والكايد التي تعدّها "طبيعية"، وهو ما يرفضه العراق، لأن أي مهندس حدودي لا يمكنه القبول بهذه المحطات على أنها "علامات طبيعية".

وكان العراق وجه في أغسطس 2019 شكوى رسمية إلى الأمم المتحدة اعترض فيها على إنشاء الكويت منصة بحرية في فشت العيج، وهي مساحة من الأرض تقع بعد النقطة 162.

ويقول المراقبون إنه لا شك في أن فشت العيج واقعة ضمن السيادة الكويتية، إلا أنها ليست مؤهلة لتغيير خط العام 1993، على اعتبار أنها منشأة لا وجود لها عندما صدر قرار مجلس الأمن في ذلك العام.

ويرى خبراء قانونيون أن الأمر لا يستحق الكثير من الجدل، لأن الامتداد الطبيعي لخط الوسط يكفل تسوية الخلاف لما بعد العلامة 162، وإذا أُقر مبدأ أن التغييرات التي نشأت بعد العام 1993 غير ذات صلة بالخط، فإن ترسيم الحدود على أساس امتداد خط العام 1993 سوف يكون ممكنا بصرف النظر عن كل ما تمت إقامته بعده.

ويرى الخبير القانوني العراقي علي التميمي أن ترسيم الحدود مع الكويت حُسم في مجلس الأمن الدولي بقرارات بدأت بالقرار 661 لعام 1991 وجميع القرارات اللاحقة، وأنه حتى وإن ظلت الكويت تطالب بالعديد من النقاط الحدودية (الجديدة)، فإن ذلك يخالف قرارات مجلس الأمن الدولي، ويمكن للبلدين تسوية المسألة من خلال الاتفاق الثنائي، أو اللجوء إلى محكمة العدل الدولية.

ويعود جوهر المشكلة بالنسبة إلى العراق إلى أن جزءا كبيرا من ساحله على خور عبدالله لا يصلح لملاحة السفن الضخمة. كما أن هذه المشكلة تمتد إلى ما بعد العلامة 162، مما يعني أن العراق سوف يضطر في النهاية إلى مد منشآته إلى ما بعد تلك العلامة، لكي يصبح ممكنا للميناء أن يستقبل تلك السفن. وهو ما يزيد من تكاليف بناء هذه المنشآت، إلا أنه يوفر سبيلا للتفاوض على خط الحدود من دون توترات مفتعلة، لا من جانب العراق، ولا من جانب الكويت.

التقارب السياسي لا يحل الخلافات القديمة

العرب
الأحد 2023/09/10
السنة 46 العدد 12888

تطبيع بلا تطبيع بين مصر وتركيا

الحفاظ على الهدوء حصيلة مُرضية للسيسي وأردوغان مرحليا

تركيا تتغافل عن موضوع الإخوان

على خلاف ما كانت تنتظره مصر، لم يقطع الرئيس التركي رجب طيب أردوغان خطوات عملية باتجاه القاهرة، لتفكيك القضايا الخلافية، وخاصة موضوع الإخوان، وهذا ما دفع إلى برود في الموقف المصري ليكتفي الجانبان بالتهدئة، وهي تهدئة قد تكون مؤقتة.

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

تجمدت العلاقات السياسية بين مصر وتركيا عند مشهد عودة سفيري البلدين، ولم تبلغ الآفاق التي كان مخططا لها عندما قررت القاهرة وأنقرة تصحيح المسارات بينهما بعد فترة من المقاطعة السياسية امتدت نحو عشر سنوات، وبات السؤال المحوري، لماذا لم تتطور العلاقات ويتم تجاوز العقبات الرئيسية ويخيم الصمت الرسمي بينهما؟

كشف عدم عقد لقاء بين الرئيسين المصري عبدالفتاح السيسي والتركي رجب طيب أردوغان في القاهرة أو أنقرة عن فجوة خفية، فقد كان من المتوقع أن يزور السيسي تركيا قبل نهاية يوليو الماضي، ويزور أردوغان مصر بعدها، ما فتح الباب لتكهنات حول عدم التوصل إلى تفاهمات ترضي الطرفين في قضايا مثلت منغصا، ما جعل التطبيع الذي دشن مؤخرا بلا مضمون سياسي حقيقي.

وتجنبت القاهرة وأنقرة التطرق إلى أيّ معوقات، لكن المراقب للعلاقات منذ عودة السفيرين يستشعر على الفور أن الكثير من الملفات المعقدة التي أدت إلى تفاقم الأزمة لم يتم تفكيكها، وكل ما حصل أن تم الاكتفاء بتهدئة ظاهرة والتخلي عن المناكفات السياسية التقليدية، فالرئيس التركي لم يلفظ ورقة الإخوان تماما، والتي لا تزال تمثل محورا مهما في المطالب المصرية.

واختزل أردوغان موقفه من الجماعة في بعض الإجراءات التي تقيد حركة قياداتها إعلاميا وسياسيا، ولم يقدم ما يعزز نواياه في عدم العودة إلى استثمارها ضد النظام المصري، ما أزعج القاهرة التي تمنت أن يخرج توظيف الجماعة من حساباته، لكنه أثبت أن الجناح الإخواني في حزب العدالة والتنمية الحاكم لن يضحي بها.

كما أن ملف ليبيا لم يتحرك خطوة إلى الأمام، فتركيا متواجدة عسكريا في طرابلس، ومتمترسة اقتصاديا في منطقة الغرب ولا تبارح أنظارها السياسية الشرق أيضا، وفي غالبية التطورات التي شهدتها الأزمة الليبية على مدار الأسابيع الماضية كانت أنقرة حاضرة بفاعلية فيها، ولم تتبن خيارات توحي بأن هناك تغييرا في مواقفها.

علاوة على أن ملف شرق البحر المتوسط لم تحدث به تحولات تشير إلى أيّ تبدل في رؤية تركيا أو تغير في تقديرات مصر حيال اليونان وقبرص، والعنوان الرئيسي الواضح في هذه المسألة أن كل طرف يرسل إلى الآخر إشارات لا تعبّر عن إمكانية التفاهم على قاعدة لوجستية جديدة، فالأسس التي وضعتها القاهرة عند انخراطها في منتدى شرق المتوسط تحافظ على ثباتها، وطموحات أنقرة في المنطقة مستمرة.

> نجاح أردوغان في تطوير علاقاته مع السعودية والإمارات أدى إلى امتلاكه ورقة مهمة، باعتبارها هدفا رئيسيا من توجهاته نحو القاهرة

تكمن المشكلة في أن مصر وتركيا توصلتا إلى قناعة بضرورة حل الأزمة المتفاقمة بينهما، لأن كليهما يخسر من تبعاتها أو يتعرض لأضرار بموجبها، وفي لحظة معينة كان الرئيس التركي في حاجة قصوى إلى تطبيع العلاقات مع القاهرة.

وهي لحظة ما قبل الانتخابات الرئاسية التي لم تستثمرها مصر، واعتقدت أن التطبيع في ذلك الوقت يضرّ بعلاقاتها لاحقا إذا فاز مرشح المعارضة المنافس كمال كليجدار أوغلو، والذي أشارت استطلاعات رأي عديدة إلى إمكانية فوزه، فتريثت في اتخاذ قرار التطبيع إلى حين فاز أردوغان وتراجعت أهمية تقديم تنازلات كبيرة لمصر.

أدى نجاح أردوغان في تطوير علاقاته مع السعودية والإمارات إلى امتلاكه ورقة مهمة، فجزء من توجهاته نحو القاهرة كان الهدف منه كسب ثقة هذين البلدين، وعندما حقق ذلك سريعا لم يعد تطوير العلاقات عملية ملحة تستوجب منه تقديم تنازلات في أيّ من الحلقات الخلافية الدقيقة وسخّر إعادة تموضعه الخليجي والإسرائيلي لصالحه، ما جعل التطبيع السياسي مع القاهرة يبدو هامشيا، أو على الأقل غير ملحّ بالنسبة إليه.

تسبب التريث المصري الكبير في تفويت الفرصة على استغلال لحظات الضعف التي كان يمر بها الرئيس التركي، إقليميا واقتصاديا، والذي أعاد تصحيح بعض المسارات في هذين البعدين، إذ طور من علاقاته في الفضاء الخارجي وقوّض فكرة الرئيس المشاغب على الساحة الإقليمية وعقد صفقات اقتصادية كبيرة مع كل من السعودية والإمارات، وطوّرها مع قطر، بما يمكنه من تخفيف حدة الضغوط الواقعة عليه.

بينما لا تزال القاهرة تواجه تحديات إقليمية قاسية في كل من ليبيا والسودان، وتعاني من روافد أزمة اقتصادية لا تجد الأدوات اللازمة لتخفيفها، ما يعني تراجع قدرتها على الضغط أو إجبار تركيا على التجاوب مع مطالبها في ملف الإخوان والأزمة الليبية، أو حتى الحد من تدخلات القوات التركية في أراضي كل من سوريا والعراق.

تتحدد قدرة أيّ دولة على الوصول إلى أهدافها بما تملكه من أوراق للضغط أو المناورة أو المساومة، وفي حالة مصر وتركيا تبدو المعادلة في طريقها إلى التغير بصورة عكسية، حيث لاحت الفرصة للأولى للحصول من الثانية على الكثير مما تريده عندما كثف أردوغان من غزله في مصر وأبدى استعداده لتطوير العلاقات بلا قيد أو شرط.

> الكثير من الملفات التي أدت إلى تفاقم الأزمة لم يتم تفكيكها، وتم الاكتفاء بالتهدئة والتخلي عن المناكفات

فات أوان هذا الخطاب بعدما تمكن الرجل من تثبيت أقدامه في السلطة، وإعادة صياغة علاقاته على المستوى الإقليمي، وأصبحت مصر في موقف شبيه بما كانت عليه تركيا في البداية، لكن الفرق أن القاهرة غير مضطرة إلى تقديم تنازلات لأنقرة.

يكفيها في هذه المرحلة أن تحافظ الأخيرة على الهدوء الذي خلفته خطوة تطبيع العلاقات الدبلوماسية حتى لو لم تنعكس في شكل تفاهمات كبيرة، فالمهم ألا تضر تركيا بمصالح مصر، وهو الاتجاه الذي لم يخلفه أردوغان في ليبيا أو شرق المتوسط وهو في خضم خصومته مع النظام المصري، كما أن ورقة الإخوان في شق كبير منها يتقاطع توظيفها مع دول عربية أخرى، ومع فقدانها جزءا كبيرا من بريقها سياسيا، ما يضطره إلى وضعها على الرف وعدم توظيفها تجاه مصر أو غيرها.

تشير الحصيلة التي وصلت إليها تركيا إلى أنها حققت ما تريده مع مصر، ولا يهمها كثيرا الحفاظ على درجة عالية من الحرارة في العلاقات، لأن الرئيس أردوغان ببراغماتيته المعهودة يعلم صعوبة التوصل إلى قواسم مشتركة مع الرئيس السيسي.

تبدو أجندة كليهما السياسية مختلفة، وطموحاتهما متباينة، فالأول لا يتوقف مشروعه عند الصعيد الإقليمي الذي قد يصطدم مع الثاني في بعض مقاطعه، بل يمتد إلى الصعيد الدولي، في حين يركز السيسي جل همه الآن على تخطي عملية الانتخابات الرئاسية وتجاوز ما تحمله الأزمة الاقتصادية من تحديات مصيرية، ولا يشغله المشروع الكبير لأردوغان، إذ يمكن أن يجد عوامل كبحه من قبل آخرين، فالمهم أن تعبر مصر هذه المرحلة بأقل قدر من المناكفات مع تركيا.

مشاركة المعارضة المصرية في انتخابات الرئاسة أفضل من مقاطعتها

أحمد جمال
صحافي مصري

القاهرة - يحتدم النقاش داخل أحزاب المعارضة المصرية حول المشاركة في انتخابات الرئاسة المقبلة من عدمها، وأرسل قادتها إشارات على أن احتمالات المشاركة، ترشيحا وانتخابا، أوفر حظا من مقاطعتها، مع يقين بضعف فرصهم في المنافسة أمام الرئيس عبدالفتاح السيسي، وعدم ثقتهم في توافر ضمانات كافية لنزاهتها.

وكشف رئيس الحزب المصري الديمقراطي الاجتماعي فريد زهران عن رغبته والحزب في الدفع به كمرشح في انتخابات الرئاسة المنتظر إجراؤها بداية العام المقبل، وبرر ذلك بالحاجة إلى تقديم بديل، لكنه ربط هذه المشاركة بتحقيق الحد الأدنى من ضمانات النزاهة، لافتا إلى أن حزبه سيحسم موقفه قبل نهاية سبتمبر الجاري.

وأشار قائمون على الحملة الانتخابية للمرشح المحتمل أحمد الطنطاوي إلى تحركهم لتدشين مقرات دعائية في عشر محافظات، وثقتهم في جمع التوكيلات اللازمة لترشحه، والتوجه إلى الهيئة العليا للانتخابات عند فتح باب الترشح بالأوراق المطلوبة.

ولدى أحزاب المعارضة المصرية حسابات خاصة من المشاركة في الانتخابات، فليس لها حضور شعبي يمكن الارتكان عليه للضغط على الحكومة، فالسنوات الماضية التي انزوت فيها عن العمل العام، قسرا أو طوعا، جعلتها بعيدة عن الشارع.

وتسعى هذه الأحزاب لتسليط الضوء عليها عقب انطلاق الحوار الوطني، والذي لم يحقق أهدافها كاملة، لكنه أتاح لها فرصة للحركة السياسية غابت عنها، حيث تدرك أن مقاطعتها أو عدم تفاعلها يضرها أكثر مما يضر السلطة الحاكمة.

وتستهدف الأحزاب المنضوية داخل الحركة المدنية الديمقراطية المعارضة، وتضم 12 حزبًا وشخصيات سياسية عديدة، الضغط على النظام المصري حال حدوث تغيرات إيجابية تطرأ على المشهد الانتخابي المقبل.

وقال حسام علي عضو كتلة الحوار، وهي تحالف سياسي انبثق عن الحوار الوطني وقريب من المعارضة، إن أحزاب المعارضة لديها رؤى مختلفة بشأن المشاركة في انتخابات الرئاسة، والاتجاه العام يميل إلى الاشتباك مع الحالة السياسية المستحدثة بعد أن لمست المعارضة تغييرا نسبيا ظهر مع انطلاق الحوار الوطني.

وأوضح في تصريح لـ"العرب" أن المعارضة توظف رغبتها في ترشيح ممثلين عنها في انتخابات الرئاسة للضغط على الحكومة لضمان حياد أجهزة الدولة تجاه المرشحين وإتاحة الحد الأدنى من النزاهة والرقابة، والتأكيد على جدية الانتخابات لإقناع المواطنين بالمشاركة، ما يساهم في تجاوز سلبيات الانتخابات السابقة.

ولفت إلى أن كتلة الحوار، وتشكلت من سياسيين استقالوا من حزب المحافظين الليبرالي وأحد أعضاء الحركة المدنية، ستشارك في الانتخابات وسوف يتم ترشيح أحد أعضائها، كما وضعت الكتلة برنامجًا تدعم على أساسه أيا من المرشحين الذين لديهم نفس التوجهات، حال لم ترشح أحدا من أعضائها.

ويرى البعض من قادة أحزاب المعارضة أن المشاركة في العملية الانتخابية مفيدة، وإن كانت شكلية، ما يساعدها على التواجد في الشارع بشكل أكبر، ويرفض هؤلاء الحكم على التجربة الانتخابية بأنها قاتمة، ومن المهم تقديم إشارات لجديتهم في المشاركة، وإذا جرى منعهم من الترشح، فالحكومة عليها تحمل تبعات ذلك سياسيا.

ويظل منصب رئيس الحزب، في غالبية الأحزاب المصرية، واجهة اجتماعية لصاحبه، وليس هناك تداول حقيقي للسلطة داخلها، ما يجعل الأهواء الشخصية المتحكم في توجهات الأحزاب، وقد يحقق هؤلاء مكاسب معنوية حال خاضوا انتخابات الرئاسة.

ولم تتفق الحركة المدنية المعارضة على مرشح واحد تدعمه في انتخابات الرئاسة، وأبدى عدد من رؤساء الأحزاب من بينهم رئيس حزب المحافظين أكمل قرطام، ورئيسة حزب الدستور جميلة إسماعيل، وأحمد الطنطاوي الرئيس السابق لحزب تيار الكرامة، ورئيس الحزب المصري الديمقراطي الاجتماعي فريد زهران، رغبة في الترشح.

وأكد زهران على هامش المؤتمر الصحفي الذي نظمه حزبه، الخميس، أنه "لا يتمنى وجود أكثر من مرشح عن الحركة المدنية، وثمة كلام عن ترشح أكمل قرطام وجميلة إسماعيل، وترشحي، ولا يوجد شخص اتخذ قرارا نهائيا".

> بعض قادة أحزاب المعارضة يرى أن المشاركة في العملية الانتخابية تساعد المعارضة على التواجد في الشارع بشكل أكبر

وقال المحلل السياسي جمال أسعد إن الانتخابات الرئاسية لها ظروفها الخاصة في مصر وترتبط بالممارسات السياسية التاريخية، فقد كانت في السابق عبارة عن استفتاءات تنتهي بالموافقة للرئيس الموجود على رأس السلطة بنسبة 99 في المئة، ومع إدخال تعديلات دستورية عام 2005 جرى فتح الباب أمام مشاركة الأحزاب في الانتخابات، وهو ما دفع المعارضة إلى ترشيح قيادات فيها.

وأشار في تصريح لـ"العرب" إلى أن المعارضة من تملك برامج سياسية، وفي مصر لا توجد معارضة أو حياة حزبية حقيقية، غير أن تمثيل المعارضة في الحوار الوطني بداية لتوجهات تشارك فيها المعارضة، وفرصة لفتح المجال أمام الاستماع لأصواتها.

وأكد أن رؤية الأحزاب المعارضة تتضمن رغبتها في أن تساهم في إخراج العملية الانتخابية بشكل مقبول، مع وجود مرشح مثل الرئيس السيسي ومرشحين آخرين، حيث تتيح انتخابات الرئاسة للأحزاب التواجد بكثافة في وسائل الإعلام والتعبير عن برامجها ولو كانت شكلية.

ويبدو أن الانتخابات المقبلة سوف تسير على خطى قريبة من تلك التي جرت عام 2005، وشارك فيها رؤساء أحزاب ممن ينتمون إلى تيارات مختلفة، بينهم رئيس حزب الغد في ذلك الحين أيمن نور أمام الرئيس الراحل حسني مبارك، وكانت أول انتخابات تعددية أنهت حقبة طويلة من الاستفتاءات.

وتصب دراسة الواقع الحالي والمواقف التاريخية لأحزاب المعارضة في صالح التأكيد على أن المشاركة أكثر فائدة سياسيا من المقاطعة التي هي بحاجة إلى شعبية كي تحقق الأثر المرجو منها في مواجهة النظام الحاكم.

معارضة لا تقدر على المنافسة

العرب
الأحد 2023/09/10
السنة 46 العدد 12888

زلزال قوي يضرب بالقرب من مراكش المغربية ويثير الرعب

الزلزال كان قويا ما دفع معظم السكان إلى مغادرة منازلهم

الزلـزال القوي الذي ضـرب مناطق قرب مراكش طـال المدينة القديمة، وإذا كانت بناءاتها التاريخية لم تتضرر، فإن سكانها تعرضوا لصدمات كبيرة. وتكشـف بعض الشهادات عن الخسائر المادية والبشرية الكبيرة، خاصة فقدان الأهل.

مراكـش (المغرب) - ضرب الزلزال المميت فـي المغرب منطقـة بالقرب من مراكـش المدينة المحبوبة لدى المغاربة والسـائحين الأجانب بسـبب مساجدها وقصورها ومعاهدها الدينية التي تعود إلـى القـرون الوسـطى والمزينة ببلاط الفسيفسـاء الزاهـي وسـط متاهـة من الأزقة الوردية.

وحتـى يـوم السـبت لم يكـن حجم الأضرار التي لحقـت بمراكش قد اتضح بعـد لكـن معظـم المواقـع التاريخيـة الرئيسية في المدينة القديمة بدت سليمة إلى حد كبير. ومراكش مدرجة على قائمة منظمـة الأمـم المتحدة للتربيـة والعلم والثقافة (يونسكو) للتراث العالمي.

غير أن لقطات منشورة على الإنترنت أظهرت شـقوقا وأنقاضا في جزء صغير من جـدران تعود إلى القرون الوسـطى فضلا عن سقوط مئذنة.

> معظم المواقع التاريخية الرئيسية في المدينة القديمة بدت سليمة ونام الكثيرون في العراء خوفا من وقوع هزات ارتدادية

وكان الزلـزال قويـا بمـا يكفي لدفع معظم السكان إلى مغادرة منازلهم عندما وقع بعـد السـاعة 11 مسـاء بالتوقيت المحلي (22:00 بتوقيت غرينتش) بقليل، ونام الكثيرون في العراء خوفا من وقوع هـزات ارتدادية في المدينـة التي بُنيت العديد مـن منازلها القديمـة بالحجارة والطوب اللبن.

وقال كريم البريـدي، بينما كان يقف أمام مستشفى في المدينة، إن عمه يتلقى العلاج من كسور في الضلوع بعد أن قفز من طابق علوي خوفا من انهيار المبنى. وقال البريدي "كان خائفا وقفز".

وبدا التراث ذو القيمة العالية سليما عند سـاحة جامع الفنا، وهي أهم معالم مراكش ويطل عليها أيضا جامع الكتبية الذي يرجع تاريخه إلى القرون الوسـطى والتي يوجد بها فنانو الشوارع وأكشاك السوق وسحرة الثعابين.

وبدت مئذنة الكتبية الشـاهقة، التي تتـم صيانتهـا بعنايـة نظـرا لقيمتها الكبيرة، سـليمة لكن مئذنة مسـجد أقل شهرة في جزء آخر من الساحة الواسعة انهـارت وحطمـت أنقاضهـا بعـض السيارات.

وقـال ميلود سـكروت، أحد سـكان مراكـش، بينمـا يقـف أمـام كومة من الأنقاض في مكان آخر بالمدينة القديمة، إن الأضرار تسـببت في سـد الأزقة مما يجعل مـن الصعب مسـاعدة السـكان المحاصرين.

وأضاف "كل شـيء بإرادة الله لكننا تعرضنا لضرر كبير... لا سـبيل لدخول المنازل، ووالداي مريضان في المنزل".

كمـا انهـارت بعـض المنـازل في المدينـة القديمة المزدحمـة. وقال أحد السكان إنهم يستخدمون أيديهم في رفع الأنقاض.

وعلى الرغم من انتهاء ذروة موسـم السـياحة، فـإن العديد مـن الأجانب لا يزالون في المدينة التي تبهرهم بعظمة الفنون المعماريـة وتجتذب الزوار منذ مئات السنين.

وفـي أحد المستشـفيات كان معظم المصابيـن بجروح خطيـرة من منطقة جبليـة يمكـن رؤيتها من خلف أسـوار المدينة. وانضم بعض السـائحين إلى أهل المنطقة للتبرع بالدم.

وقـال محمود أبغـاش، وهو رئيس مركـز للتبرع بالدم اصطـف أمامه نحو 200 شـخص، "نحن في حاجـة إلى كل قطرة دم".

وأضاف "يسعدنا أن نرى السائحين الأجانب ينضمون للتبرع بالدم بعد هذا الحدث الأليم".

ويغطـي الركام أزقـة بعدما انهارت أبنية قديمة وتحطمت أسقف خشبية.

أشبه بانفجار قنبلة

تقول حفيظة صحراوية من القاطنين في حي الملاح اليهودي القديم في وسط مراكـش إن "المشـهد أشـبه بانفجـار قنبلة".

وتضيف هذه المرأة البالغة 50 عاما والتي هرعت مـع عائلتها للاحتماء في سـاحة كبيرة عنـد مدخل الحـي الذي تسكنه "كنا نعد العشـاء عندما سمعنا شـيئا يشـبه دوي انفجـار. خرجـت مذعورة مـع أطفالي. لقد انهـار منزلنا للأسف".

وتتابع "لا نعرف إلى أين نذهب. لقد خسرنا كل شيء".

ومثلها، تـروي مباركة الغبار إحدى جاراتهـا، أن منزلهـا "دمّـر" بالهزات الأرضية الارتدادية.

وتقـول "كنـا نائميـن عندمـا وقع الزلزال، انهار جزء من السـقف ووجدنا أنفسـنا عالقين في الداخل لكننا تمكنا أنـا وزوجي مـن الفـرار"، مضيفة أنها "عاشت كابوسا".

وإذا كانـت مباركـة وحفيظـة محظوظتيـن بعـدم فقـدان أيّ فرد من أفـراد عائلتيهمـا، فقد خسـرت فتيحة أبوالشواق قريبا يبلغ أربع سنوات.

وتؤكد هذه المـرأة الثلاثينية التي يبدو عليهـا الإرهاق "ليس لـديّ القوة للتحدث".

ونـام الكثيـر منهـم علـى الأرض، بعضهم من دون أغطية.

وثمـة آخرون عجزوا عن النوم، مثل الثمانينيـة غنو نجم التـي وصلت إلى مراكش من الدار البيضاء قبل سـاعات قليلة من وقوع الزلزال.

وتـروي نجم "أتيت لزيـارة المدينة مـع ابنتـي وحفيدتـي. فـي المسـاء، خرجتـا وبقيـت أنـا في الفنـدق. كنت أسـتعد للخلـود إلـى الفـراش عندما سمعت صوت الأبواب والدرف تطقطق. خرجت مذعورة، اعتقدت أنني سـأموت وحيدة".

تجربة صادمة

علـى مسـافة قصيرة، تقـول رباب رئيس، إن الزلزال "خلّف الصدمة الأكبر في حياتي".

وتؤكّد هذه الشـابة البالغة 26 عاما وهي من سـكان مراكـش "رأيت الناس يركضون في كل مكان، كان هناك الكثير من الغبار بسـبب انهيارات (المباني). كنت مرعوبة".

وتضيـف "إنها محنـة مؤلمة، قلبي مع عائلات الضحايا".

وبالإضافـة إلـى مراكـش، شـعر بالزلـزال العنيف سـكان الرباط والدار البيضاء وأغادير والصويرة.

وخرج عـدد كبيـر من الأشـخاص إلى شـوارع هذه المدن خشـية انهيار منازلهـم، بحسـب صـور نشـرت على الشبكات الاجتماعية.

وأضحـت أم مغربيـة، الناجيـة الوحيدة في عائلتها، بعدما فقدت كامل أسـرتها المكونة من زوجهـا وأبنائها الأربعـة بقريـة فـي نواحـي مراكـش (وسـط)، إثر الزلزال المدمر الذي ضرب وسط وشمالي البلاد.

وفي تصريح للقناة الأولى المغربية الرسمية، قالت الأم بحسرة، إن "زوجها وأبناءهـا الأربعة لقوا حتفهـم، بينهم ولدان وبنتان".

وقالـت الناجيـة المغربيـة القاطنة بقرية تمقـرا بإقليم شيشـاوة بنواحي مراكـش "بقيت لوحـدي، فقـدت كل ما أملكه، هذا من قضاء الله وقدره".

وبمشاعر غلب عليها الحزن والبكاء، صـارت الأم تـردد بصوت متهـدج أمام الملتفين حولها "فقدت مصطفى وحسن وإلهام وغزلان وإلياس".

صدمة كبرى

قرية مولاي إبراهيم المنكوبة تبكي ضحاياها

مولاي إبراهيم (المغرب) - تخيم مأسـاة الحسـن الـذي فقـد زوجتـه وأبناءهمـا الأربعـة علـى قريـة مولاي إبراهيـم الجبلية جنوب وسـط المغرب غداة أعنف زلـزال يضرب المملكة مخلفا أكثـر من ألـف قتيل وفق آخـر حصيلة رسمية، معظمهم في مناطق جبلية نائية.

وتحت هـول الصدمة كان الحسـن يجلـس مطأطئـا رأسـه دون أن ينطق بكلمـة فـي أحـد أركان المسـتوصف الصغيـر لهذه القريـة المعزولة الواقعة على بعد أكثر من ساعة جنوب مراكش.

وبالكاد يسـتطيع الرجل التعبير عن ألمه قائلا بصوت خافت "فقدت كل شيء".

فـي هذا الوقت، لم يكن رجال الإنقاذ قـد دفنـوا بعد جثمـان زوجتـه وأحد أبنائه.

ويضيـف "لا حول لـي الآن، لا أريد سـوى الابتعاد عـن العالـم لأحزن في صمت".

وتقع القرية، التي كانت تشتهر حتى الآن بأنهـا مقصـد سـياحي جبلي، في إقليم الحوز الذي سـقط فيه نحو نصف الضحايا (542) من أصل 1037 حتى الآن. وفيه تقع بؤرة الزلزال المدمر.

وغالبية أجزاء هذا الإقليم عبارة عن بلـدات صغيرة وقرى متناثـرة في قلب جبـال الأطلس الكبير، وهـي بمعظمها قـرى يصعب الوصـول إليهـا وغالبية المباني فيهـا لا تحترم شـروط مقاومة الزلازل.

ومنتصف نهار السـبت، كانت فرق الإنقاذ لا تزال تبحث عن ناجين محتملين أو جثامين ضحايا وسط أنقاض البيوت المهدمة، مستعينة برافعات وآليات حفر.

في الموازاة، كان بعض سكان القرية يحفرون قبورا لدفـن الموتى على إحدى التلال.

ويعـد هـذا الزلـزال الأعنـف الذي يضرب المغرب، إذ بلغت ذروته 7 درجات على مقيـاس ريختر، بحسـب مـا ذكر المركز الوطني للبحث العلمي والتقني.

وخلّـف هول الزلـزال صدمة ورعبا امتدا الى مدن عـدة، لكن الصدمة أقوى في نفوس سـكان المناطق المنكوبة قريبا من بؤرتـه، كما هي حال حسـناء التي تقف عند مدخـل بيت متواضع في قرية مولاي إبراهيم، رغم أن أسرتها نجت.

وتقـول المـرأة الأربعينيـة "إنهـا مصيبـة رهيبة، نحن محطمون بسـبب هذه المأساة".

خبراء: هذه خصائص الزلزال الأعنف منذ قرن

الربـاط - أكـد ناصر جابـور رئيس قسـم بالمعهـد الوطنـي للجيوفيزياء المغربي، أن هذه هـي المرة الأولى منذ قرن التي يسجل فيها المركز هزة أرضية عنيفة بهذا الشكل في المغرب، في إشارة إلى الزلزال القوي الذي ضرب البلاد في وقت متأخر الجمعة.

ونقلت وكالة المغرب العربي للأنباء (مـاب)، السـبت، عـن جابـور قوله إن الهـزات الارتداديـة عقب الزلـزال الذي ضـرب إقليـم الحـوز "أقل قـوة وقد لا يشعر بها السكان"، موضحا أن "الهزات الارتدادية تفقد قوتهـا كلما ابتعدنا عن مركز الزلزال".

وأوضح أن الهزة، التي حدد مركزها بجماعـة إيجيـل (80 كلم جنـوب غرب مدينـة مراكـش) تـم استشـعارها في العديد من المدن المغربية في محيط بلغ 400 كلم.

وأضاف أن "الهزة الرئيسـية تلتها المئـات مـن الهـزات الارتداديـة بلغت أقواها حوالي ست درجات"، مشيرا إلى أن الهـزات الارتدادية تكـون عموما أقل قوة من الهزة الرئيسية.

وأوضـح فيليـب فيرنـان الأسـتاذ والباحـث فـي جامعـة مونبلييـه والمتخصّص في التكتونيات النشـطة، خصوصاً في المغرب، أنّ الزلزال القوي الـذي ضـرب المغـرب وقع فـي منطقة "ليست الأكثر نشاطاً" في البلاد.

● هل هذا الزلزال مفاجئ؟

يعـدّ المغـرب مـن البلـدان التي لا نتسـاءل فيها هـل سـتحدث زلازل، بل متى سـتحدث. وكان زلـزال أغادير (5.7 درجات في العـام 1960) قد دمّر المدينة بأكملها وتسبّب في مقتل حوالي 15 ألف شخص، كذلك كان هناك زلزال الحسيمة (6,4 درجـات في العـام 2004) الذي وقع فـي منطقـة أقرب إلـى البحـر الأبيض المتوسط.

وحالياً، لا يقـع مركـز الزلـزال في المنطقة الأكثر نشاطاً في المغرب. ولكن هناك الأطلس الكبير، وهي سلسلة جبال عالية إلى حدّ ما، ممّا يعني أن التشـوّه (التغيير) لا يـزال يحدث حتى اليوم. إذ أنّ هـذا النوع من الـزلازل هو الذي أدى إلى صعود جبال الأطلس الكبير.

> حتماً ستكون هناك هزّات ارتدادية، وحتى لو كانت أقل قوة، فإنّها يمكن أن تؤدّي إلى انهيار المباني التي أضعفها الزلزال

● هل هو شبيه بزلزال تركيا؟

في تركيا، كانت هناك حركة أفقية، إذ أنّ تركيا تتحرّك بشـكل أساسي باتجاه الغـرب، أي أنها "تتحرك" نحو اليونان. وهناك انزلاق أفقي للصفائح. وهنا (في المغـرب)، نحـن على نقطـة التقاء بين أفريقيـا وأوراسـيا أو أيبيريـا، الجزء الإسـباني، وعلى الصـدوع المتداخلة. وترتفـع تضاريس الأطلـس الكبير على الجهة الأمامية إلى الشمال. لكننا لا نزال في سياق حدود الصفائح.

● ما الذي يفسر عنف الزلزال؟

علينـا أن نرى مدى قوة الزلزال. لقد وصل إلـى 6.8 أو 6.9 درجات، وهي قوة شـديدة إلى حدّ ما. ومـن الواضح أنّها تهزّ المنطقة بشكل كبير.

ثم هنـاك العمـق، ففـي البداية تمّ الإعلان عـن حوالـي 25 – 30 كيلومتراً، ولكن يبدو أنه سـيصل إلـى حوالي 10 كيلومترات. وكلّما اقتربنا من السـطح، كلمـا كان تأثيـر التصـدّع أكبـر. لقد عايشـنا ذلك في فرنسـا في العام 2019 في منطقة تيل في أرديش (جنوب). كان زلـزالاً "صغيراً"، لكـن بما أنه وقع على عمق كيلومتر واحد، فقد أحدث اهتزازاً كبيراً.

● هل يجب الخشـية من الهزّات الارتدادية؟

سـتكون هناك حتماً هزّات ارتدادية، وحتـى لو كانت أقل قوة، فإنّها يمكن أن تؤدّي إلى انهيار المباني التي أضعفها الزلزال.

وعادة، هناك ميل للقـول إنّ الهزّات الارتدادية تكون شـدّتها منخفضة، مثل "شـقوق" صغيـرة. عليـك أن تفكّـر في الأمر على أنه شـريط مطاطي كبير قمت بسـحبه، وانكسـرت قطعة منه. لكن في تركيـا، أدّى زلـزال إلى آخـر. يمكن أن يؤدّي التصـدّع الأول، من خلال التأثير المتسلسـل، إلى صدع آخـر، ممّا يعني أنـه يوجد أحيانـاً خطر حـدوث زلزال أقوى بعد الزلزال الأول.

● هل يمكن التنبؤ بهذا النوع من الأحداث؟

لسـوء الحـظ، لا يمكـن التنبؤ بأيّ شيء. نحن نحاول تقدير فترات التكرار اعتمـاداً على قـوة الـزلازل المختلفة؛ ولكن بعـد ذلك يمكن أن يكون السـلوك فوضويـاً، بحيث يحدث زلـزالان قويان في فتـرة قصيرة ثم قد لا يحدث شـيء لفترة طويلة.

مخاوف من هزات ارتدادية

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأحد 2023/09/10
السنة 46 العدد 12888

نقابة المدرسين في تونس: عودة وعي أم مخاتلة

العودة المدرسية خط أحمر

مختار الدبابي
كاتب وصحافي تونسي

أظهر الكاتب العام لنقابة مدرسي التعليم الأساسي نبيل الهواشي أن "موعد العودة المدرسية من المواعيد الوطنية المقدسة ومقاطعة العودة لم تطرح في جدول أعمال الهيئة الإدارية". هذا شيء مهم، ويمكن أن يوصف بالتحول في تصريحات نقابات التعليم بمختلف مستوياتها.

كان نقابيو هذا القطاع في السابق يتسابقون للإعلان عن وقف الدروس ليوم أو يومين أو ثلاثة، كأسهل طريقة نضالية، ويلقى الإضراب استجابة كبيرة تصل في سنوات ما بعد الثورة إلى مئة في المئة ليظهر ممثلو النقابات ويتفاخروا بـ"النجاح الكاسح" و"شعبية النقابة" و"التفاف" المدرسين من حولها.

لا يبدو الأمر كذلك الآن، وإلا كانت النقابة لوحت بمقاطعة العودة المدرسية كما سبق أن لوحت بمقاطعة الامتحانات الوطنية، وبالسنة البيضاء، واحتجاز النتائج. ثمة شيء ما تغير بشكل كبير يجعل النقابة تتخلى عن أسهل أشكال نضالها، والتي تلقى تجاوبا قل نظيره.

لو على النقابيين ليس أسهل من الحصول على الرواتب دون عمل، فالأموال تأتي من الدولة، ولا تنقص شيئا سواء أضرب القطاع أو لم يضرب.

وإذا تجرأت حكومة على خصم يوم عمل تقوم الدنيا ولا تقعد فتضطر إلى التراجع وكأن شيئا لم يكن. وقطاع وافر من المدرسين يستمرئ الإضرابات وراحة البال والبدن، إلا قلة مبتلاة بالضمير الحي، فتجدها تتحايل لتعويض ساعات الإضراب المفروضة فرضا والتي يعني الخروج عنها كفرا بالنضال وتحديا لجنرالات النقابة الذين تخاف منهم الوزارة والحكومة ورئيس الدولة، فما بالك بمدرّسة أو مدرس يريد أن يقدم دروس تدارك وتعويض لتلاميذه.

هذه قصص من الماضي. الآن تغير الوضع كليا، فالوزير غير الوزير، ورئيس الدولة مختلف ودوره ليس صوريا، وهو يريد أن يتابع تفاصيل حياة الناس أولا بأول، وأكثر من ذلك فهو لا يقبل من أيّ شخص أو منظمة أو حزب أن يملي عليه شروطه، أو يهدده، أو يهدد حكومته، أو يربك مسار الدولة.

كانت النقابات التي دعمت مسار 25 يوليو 2021، وناصرت قيس سعيد، تعتقد أنها ستحظى بحفاوة أكبر مما كانت تحصل عليه في السابق باستعراض القوة والتخويف بالإضراب والاعتصام. دعمٌ تحت عنوان وضع الرئيس في الجيب، كما كان يحدث في السابق مع وزراء التربية الذين لا يتم تعيينهم ما لم ترض بهم النقابة وفي الغالب يكونون قريبين منها.

وقفت نقابة الأساسي على هذا التحول نهاية العام الدراسي حين تمسكت بحجب نتائج الامتحانات ومنعت الإدارة من الحصول عليها، وأعاقت عملية تقييم مستوى التلاميذ الذين لم يعرفوا أكانوا من الناجحين أم لا. كانت العملية نوعا من ليّ الذراع مع الوزارة. والنقابة كانت متيقنة من الانتصار في الأخيرة بسبب تقاليد السنوات العشر الماضية، لكنها فوجئت بوزير متحدّ أمهل المعرقلين بعض الوقت قبل أن يمرّ إلى العقوبات على المدراء والمدرسين.

وأعفت السلطات التونسية 350 مدير مدرسة من مناصبهم، وحجزت رواتب الآلاف من المدرسين على خلفية رفضهم تسليم نتائج الامتحانات. لم تجد النقابة من بد سوى التسليم بالأمر، ودعوة المدرسين الذين ظلوا في صفها إلى آخر وقت، ونسبتهم محدودة، بأن يسلموا النتائج.

وزير التربية نجح في معركة ليّ الذراع لأول مرة منذ 2011 بدعم من الحكومة ورئيس الدولة ومن الشارع التونسي، الذي كان يرى في "حجب الأعداد" أسلوبا لا يليق بنقابة بدلا من أن تبحث عن حقوق المدرسين رهنت مستقبل الآلاف من التلاميذ وتعدت على حقوق العائلات واستهدفت ضرب جهود سنة كاملة من الجهد والتعب.

> نقطة قوة السلطة أن معها مزاجا شعبيا ضد التصعيد حتى من بوابة الدفاع عن «المقدرة الشرائية»، كما جاء في تصريحات الطبوبي. أخطاء السنوات العشر الماضية أثرت على صورة الاتحاد كما على صورة الأحزاب وجعلت السلطة في موقع قوة

ومع بداية العام الدراسي الجديد من المنطقي أن تقول النقابة إنها ضد المقاطعة، وإن الدروس خط أحمر، وهي تعرف أن التيار ليس في صالحها، وأن أيّ تصعيد سيعطي السلطة والإعلام والأولياء الفرصة ليهاجموها. ولذلك، فإن "النضال النقابي" يفرض عليها أن تناور، وأن تعلن التهدئة قبل أن يطالبها الخصوم بذلك.

ولذلك جاء كلام الهواشي، ومن ورائه موقف الهيئة الإدارية القطاعية، في اتجاه الطمأنة، وأن "قطاع التعليم الأساسي لا يسعى للتصعيد ولا للاستثمار في التوتر والتشنج"، وأن النقابة "في انتظار تحديد موعد مع وزارة التربية للجلوس إلى طاولة التفاوض والتباحث في مختلف القضايا بروح بناءة وإيجابية بهدف الوصول إلى حلول".

من الصعب الحديث عن عودة وعي لأن ذلك يتطلب مراجعات من النقابة لمسار التصعيد في السنة الماضية، وبياناتها وتصريحات مسؤوليها دائما تحرص على إظهار المظلومية، وأن السلطة هي المسؤولة. لكنها في وضع يدعوها إلى التهدئة وتخفيف الخسائر إلى حين حل مشكلة الرواتب وتأمين عودة المدراء الموالين لها إلى مواقعهم ثم بعد ذلك قد تفكر في خيار آخر لن يكون بالتأكيد تصعيدا مطلقا، بسبب تغير موازين القوى، لكنه لن يكون تهدئة دائمة ما لم تقدم الوزارة "تنازلات" لإرضاء غرور النقابة وقيادتها.

وفي كل الحالات ليس ما قبل "حجب الأعداد" كما بعده. التغييرات لن تشمل موقف النقابة نفسها، وسيطول الأمر جزءا كبيرا من أنصارها الذين قبلوا بالتصعيد ووجدوا أن نقابتهم لا تقدر على حمايتهم، وأنه لم يعد بوسعها مراكمة مكاسبهم، ومن باب السلامة فينأون عنها حتى لا يكونوا عرضة لإجراءات عقابية قد تصل إلى حجب الرواتب أو التهديد بالعزل كما جاء في تلميحات وزير التربية في خضم الأزمة.

هذه التغييرات تحمل رسالة قوية لقيادة اتحاد الشغل ومفادها أن النقابة القوية التي كان الاتحاد يراهن عليها في الضغط على الحكومات لم تعد قادرة على رفع التحدي، خاصة بعدما فضلت نقابة التعليم الثانوي أن تقف في صف الوزير الجديد وتنأى بنفسها عن الصراع مع السلطة وفق أجندة خاصة بالحزب الذي تنتمي إليه قيادة النقابة.

تراجع نقابة الأساسي تحت الضغط يظهر مزاجا عاما سياسيا وشعبيا ضد التصعيد النقابي خاصة أن الدولة لم تعد ضعيفة وهي مستنفرة لمواجهة أيّ مزايدات.

وإذا نفّذ اتحاد الشغل تهديداته بالتصعيد بالتزامن مع العودة المدرسية والجامعية فسيجد نفسه معزولا، خاصة أن ورقته الرئيسية، أي النقابيين، باتت محدودة التأثير في ظل غياب الحماس للتصعيد والمخاوف من أن ترد الدولة الفعل، والأهم أن النقابات صارت منقسمة من الداخل وتشقها الخلافات بسبب القرب من السلطة أو الابتعاد عنها لاختلاف أجندات المجموعات السياسية التي تحركها من وراء الستار.

> تراجع نقابة الأساسي تحت الضغط يظهر مزاجا عاما سياسيا وشعبيا ضد التصعيد النقابي، خاصة أن الدولة لم تعد ضعيفة وهي مستنفرة لمواجهة أي مزايدات

وليس مستبعدا أن يختار اتحاد الشغل المسار الذي اختارته نقابة الأساسي، أي التهدئة المؤقتة بانتظار قراءة مجريات الأحداث خاصة أن السلطة ترفض أيّ حوار مع الاتحاد خارج دوره التقليدي، أي التفاوض مع الوزارات بشكل مباشر، وترفض أيّ دور سياسي يمكن أن يلعبه في صفها أو في صف المعارضة، وأيّ خطوة بالتصعيد ربما تكسر علاقته مع السلطة بشكل نهائي.

نقطة قوة السلطة أن معها مزاجا شعبيا ضد التصعيد حتى من بوابة الدفاع عن "المقدرة الشرائية"، كما جاء في التصريحات الأخيرة للأمين العام للاتحاد نورالدين الطبوبي. أخطاء السنوات العشر الماضية أثرت على صورة الاتحاد كما على صورة الأحزاب.

التونسيون ليسوا ضد النقابة في المطلق، ولكنهم يعارضون هذا الصلف الذي يجعل من مهمة النقابة فرض الأمر الواقع على حكومة تدور من مكان إلى آخر لجمع الأموال لتحريك الاقتصاد والاستثمار وتوفير مواطن الشغل، فتجد نفسها مجبرة على تحويل ذلك الجهد إلى زيادات في الأجور غير مبررة وغير مقنعة ولا يتحملها الاقتصاد.

هزيمة نقابة التعليم فرصة لوقف التيار النقابي الجارف الذي هز البلاد ما بعد 2011، ودفع إلى إرباك الدولة والقطاع الخاص، وزاد شكوك المستثمرين التونسيين والأجانب في مناخ العمل بتونس في ظل موجة المطالب وإجبار المؤسسات على زيادة الأجور والعلاوات أيا كان وضعها المالي رابحة أم خاسرة.

اشتباكات جديدة في عين الحلوة: لا أحد يقترب من الحل

صيدا (لبنان) - دعت قيادة الجيش اللبناني، السبت، جميع الأطراف المعنيين في مخيم عين الحلوة للاجئين الفلسطينيين جنوب لبنان إلى وقف إطلاق النار حفاظا على مصلحة أبنائهم وقضيتهم، معلنة العمل على اتخاذ التدابير المناسبة والاتصالات اللازمة لوقف الاشتباكات في المخيم.

يأتي هذا في وقت أطلق فيه الرئيس الفلسطيني محمود عباس تصريحات شبيهة بهذه تحث على وقف الفوضى، في وقت يتساءل فيه مراقبون عن الجهة التي تمتلك مفتاح الحل، أو التأثير في وقف جدي للمعارك إذا كان الجيش اللبناني والسلطة الفلسطينية لا تأثير لهما.

ويرى المراقبون أن الحل بيد حزب الله والحركات الفلسطينية المؤثرة في المخيم، وخاصة حركة حماس التي طورت علاقاتها في الأشهر الأخيرة مع الحزب ومع إيران.

وقالت قيادة الجيش اللبناني في بيان صحفي، إنه "على إثر تجدد الاشتباكات المسلحة داخل مخيم عين الحلوة – صيدا، تعمل قيادة الجيش على اتخاذ التدابير المناسبة والقيام بالاتصالات اللازمة لوقف هذه الاشتباكات التي تُعرّض حياة المواطنين الأبرياء للخطر".

وأعلنت قيادة الجيش أنها "تدعو جميع الأطراف المعنيين في المخيم إلى وقف إطلاق النار حفاظا على مصلحة أبنائهم وقضيتهم، وصونا لأرواح السكان في المناطق المجاورة".

ودعت قيادة الجيش "جميع المواطنين إلى توخي الحيطة والحذر في المناطق المحيطة بالمخيم وعدم الاقتراب من أماكن الاشتباكات، والتقيّد بالإجراءات التي تتخذها الوحدات العسكرية المنتشرة في المنطقة حفاظا على سلامتهم".

وقبل ذلك، شدّد رئيس حكومة تصريف الأعمال نجيب ميقاتي في اتصال مع الرئيس الفلسطيني على أولوية وقف الأعمال العسكرية في مخيم عين الحلوة جنوب لبنان، معتبراً أن ما يحصل لا يخدم على الإطلاق القضية الفلسطينية.

وأجرى ميقاتي "اتصالاً بالرئيس الفلسطيني وتشاور معه حول التطورات الحاصلة في مخيم عين الحلوة"، بحسب بيان صادر عن مكتب ميقاتي.

وشدد رئيس الحكومة اللبنانية "في الاتصال على أولوية وقف الأعمال العسكرية والتعاون مع الأجهزة الأمنية اللبنانية لمعالجة التوترات القائمة".

من جهته، صرح الرئيس الفلسطيني بأنه أصدر تعليمات مشددة بضرورة تحقيق تهدئة كاملة وشاملة في مخيم عين الحلوة للاجئين الفلسطينيين في لبنان. وأكد ضرورة التزام الأطراف كافة بتحقيق التهدئة.

وبحسب البيان، جدد عباس "حرصه على تحقيق هذه التهدئة، وأن تتم معالجة الأمور وفق القانون اللبناني، وبالتنسيق مع الدولة اللبنانية".

وقتل شخصان السبت في اشتباكات جديدة في مخيم عين الحلوة للاجئين الفلسطينيين في جنوب لبنان، وفق ما أفادت الوكالة الوطنية للإعلام الرسمية.

وتدور اشتباكات منذ مساء الخميس بين حركة فتح ومجموعات إسلامية متشددة في هذا المخيم القريب من مدينة صيدا. وقتل 13 شخصا خلال اشتباكات مماثلة بدأت في 29 يوليو واستمرت خمسة أيام.

وبعد ليلة هادئة نسبيا، تجددت الاشتباكات السبت وأسفرت عن مقتل شخص وإصابة سبعة آخرين بجروح داخل المخيم، وفق ما أفادت الوكالة الوطنية للإعلام.

وأوضحت أن "حدة الاشتباكات تصاعدت في مخيم عين الحلوة ظهراً في غرب المخيم، وسرعان ما امتدت إلى المحاور التقليدية في البركسات والطوارئ والبستان اليهودي، واستخدم خلالها طرفا النزاع، حركة فتح والمجموعات المتشددة، الأسلحة الرشاشة والقذائف الصاروخية وأسلحة القنص التي طالت أماكن بعيدة عن محاور القتال وصولا إلى مدينة صيدا، حيث أصيبت سيارة بشظايا صاروخية عند الطرف الجنوبي الغربي للمدينة وسقط جريح، فيما سجل مقتل شادي عيسى في حي حطين وجرح 7 آخرين".

وأضافت أن "الرصاص الطائش طال حسبة صيدا غرب المخيم، حيث أصيب عامل مصري برصاصة في رجله عملت سيارة إسعاف على نقله إلى المستشفى للمعالجة، في حين أصيب إثنان وقتل آخر برصاصة طائشة في منطقة الغازية، ونقلت جثته إلى مستشفى الراعي في صيدا".

> الحل بيد حزب الله والحركات المؤثرة في المخيم، وخاصة حماس التي طورت علاقاتها مع الحزب ومع إيران

ونقل مستشفى حكومي مجاور للمخيم جميع مرضاه إلى مؤسسات أخرى بسبب الخطر، على ما قال مديره أحمد الصمدي.

ومخيّم عين الحلوة هو أكبر مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان. ويُعرف بإيوائه مجموعات إسلامية متشددة وخارجين عن القانون. ويقطن فيه أكثر من 54 ألف لاجئ فلسطيني مسجلين لدى الأمم المتحدة، انضم إليهم خلال الأعوام الماضية الآلاف من الفلسطينيين الفارين من النزاع في سوريا.

وغالباً ما يشهد المخيم عمليات اغتيال وأحيانا اشتباكات خصوصاً بين الفصائل الفلسطينية ومجموعات إسلامية متشددة.

وفي 29 يوليو، اندلعت في المخيم اشتباكات عنيفة استمرت خمسة أيام بين حركة فتح ومجموعات إسلامية متشددة. وأودى التصعيد بحياة 13 شخصاً، غالبيتهم مقاتلون وبينهم قيادي في فتح قتل في كمين.

بعد ذلك، عاد الهدوء إلى المخيم إثر سلسلة اتصالات بين فصائل فلسطينية ومسؤولين وأحزاب لبنانية، وتم الاتفاق على ضرورة تسليم المشتبه بهم في اغتيال القيادي في فتح ومقتل آخر ينتمي إلى المجموعات الإسلامية اعتبر مقتله شرارة لاندلاع الاشتباكات.

ولا يدخل الجيش أو القوى الأمنية اللبنانية إلى المخيمات بموجب اتفاقات ضمنية سابقة، تاركين مهمة حفظ الأمن فيها للفلسطينيين أنفسهم داخلها، لكن الجيش اللبناني يفرض إجراءات مشددة حولها.

ويقول حسين خريس الصحافي اللبناني المتخصص بشؤون التنظيمات الإسلامية، إن هناك "موزاييكًا (تشكيلة مختلفة) معقدا للجماعات الإسلامية داخل المخيم ولا تخضع جميعها لنفس القيادة ولا تتفق مع بعضها على قرارات موحدة".

اشتباكات متجددة رغم اتفاقات التهدئة

العرب
الأحد 2023/09/10
السنة 46 العدد 12888

مرة أخرى حديث عن شمال وجنوب.. ماذا يعني الجنوب؟

بعد جغرافي وجيوسياسي متداخل يجمع دولا نامية وأخرى متطورة

الجنوب العالمي يجمع تعريفات متداخلة، فهو لا يقف عند دول الجنوب في مقابل دول الشمال، ولا الدول الفقيرة والنامية في مقابل الدول المتطورة، فهو يضم بعض المتناقضات ما يجعل تحديده بدقة أمرا صعبا. وهناك مخاوف من أن يتم توظيف هذا البعد كورقة في يد الصين لتوسيع نفوذها.

ديفيد رايزنغ
مراسل آسيا والمحيط الهادئ لوكالة أسوشيتد برس

نيودلهي (الأسوشيتد برس) - قال رئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي إن بلاده "أصبحت صوت الجنوب العالمي"، وإن هذا الصوت سيُسمع خلال اجتماعات مجموعة العشرين بنيودلهي.

وفي قمة أغسطس التي ضمت دول بريكس (البرازيل وروسيا والهند والصين وجنوب أفريقيا) أعلنت رئيسة المجموعة الحالية، جنوب أفريقيا، أن هدفها يكمن في "تعزيز أجندة الجنوب العالمي". وقبل قمة مجموعة الدول السبع الجامعة للديمقراطيات الغنية في هيروشيما خلال مايو 2023، أكد رئيس الوزراء الياباني فوميو كيشيدا أن الدول الضيفة التي دعاها تعكس أهمية الجنوب العالمي.

> الخطر الكبير يكمن في تحول الجنوب العالمي إلى سلاح في يد الصين لتوسيع نفوذها وتعزيز مصالحها كقوة عظمى

وشمل الحديث عن الجنوب العالمي الأمم المتحدة، والبنك الدولي، والرئيس الأميركي جو بايدن. فما هو بالضبط؟

ليس مصطلح الجنوب العالمي جغرافيا في الحقيقة. وتقع العديد من البلدان المدرجة ضمنه في النصف الشمالي من الكرة الأرضية، مثل الهند والصين وجميع بلدان النصف الشمالي من قارة أفريقيا. وفي المقابل، ليست أستراليا ونيوزيلندا، وكلتاهما في نصف الكرة الجنوبي، من دول الجنوب العالمي.

ويحدد الكثيرون ما يسمى بخط برانت باعتباره ما يحدد هذه الدول. وهو خط متعرج عبر الكرة الأرضية يمتد من شمال المكسيك، عبر الجزء العلوي من أفريقيا والشرق الأوسط، ويلتف حول الهند والصين قبل أن ينزل ليشمل معظم شرق آسيا مع تجنب اليابان وأستراليا ونيوزيلندا. واقترح المستشار الألماني السابق ويلي برانت الخط في الثمانينات ليكون تصويرا مرئيا للانقسام بين الشمال والجنوب على أساس نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي.

ويقول مؤسس مجلس البحوث الإستراتيجية والدفاعية بنيودلهي هابيمون جاكوب إن "الجنوب العالمي هو مفهوم جغرافي، وجيوسياسي، وتاريخي، وتنموي في نفس الوقت مع بعض الاستثناءات".

الأمر معقد، ويعتمد غالبا على من يستخدم هذا المصطلح الذي يشير في أغلب الأحيان إلى البلدان التي تنتمي إلى مجموعة الـ77 في الأمم المتحدة، والتي أصبحت اليوم 134 دولة. وهي تعتبر دولا نامية في المقام الأول، ولكنها تشمل أيضا الصين ودول الخليج.

وعلى الرغم من كون مجموعة الـ77 في الأمم المتحدة، إلا أن هذه المنظمة الحكومية الدولية نفسها لا تستخدم المصطلح كتعريف خاص بها، وفقا لرولف ترايغر الذي يعمل في مكتب التجارة والتنمية التابع للأمم المتحدة.

وقال ترايغر إن مصطلح "الجنوب العالمي" يعد بالنسبة إلى الأمم المتحدة اختصارا للإشارة إلى البلدان النامية بشكل عام. وأضاف أن المنظمة تصنف حاليا 181 بلدا كدول أو أقاليم نامية، و67 كبلدان متقدمة.

واستضاف مودي في الهند خلال شهر يناير "قمة صوت الجنوب العالمي" الافتراضية. ولم تشمل سوى 125 دولة. وكان منافسا الهند الإقليميان، الصين وباكستان، من بين الغائبين البارزين.

ويعتمد البعض معايير مختلفة، مثل ما إذا كانت الدولة مستعمرة سابقا أو ما إذا كان نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي في الدولة أعلى من 15 ألف دولار.

كما يوجد الشمال العالمي، على الرغم من عدم استخدام هذا المصطلح بانتظام. وغالبا ما يكون تعريفه قائما على كونه ما ليس الجنوب العالمي.

ظهر مصطلح "الجنوب العالمي" لأول مرة في ستينات القرن العشرين، ولكنه استغرق فترة طويلة حتى يكسب مزيدا من الاهتمام.

وبدأت مصطلحات العالم الأول والعالم الثاني والعالم الثالث تفقد شعبيتها بعد نهاية الحرب الباردة. فمع سقوط الاتحاد السوفييتي لم يعد العالم الثاني موجودا، وأصبح استخدام مصطلح العالم الثالث أمرا مهينا

ويمثل الجنوب العالمي، بغض النظر عن كيفية تعريفه، الغالبية العظمى من سكان العالم ومساحة واسعة من الأراضي بحيث يرى البعض أنه من المستحيل والمضلل استخدام هذه التسمية.

فكيف يمكن لدول مثل الصين والهند، التي يبلغ عدد سكان كل منها نحو 1.4 مليار نسمة ويبلغ ناتجها المحلي الإجمالي نحو 18 تريليون دولار و3.4 تريليون دولار على التوالي، أن تُجمع مع دولة فانواتو الجزيرة في المحيط الهادئ، التي يزيد عدد سكانها قليلا عن 300 ألف نسمة وذات الناتج المحلي الإجمالي البالغ 984 مليون دولار؟ أو دولة زامبيا الواقعة في جنوب القارة الأفريقية والبالغ عدد سكانها 19 مليون نسمة والمسجلة لناتج محلي إجمالي يبلغ 30 مليار دولار؟

ويخشى البعض أن تسيء الصين، الساعية إلى توسيع نفوذها العالمي، استخدام المجموعة لدفع أجندتها الخاصة بينما تعطي الانطباع بأنها تتحدث نيابة عن غالبية العالم.

وتقول تكهنات إن ذلك كان وراء القرار الذي اتخذته دول مجموعة السبع (جميعها من دول الشمال العالمي) في شهر مايو بالامتناع عن استخدام عبارة "الجنوب العالمي" في بيان القمة الختامي، على الرغم من أن كيشيدا نفسه يفضله.

وقال هابيمون جاكوب إن الخطر الكبير يكمن في تحول الجنوب العالمي في النهاية إلى سلاح في أيدي دول مثل الصين، التي قد ترغب في استغلال صوت الجنوب العالمي لتعزيز مصالحها كقوة عظمى.

وأكد مودي من جانبه على القواسم المشتركة بين العديد من القضايا التي تواجه الجنوب العالمي، مثل الخروج من جائحة كوفيد – 19، وارتفاع الديون، ومشاكل الأمن الغذائي والطاقة.

ويشير نائب رئيس صندوق مارشال الألماني ومدير مكتبه التنفيذي في بروكسل إيان ليسر إلى أن معظم الانزعاج من هذا المصطلح يأتي من بلدان الشمال العالمي، وأن البلدان التي يتكون منها "الجنوب العالمي" تستخدمه على نطاق واسع.

ويعتبر ليسر أن من المهم أن يعكس المصطلح كيف ترى المجموعة نفسها على الرغم من أن الجنوب العالمي لا يتبع وجهة نظر متجانسة أو اتساقا واسع النطاق.

وقال "تنتشر فكرة متأصلة مفادها أنه ليس من الضروري وضع كل الإستراتيجيات في الغرب. تعدّ المجموعة بالنسبة إلى البعض مجرد وسيلة لتأكيد درجة من الاستقلال التاريخي والمسافة فيما يتعلق بالقضايا الرئيسية.. وهي تؤثر على الطريقة التي تفكر بها أوروبا والولايات المتحدة في السياسة الخارجية، وفكرة أننا في حاجة إلى العيش في عالم ليس الجميع فيه على نفس الصفحة معنا في كل قضية".

الهند في قلب الجنوب العالمي

قمة العشرين.. خطوة على طريق نهاية القطب الواحد

نيودلهي - يعتقد خبراء أن قمّة مجموعة العشرين، التي تستضيفها العاصمة الهندية نيودلهي يومي السبت والأحد، قد يكون لها تأثير هائل على النظام العالمي الحالي، وأنها قد تؤسس لنهاية القطب الواحد.

وتضم المجموعة 19 دولة وكذلك الاتحاد الأوروبي، وتمثل أكبر اقتصاديات العالم وتساهم بأكثر من 85 في المئة من إجمالي ناتجه، و75 في المئة من تجارته.

ويُتوقّع أن يمثل اجتماع زعماء أغنى دول العالم وأكثرها نفوذا حدثا فريدا بسبب عدة عوامل، بما في ذلك غياب الرئيس الصيني شي جينبينغ ونظيره الروسي فلاديمير بوتين، القوتين العظميين المتحالفتين بوجه الغرب.

كما أن هناك ميزة ثانية لهذا الحدث تتجلى بواقع أن القمة تستضيفها الهند، التي تمثل قوة صاعدة في آسيا.

ويقول حسام الدين إيناك أستاذ العلاقات الدولية بجامعة دوملوبينار التركية إن القمة "تأتي في وقت لم يعد فيه النظام العالمي الذي نشأ بعد الحرب العالمية الثانية أحادي القطب بقيادة الولايات المتحدة مهيمنا".

وأضاف إيناك في حديث للأناضول "في الوقت الحاضر، هناك عدة دول تقف ضد النظام العالمي النيوليبرالي، مثل البرازيل والهند والمكسيك وغيرها".

وقال إن "الولايات المتحدة تفقد نفوذها وتأثيرها على كافة الجبهات، وهو ما يغير بدوره طبيعة مجموعة العشرين".

وكمثال على ذلك، استشهد إيناك بـ"الجهود التي تبذلها دول عدة للتخلص من الدولار الأميركي"، قائلا إن "تفوّق العملة الأميركية في تراجع". ويرى برافين دونثي، أحد كبار المحللين في مجموعة الأزمات الدولية، أن الحرب الروسية – الأوكرانية "ستلقي بظلالها على القمة"، مشيرا إلى أن الصراع الروسي – الأوكراني "يؤدي إلى أزمة تعددية في النظام العالمي اليوم، لأنه نتيجة مباشرة للصراع بين الغرب بقيادة الولايات المتحدة والكتلة الروسية – الصينية".

وتواجه المجموعة انقسامات شديدة بشأن الحرب في أوكرانيا، إذ تسعى بلدان الغرب إلى تنديد قوي بحرب روسيا، بينما تطالب بلدان أخرى المجموعة بالتركيز على القضايا الاقتصادية.

وعرقل اختلاف الآراء بخصوص الحرب التوصل إلى اتفاق على بيان في اجتماعات وزارية خلال رئاسة الهند لمجموعة العشرين هذا العام.

واعتبر دونثي أن هدف الهند هو "محاولة ضخ بعض الأكسجين في التعددية".

واستطرد "الهند قوة وسطى صاعدة، هي واحدة من أسرع الاقتصادات نموًا، وتمثّل ما يسمّى دولة متأرجحة جيوسياسيًا تحاول رسم مسارها الخاص، وتحاول التأثير على النظامين الإقليمي والعالمي في الوقت نفسه".

ويرى إيناك أن الـ"نيوليبرالية" و"الاقتصاد السياسي" للغرب ومؤسساته "يفقدان مصداقيتهما، بينما يفقد الدولار مكانته كعملة احتياطية عالمية".

وأضاف أن أحد أكبر التهديدات في هذا المجال هي مجموعة "بريكس" التي تضم البرازيل وروسيا والهند والصين وجنوب أفريقيا، والتي دعت مؤخرًا 6 دول أخرى للانضمام إلى صفوفها بدءًا من مطلع العام 2024، وهي السعودية وإيران والإمارات ومصر وإثيوبيا والأرجنتين.

وأردف "مجموعة بريكس تقود هي أيضًا حملة لاستبدال الدولار الأميركي بعملةٍ مشتركة خاصة بها بحلول عام 2030".

وتابع "الفعل هذا الأسبوع، قدّم سفير روسيا لدى جنوب أفريقيا إيليا روغاتشيف ورقة نقدية رمزية لعملة بريكس إلى محش سعيد الهاملي رئيس البعثة الدبلوماسية الإماراتية".

وقال إيناك إن "كيفية انتهاء الحرب في أوكرانيا ستكون عاملا رئيسيا لتحديد كيف سيبدو النظام العالمي في المستقبل".

> الهند قوة وسطى صاعدة، وواحدة من أسرع الاقتصادات نموًا، وتحاول ضخ بعض الأكسجين في التعددية القطبية

وأضاف "إذا تمكن بوتين من التشبث بالسلطة رغم كل الصعاب، فسوف ينهار النظام العالمي وسينشأ نظام جديد من تحت رماده، حيث ستتمتع الصين بالكثير من القوة فيه".

ووفقًا لدونثي، فإن هذا السيناريو "هو بالضبط ما تريد الهند منعه. الهند لا تريد آسيا أحادية القطب حيث تهيمن الصين. نيودلهي ستستخدم القمة لاستعراض عضلاتها السياسية".

وتابع أن الهند "تريد آسيا متعددة الأقطاب، وهو ما تقول إنه سيؤدي إلى عالم متعدد الأقطاب".

وأشار دونثي إلى أن "العلاقات الثنائية بين الهند والصين تتعرض أيضًا لضغوط شديدة في الوقت الحالي بسبب أزمة الحدود، وهو ما قد يفسر قرار الرئيس شي جينبينغ بالابتعاد عن القمة".

وكان يُنظر إلى القمة على أنها فرصة معقولة لاجتماع محتمل بين شي والرئيس الأميركي جو بايدن بعد أشهر من الجهود التي بذلتها واشنطن وبكين لإصلاح العلاقات التي أضرت بها توترات تجارية وجيوسياسية.

وقال جون فاينر نائب مستشار الأمن القومي الأميركي للصحافيين في دلهي "ينبغي على الحكومة الصينية أن تشرح (...) سبب مشاركة أو عدم مشاركة" زعيمها.

وأضاف أن هناك تكهنات بأن الصين "تتخلى عن مجموعة العشرين" لصالح مجموعات مثل بريكس، التي تتمتع فيها بوضع مهيمن.

ويمثل روسيا في الاجتماع وزير الخارجية سيرغي لافروف الذي قال إنه سيعرقل إصدار الإعلان الختامي ما لم يعكس موقف موسكو بشأن أوكرانيا وأزمات أخرى.

وعلى خلاف البرود الأميركي – الصيني، وغياب بوتين، يرى دونثي أن "نيودلهي سعت للتقرب من واشنطن وهو ما تجلّى في زيارة رئيس وزرائها ناريندرا مودي إلى الولايات المتحدة في يونيو الماضي".

وقال "وصول بايدن إلى نيودلهي يشير إلى التقارب الكبير بين الهند والولايات المتحدة".

وأضاف دونثي "تحاول بكين إرسال إشارة مفادها أنهم غير راضين عن الطريقة التي تسير بها الأمور"، لكنه استدرك أن الهند "لا تزال في وضع صعب حيث تحاول موازنة علاقاتها مع روسيا والغرب".

هل بدأت واشنطن بالتراجع

العرب
الأحد 2023/09/10
السنة 46 العدد 12888

الأقلمة في الصين.. دراسات عبر ثقافية تتوسل اللغة الإنجليزية

نادية هناوي
ناقدة وأكاديمية عراقية

منذ مطلع القرن الحادي والعشرين ودراسات الأقلمة تشهد صعودا ملحوظا وبوتيرة نوعية في أغلب الجامعات الغربية، لا من ناحية التوجه نحو الدمج بين التخصصات فحسب، بل أيضا من ناحية الانفتاح بالبحث العلمي على جامعات آسيوية في الصين واليابان وماليزيا وهونغ كونغ وأتمتة العمل معها باعتماد اللغة الإنجليزية لغة موحدة للبحث العلمي.

ولا يفهم من هذا الانفتاح البحثي أن الغرب تصالح مع الشرق، فالعقدة الاستشراقية لا تزال قائمة بين شرق الأرض وغربها، وإنما هي الرغبة في مضاهاة الغرب الأقصى ممثلا بالولايات المتحدة للغرب الأدنى ممثلا بأوروبا عامة وروسيا وفرنسا خاصة. ومحصلة المضاهاة واحدة وهي فرض الغرب هيمنته على الشرق وبمختلف الوسائل.

هيمنة الأنجلوأميركية

تؤكد مؤشرات هذا الوضع التوسعي بالانفتاح والأتمتة، فاعلية اللغة الإنجليزية في أمركة العالم مستقبلا لتكون هي لغة البحث العلمي من ناحيتين: الأولى جعل اللغة الإنجليزية سمة جامعة بين المؤسسات البحثية الغربية ومثيلاتها في الشرق وخاصة الصين، التي لها إرث حضاري عريق وغني يفيد الواقع البحثي الحالي على مختلف الصعد. والثانية هي العمل بالمبدأ الفوكوي القائل بعلاقة السلطة بالمعرفة، فتكون الولايات المتحدة هي قطب الرحى الذي عنه تصدر العلوم وفيه تصنع النظريات وتتقولب المدارس والتوجهات.

وعلى الرغم من السياسات الثقافية المتبعة في صناعة هذا الوضع التوسعي فإنه يظل غير شامل لكل بلدان الشرق ولا يغطي كل القطاعات الحياتية، بل هو متمحور حول دول ذات حضارات عريقة كالصين واليابان ومرتكز على أكثر المجالات أهمية، ومنها مجالا الفن والأدب وفيهما قطع الباحثون الأنجلوأميركيون أشواطا مهمة في دراسة علوم السرد ما بعد الكلاسيكية التي استقطبت الكثير من الباحثين غير الغربيين إما بتوفير منح بحثية سخية أو بأتمتة الفرق وعمل الدورات وإنشاء المراكز والمخابر يشترك فيها أكاديميون من شرق آسيا والشرق الأوسط.

وقد حقق الباحثون الصينيون خلال العشرين سنة الماضية تقدما باهرا على مستويي النظرية والممارسة؛ أولا في علم السرد الصيني، وثانيا في دراسات الأقلمة الصينية التي لاقت ترحيبا واضحا من لدن باحثين كثيرين ساهموا في التعريف بها والاشتغال على مناهجها وموضوعاتها.

وعلى الرغم من أن لغة التأليف في دراسات الأقلمة الصينية هي إنجليزية، فإنها استطاعت إعادة قراءة التراث الأدبي الصيني ومعه القصص والروايات المعاصرة، هذا من جانب ومن جانب آخر أفادت هذه الدراسات من الانفتاح والأتمتة في عولمة الأدب الصيني أي جعله عالميا، تدليلا على ما في تراثه من أصالة وثراء وتوكيدا للهوية الوطنية وجذبا لأنظار الدارسين والباحثين نحو هذا الأدب بكل ما فيه من أنظمة وتمثيلات، تنفع في تحريك عجلة علوم السرد ما بعد الكلاسيكية وتدفع بها إلى الأمام.

واليوم تشهد مساعي الصينيين في مجال دراسات الأقلمة خطوات نوعية واثقة وملحوظة تفتح آفاقا كبيرة لتطوير آليات البحث النقدي القائم على فكرة الجمع بين التخصصات وتجاوز الجغرافيات ودمج الجهود البحثية، وهو أمر على جانب كبير من الأهمية كونه يخلخل مركزية النظرية السردية التي ما عادت محصورة بالغرب، بل هي مخصوصة بأكثر الآداب غنى وأكثرها عراقة.

وتتنوع دراسات الأقلمة الصينية من ناحيتي الرؤى المبتكرة وتعدد التخصصات عبر الثقافية كالتاريخ والجغرافيا والإعلام والسينما والسرد والشعر والمسرح والموسيقى. وهي إذ تحسب على النقد الأنجلوأميركي كونها تتخذ من علوم السرد ما بعد الكلاسيكية قاعدة لها وتعتمد اللغة الإنجليزية في تأليفها ونشرها، فإنها في المقابل تعمق الوعي النقدي بأهمية أقلمة الموروث الصيني القديم والحديث والمعاصر، وحقيقة موقعه بين آداب الأمم القديمة منها والحديثة.

ونظرا إلى سعة دراسات الأقلمة الصينية سنقتصر في رصد بعض إنجازاتها البحثية على السرد. والغالب على دراسات الأقلمة السردية أنها تجمع بين السرد والتاريخ من جهة والسرد والموسيقى والمسرح والسينما من جهة أخرى. ومن الاتجاهات التي تتخذها أقلمة السرد الصيني ما يأتي.

إنجازات بحثية

أول الإنجازات البحثية لدراسات الأقلمة الصينية دراسة الشخصية الخرافية أو الأسطورية أو الملحمية ومن خلال تتبع تطورها التاريخي والتحولات التي مرت بها وانتقالاتها عبر الحدود والتأثيرات التي تركتها في الآداب الأخرى قديما وحديثا. ومن ذلك مثلا شخصية الطير، إذ لا تكاد تخلو منها حكاية أو أسطورة صينية، ومن الدراسات التي تناولت هذه الشخصية دراسة جوليا باتشيني الموسومة بـ"التباين السردي وأقلمة الحوافز في الموروث القصصي القديم: المنظور في قصة الهدية – الطير في المصادر الصينية المبكرة والعصور الوسطى" (2014)، وفيها درست الباحثة تطور التناول الفني لهذه الشخصية تاريخيا من خلال الأقلمة بين النظرية السردية وتطورها على مدار ألف عام داخل الإمبراطورية الصينية ثانيا، وثالثا كيف عبرت حدود الأدب الشعبي الصيني إلى شعوب العالم المختلفة في شكل روايات وأوبرا وأفلام ووسائط رقمية متعددة فكانت تارة متمردة وتارة أخرى محتالة.

ثاني الإنجازات فتح ورش بحثية وإقامة دورات دراسية تصب في باب أقلمة السرد الصيني، ومن ذلك الدورة المعنونة بـ"الحكايات الصينية الكلاسيكية والأقلمة الحديثة" سنة 2020، بإشراف البروفيسورة الصينية شاوهوا جو من جامعة كارلتون الأميركية، وهدفها تطوير قابلية الطلاب لفهم الأقلمة في نقد الأساطير والقصص الصينية الموظفة داخل وسائل الإعلام والاتصال الرقمية المختلفة.

وصممت شاوهوا جو لهذا الغرض منهجا دراسيا خاصا، يسلط الضوء على تنوع الحكايات الصينية بحسب سياقاتها التاريخية والثقافية وكيف أثرت كتابتها وإعادة كتابتها في الآداب المختلفة ودور الوسائط الرقمية المتعددة والمتباينة في إعادة سرد هذه الحكايات وما طبيعة التعديلات التي جرت عليها.

ثالثا نجد دراسة وظيفة السينما في أقلمة الأدب الصيني الحديث ودراسة الفلكلور لفهم كيف انتقلت وأثرت في الآداب الأخرى مع وصف العلاقات وطبيعة النظام وفحص التماثل في البنيات السردية لمجموعة من الحكايات والقصص التي عرفها الموروث الشعبي الصيني.

الدراسات الصينية تحسب على النقد الأنجلوأميركي باعتمادها الإنجليزية، لكنها في المقابل تعمق الوعي النقدي بأهمية أقلمة الموروث الصيني

ومن الشخصيات التي لها أهمية تاريخية في أقلمة السرد الصيني شخصية القرد وحولها دار كتاب "تحولات القرد: أقلمة وتمثيل على الملحمة الصينية" (2018) لهوغ مي صن. وتقوم فكرة الكتاب على عرض التمثيلات المتنوعة لشخصية "King Monkey" الملحمية وتطورها عبر التاريخ وتأثيرات هذه التمثيلات على الفهم الصيني الذاتي للهوية الوطنية أولا والمعاصر على مستويين: مستوى تحليل أبعاد توظيف القصص أو الروايات وبخاصة غير الواقعية داخل الأفلام، ومستوى اقتباس لقطات أو مشاهد من أفلام وتوظيفها في القصة القصيرة أو الرواية، والغاية معرفة ما يطرأ على كتابة السيناريوهات من تعديلات أو تباينات يوجبها الإخراج الفيلمي وتقنياته السينمائية كالمونتاج والتوليف أي الانتقال بين اللقطات والمؤثرات الصوتية والبصرية في تصوير الأبعاد الجسدية للشخصية وكيفية دمجها بالأساليب والتقنيات السردية كالمحاكاة الساخرة والترميز وتبئير الصوت ووجهة نظر السارد، من أجل معرفة مدى محافظة الإخراج الفيلمي على مكونات القصة أو الرواية، وهل يوسع التصوير السينمائي للغة جسد الشخصية وتعبيرات وجهها واستعمال اللقطات الخاصة والعكسية من جماهيرية القصة ويساعد في تعزيز المشاركة الوجدانية معها؟ أم أن صورة السارد ومزاجه ومقوماته الخيالية تضيع خلال عملية الدمج بين تقنيات السينما والعمل السردي؟

ويعد هذا الاتجاه الأكثر اهتماما من لدن الباحثين في أقلمة السرد الصيني، والهدف منه فهم التحويرات التي تضيفها الأفلام إلى الخيال السردي داخل القصص والروايات الصينية المنشورة خلال القرن العشرين من جانبين: جانب صانعي الأفلام، وجانب الكتاب الذين يكتبون سيناريوهات، ويدمجون فيها بين تقنيات السينما وتقنيات السرد.

وسنختار للتمثيل على ما تقدم عينتين دراسيتين: الأولى بعنوان "الأدب الصيني وأقلمة الفيلم" (2016) لسيو شانغ وفيها أكد المؤلف أن للأدب الصيني تاريخا طويلا من الأقلمة، وساهمت الإصلاحات السياسية وظهور حركات أدبية وسينمائية جديدة خلال ثمانينات القرن الماضي في التحفيز على التبادل المبتكر بين الأدب والفنون الأخرى كالسينما والإعلام.

والدراسة الثانية هي "رحلة إلى الغرب: أقلمة عبر ميديوية للحكايات الصينية الخرافية" (2022) للباحث زياو هو، وتقوم فكرة الأقلمة على فيلم "رحلة إلى الغرب" وهو خيالي كوميدي، عرض عام 2013 وأنتجه ستيفن تشو وأخرجه تشاو وديريك كوك، وقصته مقتبسة من رواية صينية كلاسيكية مشهورة، وتنسب إلى الصيني وو تشنغ وتعود إلى القرن السادس عشر الميلادي في عهد أسرة مينغ وتحمل العنوان نفسه ولها شعبية في شرق آسيا.

فهم موروث الصين السردي

على السوسيولوجيا اليوم أن تتخلى عن فكرة المجتمع

عثمان لكعشمي
كاتب مغربي

"لم نعد ننتمي إلى مجتمع، إلى طبقة اجتماعية، إلى أمة؛ ما دامت حياتنا تتحدد في جزء منها بالسوق العالمية، وفي جزء آخر تنغلق في عالم من الحياة الشخصية، والعلاقات المابين شخصية والتقاليد الثقافية"، و"ليست السوسيولوجيا دراسة للعقلنة ولنفعية المؤسسات الاجتماعية فحسب، بل يتمثل موضوعها الرئيسي في الصراع بين الذات الفاعلة والمنظومات، بين الحرية والسلطة"، آلان تورين (Alain Touraine).

لم تشتهر السوسيولوجيا بقدر اشتهارها بـ"علم الظواهر الاجتماعية"، "علم النظام الاجتماعي"، "علم الاجتماع"... بل بـ"علم المجتمع". لاسيما في الأدبيات الكلاسيكية، القاموسية منها والأكاديمية، المدرسية منها والتخصصية.

إلى وقت ليس بعيد لم يكن ينظر إلى السوسيولوجيا إلا بوصفها علما بالمجتمع وإلى المجتمع، هو المنطلق وهو المنتهى، إلى درجة أضحت فيها السوسيولوجيا علما للعلوم الاجتماعية. لكن سرعان ما سيتبدد هذا التقليد خاصة مع السوسيولوجيات المعاصرة من ناحية ومع التحولات التي مست التشكيلات المجتمعية وأشكال الاجتماع البشري، غربيا وعربيا، من ناحية أخرى.

ليس من السهولة بمكان التعامل مع فكرة المجتمع في ذاتها، لأن أي تعامل مع هذه الفكرة هو تعامل مع موضوع السوسيولوجيا وهويتها الإبستمولوجية بصفة خاصة، ومع المجال الإبستمولوجي للعلوم الاجتماعية بصفة عامة. ومن هذا المنطلق وجب التمييز هنا بين المجتمع كمعطى واقعي مجتمعي كما هو في الواقع الملموس من جهة، والمجتمع بوصفه فكرة وعلما (وعلوما) وموضوعا، باعتباره بناء مفاهيميا ونموذجا ذهنيا، علميا كان أو فلسفيا، من جهة أخرى.

هنا يحق لنا أنْ نتساءل: هل فكرة المجتمع فكرة ضرورية فعلا؟ هل مازال بإمكاننا التعامل مع المجتمع كموضوع للسوسيولوجيا؟ أم أن الوقت قد حان لتفكيك فكرة المجتمع ذاتها وتفجيرها، مع إحلال فكرة العلاقات الاجتماعية محلها؟

في مقاله الموسوم بـ"هل فكرة المجتمع، فكرة ضرورية؟"، يجيب آلان تورين عن سؤاله هذا، الذي جعل منه وسما وعنوانا لمقاله هذا، بالنفي.

والحال أن السؤال نفسه يسائِل مفهوم المجتمع ذاته، فيما إذا كانَ ضروريا التعامل معه باعتباره منظومة، مؤسسة، مجالا عاما، وعقلا، وباعتباره رجلا (رجل سياسة ودولة)، في مقابل التعامل مع الفاعل (أو الفاعلين بالجمع) بوصفه امرأة (كعالِمة نفس)، مجالا خاصا، عاطفة جياشة، وبوصفه لانظاما. فلطالما أنتج المعنى الكلاسيكي لمفهوم المجتمع فصلا قطعيا بين المنظومة والفاعل، وهو فصل يشبه إلى حد ما ذلك الفصل بين الحياة العامة والحياة الخاصة، أو بين الرجل والمرأة. فالسياسة هنا منسوبة إلى الرجل، في مقابل علم النفس الذي ينسب إلى المرأة.

إن الفاعل الاجتماعي بالنسبة إلى المجتمع المنظومة أو النسق ليس أكثر من امرأة بالمعنى التاريخي المجتمعي البطريركي، كجزء لا يتجزأ من الطبيعة، التي تحكمها الأحاسيس والعواطف والانفعالات، وتحركها الأهواء. إنه ليس أكثر من اللانظام الذي ينبغي أنْ يفرض عليه النظام، ويخضع لهذا النظام. إنه بمثابة المادة الخام التي ينظمها ويحتكمها القانون. ذلك القانون الذي تشكل المنظومة، بوصفها المجتمع عينه، روحا له. هذا هو المعنى الذي ظل سائدا عن فكرة المجتمع، ليس في الفكر الاجتماعي فحسب، بل في السوسيولوجيا الحديثة (والحداثية)، إنْ لم يكن في ممارستنا السوسيولوجية الحالية، أو في ممارسة سوسيولوجية بعينها، خاصة في عالمنا العربي.

ألم يحن الوقت بعد لإعادة النظر في هذا الفصل التراتبي الذي يقوم عليه المعنى الكلاسيكي لفكرة المجتمع، وإعادة النظر في الإعلاء من قيمة المنظومة على حساب تهميش الفاعلين؟

لقد حان الوقت بالنسبة إلى سوسيولوجيينا لإعادة النظر في هذا الفصل الذي يقوم عليه المعنى الكلاسيكي لفكرة المجتمع، وإعادة النظر في الإعلاء من قيمة المنظومة على حساب تهميش الفاعلين. إذ لم يعد ممكنا اليوم النظر إلى المجتمع كمنظومة خالصة. وذلك أن المجتمع حسب كاتبنا لم يعد مبدأ وحدة وتوحيد، بل هو نتيجة صراعاته المجتمعية ونتيجة التوجهات الثقافية الكبرى التي هو مجالها ومدارها. فهو ليس ماهية أبدا ولا ينبغي التعامل معه سوسيولوجيًا على هذا الأساس، إنه حدث.

ونتيجة لذلك "لا يمكن أنْ نفهم الفاعل المجتمعي من خلال المجتمع الذي ينتمي إليه، بل يجب الانطلاق من الفاعلين المجتمعيين ومن الصراعات القائمة التي تجعل بعضهم في مواجهة البعض الآخر والتي ينتج المجتمع نفسه من خلالها. وذلك حتى نفهم كيف تنشأ مقولات الممارسة".

لعل تصور تورين للمجتمع في علاقته بالفاعلين الاجتماعيين، فكرة وموضوعا، ليس هامشا معزولا (أو جزيرة معزولة) عن متنه السوسيولوجي بصفة عامة، وإنما هو سيرورة معرفية لنفس الدرب السوسيولوجي الذي يرسم معالمه باستمرار في كل عمل ونص من أعماله وأبحاثه ودراساته وكتبه. ويعود ذلك بشكل أساسي إلى الأسس الإبستمولوجية التي تقوم عليها سوسيولوجيته، التي يمكن تحديدها في التاريخية (L'historicité)، منظورا إليها لا كما التاريخانية (النزعات التاريخية) المعهودة التي تشترط الوجود البشري والمجتمعي بشروط ومحددات تاريخية تطورية حتمية ولا كما تقدمها فلسفات التاريخ والفكر الاجتماعي والسياسي عموما، وإنما منظورا إليها باعتبارها النماذج الثقافية التي ينتج بها مجتمع ما ذاته، وبوصفها إبداعا لتجربة تاريخية بعينها.

السوسيولوجيا تولد في اللحظة نفسها التي تبعد عنها فكرة المجتمع وتبتعِد عنها، وتقتصر على دراسة العلاقات الاجتماعية

إن تاريخوية مفكرنا لا تحدد المجتمع إلا بقدرته على الفعل في ذاته، من خلال الصراع الاجتماعي المتجسد في العلاقات الاجتماعية: بين المنظومة والذات الفاعلة (Sujet). وذلك الإبداع -إبداع التجارب التاريخية- لا يكون إلا من خلال الفاعلين الاجتماعيين، أو من خلال العلاقة المتوترة بين المجتمع (كعقلنة) والذات الفاعلة (كتذويت): العلاقات الاجتماعية.

فمنذ كتاباته الأولى عن العمال والحركات الاجتماعية، مرورا بكتبه "من أجل السوسيولوجيا" و"عودة الفاعل" و"نقد الحداثة" و"براديغم جديد من أجل فهم عالم اليوم"... وصولا إلى "نهاية المجتمعات" و"القرن السياسي الجديد" و"دفاعا عن الحداثة" و"ماكرون من خلال تورين"، يعمل وينشط مفكرنا في نفس الدرب: سوسيولوجيا تاريخوية (وتاريخوية سوسيولوجية). مما يجعل من سوسيولوجيته سوسيولوجيا لاوضعانية؛ لاكونتية، ولادوركايمية. إنها سوسيولوجيا مغايرة، أو لنقل تورينية.

إنها سوسيولوجيا تأويلية محايثة للتحولات المجتمعية والثقافية التي مست الكيانات الغربية منها واللاغربية؛ محايثة، كفعالية، لما يسميه تورين بـ"المجتمعات المبرمجة". سوسيولوجيا تقول بعودة الفاعل الاجتماعي، وإعادة الاعتبار للذات الفاعلة والتأويلات السوسيولوجية الثقافية (كما هو الشأن مع تأويلية ماكس فيبر)، في كل ممارسة (وتفكر) سوسيولوجية.

إذن، لا يمكننا اليوم الحديث عن المجتمع ككلية مفقودة في ذاتها، سواء كموضوع للسوسيولوجيا أو كبراديغم للفهم السوسيولوجي. والحال أن المجتمع نفسه انفجر في العلاقات الاجتماعية. لهذا فلزاما على السوسيولوجيا اليوم أن تتخلى عن فكرة المجتمع هذه، التي هيمنت على الفكر الاجتماعي والسياسي من ناحية، وعلى السوسيولوجيات التوتاليتارية (أو الشمولية) من ناحية ثانية، لتحل محلها العلاقات الاجتماعية، ولا شيء غير العلاقات الاجتماعية. هي وحدها، قادرة على جعل الفاعلين والصراع القائم بينهم منطلقا لفهم مقولات الممارسة الاجتماعية، والمساهمة بشكل دائم في تحرير الفاعلين الاجتماعيين: الحركات الاجتماعية، التي صارت حركات ثقافية بالدرجة الأولى.

ينشر المقال بالاتفاق مع «الجديد» الثقافية الشهرية اللندنية

العلاقات الاجتماعية بديل المجتمع

العرب
الأحد 2023/09/10
السنة 46 العدد 12888

محمد أحمد خليفة السويدي: «ارتياد الآفاق» صار خزانة رائعة من النصوص

شاعر وأديب إماراتي أعاد لأدب الرحلة مكانته في الثقافة العربية

يعد محمد أحمد خليفة السويدي من أبرز التجارب الثقافية في العالم العربي لا من حيث كتاباته فحسب، بل أيضا من خلال ما يقدمه للثقافة العربية من نشاطات متنوعة. مجلة "الجديد" حاورته حول تجربته الثرية متناولة معه، إلى جانب المشروعات التي يقف وراءها، جملة من القضايا الأدبية والثقافية عموما، وذلك في مناسبة قرب صدور كتابه الضخم "منازل القمر" وهو كتاب في الأنواء والمواسم والأنجم ومظاهرها، وكذلك حضورها في الشعر والأدب والأساطير والعادات الاجتماعية، في حوالي 600 صفحة زاخرة بالنصوص والرسوم والصور والمعلومات التي تنشر للمرة الأولى.

هدى سليم المحيثاوي
كاتبة سورية

الجديد: نستهل الحوار مع محمد السويدي بالسؤال عن أحدث إنجازاته "منازل القمر" ما المأمول من تأليف هذا الكتاب السفر والذي تتبعنا مراحل وضعه من خلال شذرات نشرتها، وعرفنا أنك صرفت في تأليفه أكثر من 10 سنوات؟

● بكل تواضع أقول إن "منازل القمر" كتاب يصعد بالإنسان من عناء الدهشة بالارتحال في الأرض، وربما الضيق بها، إلى التأمل في السماء، في صحبة القمر، وضيفا على منازله.

لك أن تتصوري معنى الوقوف بالليل وتأمل قبة السماء يمخر عبابها القمر، ونحن عارفون بأسماء النجوم التي تتلألأ تحت بصرنا؛ هذا سهيل، وتلك الثريا، وهذا البطين، وتلك الزبانى، متحسسون تأثير ظهورها في دوراتها على الأرض وعلينا، وفي الأنواء والمواسم، وما تولد من أساطير وتعاويذ وأمثال وأشعار وتعاليم، مقارنين إياها بما وصلت إليه العلوم الحديثة.

> لو كنا سنوجز الهدف من السفر فهو إعادة التعرف على الذات من خلال التعرف على الآخر في اختلافه الثقافي

الواقع أن هذا الكتاب يبرهن على أن هذه رحلة عربية بامتياز، فحين قرأ العرب في علومهم الفلكية صفحة السماء مضاءة بنور القمر، أضاؤوا صفحات المعرفة البشرية؛ رسموا خارطة النجوم ومنحوها الأسماء مثلما تمنح شهادات الميلاد.

وعليه فإن هذا السفر الضخم يحتفي بحقائق نيرة من التراث وقبس من علوم العصر، شاملا معارف الأجداد وأشعار العرب ولمحات من رسائل إخوان الصفا وأساطير اليونان المرتبطة بمعارك البابليين والمصريين القدماء.

الذات في الآخر

■ الجديد: إذا ما ذكرنا اسم الشاعر محمد السويدي نرى صورة يقترن فيها اسمه بالرحلة، عرفنا بداية من أين أتى هذا الشغف لديك بالرحلة وأدبها؟

● لأدب السفر مكانة خاصة عندي منذ أوائل الصبا، ربما لأن حياتي وحياة البيئة التي نشأت فيها ارتبطت بالأسفار. لكن الثقافة، من قراءات في كتب الشعر والنثر عربية وأجنبية، والولع بالسينما والفنون البصرية الأخرى، وما تزخر به هذه المصادر المتنوعة من تجارب مرتبطة بالسفر، أو هي تأثرت بفكرة السفر، كل هذا بلور تصوري عن أدب الرحلة وعلاقتي به.

وإذا كانت الكتابة في جانب أساسي منها – كما جاء في أحد أسئلتك – هي سفر في عوالم المخيلة، وأن السفر في الأرض هو بحث عن الذات في الآخر، فإن الوجهتين تفضيان إلى المعنى نفسه، وهو معنى مزدوج: هو فرصة الابتكار في الأول، وفرصة التعارف في الثاني، وبالتالي خلق شيء جديد. وهذا يذكرنا ببيت شعر لأبي تمام معبر جدا عن هذه الفكرة: "وطول مقام المرء في الحي مخلق/ لديباجتيه، فاغترب تتجدد".

■ الجديد: لكل صاحب يوميات في السفر، ميول خاصة في رؤية الآخر وعالمه، فيمكن أن نرى الفنون والأدب، تقاليد الحياة والسلوك اليومي.. إلخ، بالنسبة إلى الشاعر محمد السويدي، ماذا يعني أدب الرحلة، وعم يبحث السويدي في رحلاته؟

● أبحث عن المتعة، متعة الاكتشاف، ومتعة التعارف، ومتعة المعرفة، ولكم في أسفاري – في أوروبا خصوصا – تعلمت أشياء وأشياء، لم تكن في بالي، ففي العودة من كل سفر، نحمل معنا شيئا جديدا، كتابا، مقطوعة موسيقية، معرفة بعالم كاتب، أو فنان، نحات، رسام، شيف في مطبخ، إلخ...

السفر يغيرنا، نحن لا نعود من السفر كما ذهبنا إليه. صور السفر وشبكة المعارف المرتبطة به كثيرة ومتشعبة، وبين الرحالة على اختلافهم عناصر لقاء، وموضوعات مشتركة، ولكن لكل رحالة ميل خاص به يجعله ينتبه إلى أشياء ويهمل غيرها، شخصيا أنا مهتم بالكتب والمؤلفين وتجاربهم، بالموسيقيين ومنتجي الأفلام بالنحاتين العظام والرسامين الكبار الذين صنعوا النهضة الأوروبية، بالمميزات الخاصة في بعض الكوزينات وعلى رأسها الكوزين الإيطالي مثلا.

لفترة طويلة مثلا تولعت بغوتة ورحلته الإيطالية، هذه الرحلة فتحت لي أبواب النهضة الأوروبية على مصراعيها، لكونها رحلة شاعر وأديب ألماني عظيم عرف عنه ولعه بفنون إيطاليا وبدورها الهائل في بناء نهضة أوروبا الفنية. ولا يعني هذا الاهتمام عندي بالفضاء الأوروبي وما أنجزته الثقافة الأوروبية للثقافة الإنسانية، أنني أشحت بوجهي عن الجغرافيا العربية والحيز الثقافي الذي أنتمي إليه، والبلد الذي نشأت فيه، أبدا، فأنا أتتبع كل ما يتصل بهذه الجغرافيا وتراثها الشعري والأدبي والطبيعي، ولدي تصورات عما ينبغي أن ننبه إلى قيمته، وما أحاول تأسيسه من مشروعات في هذا السياق. ومن خصوصيات بلادنا أنها تقوم على علاقة مدهشة بين ثقافتي البحر والصحراء.

إنما لو كنا سنوجز الهدف من السفر، فهو إعادة التعرف على الذات من خلال التعرف على الآخر في اختلافه الثقافي، وتحويل المعرفة بالآخر إلى استثمار مستقبلي في الثقافة يعود بالفائدة على أجيالنا العربية الطالعة، وأن يكون ما سنتركه لأبنائنا مرتبطا بالضرورة بالعصر وإنجازاته، وبالعالم وطرائقه الحديثة، لا أن يكون منقطعا عن الإنسانية إلى أوهام ذاكرة جماعية احتلت مخيلة الأفراد ومنعتهم من الحلم بالمستقبل، والتفكير بالجديد.

الكلاسيكي والحديث

■ الجديد: أنت ابن البيئة العربية المخلص، وكذلك الرحالة المعاصر، كيف يمكن أن تصور لنا الفروق بين الرحلة الكلاسيكية القديمة والرحلة المعاصرة؟

● الفرق كبير حقا، فالرحلة الكلاسيكية كما عرفناها عند أكابر الرحالة كابن فضلان والمسعودي والمقدسي والغرناطي وصولا إلى ابن جبير وابن بطوطة والعياشي وحتى الحجري والغساني الأندلسي والطهطاوي، وعشرات الرحالة الآخرين كانت أعمالهم أشبه ما تكون بسجل ريبورتاجي تاريخي جغرافي، إثنوغرافي، كوزموغرافي، تغلب عليه النزعة الأنثروبولوجية في تدرجات من الجنينية إلى التعقيد والتركيب، كما نجد مثلا عند أبي الريحان البيروني الذي فكك وبنى صورة الهند أنثروبولوجيا في كتابه "تحقيق ما للهند...." وهي إلى جانب هذا دليل لمسافر سيأتي لاحقا، ومادة يقتطف منها في وصف الأمكنة، وكم من الرحالة من ذيل رحلته بجدول معلومات يتعلق بالأماكن، والسبل، والطرائق، والأدوات المطلوبة في السفر.

والرحلات الكلاسيكية بعضها يشبه البرنامج التلفزيوني وأحيانا المسلسل التلفزيوني الوثائقي اليوم. أما أدبيتها فهي تتجلى في سرد لعب دورا في التأسيس للرواية، حتى إن أحدهم وصفها بـ"طفولة الرواية".

أما الرحلة التي يكتبها رحالة معاصرون في عالم تقنن تماما، ولم يبق فيه شبر لم يكتشف، فهي باتت ذات بنية فنية مختلفة جوهريا، لكونها ركزت قوتها في أدبية السرد على حساب تراجع عناصر الإخبار التي ميزت الرحلة الكلاسيكية. فلم تعد الرحلة المعاصرة مادة إخبارية ودليلا يضعه شخص زار أماكن لم تزر من قبل، ولا معلومات عنها إلا تلك التي رجع بها إلى قومه. فالعالم في ظل تكنولوجيا المعلومات والسوشيال ميديا ومن قبل التلفزيونات والسينما بات حاضرا بين يدي كل شخص. لقد صورت الأقمار الاصطناعية والكاميرات كل شبر من الكوكب ونشرت المعلومات والصور عن كل شيء ووضعتها في التداول.

وهكذا انتهى دور أساسي من أدوار الرحالة، الإخبار عن شيء جديد. وهو ما حول الرحلة إلى نص أدبي والرحالة نفسه إلى شاعر وروائي وسيكولوجي يغوص في العالم وفي أعماق ذاته معا، ليستخرج لنا تلك الصلة اللا مرئية بين الذات وآخرها، والذات وعالمها. وبالتالي انتقلت الرحلة إلى طور جديد لتكون عملا أدبيا في المقام الأول، سردا يتدفق فيه الشعري والميل إلى تعبير وجودي المنزع.

■ الجديد: الرحلة، كانت سببا في إنتاج أدب غني ومتنوع جدا، في أدب ابن بطوطة ونظرية داروين وإرنست همنغواي الذي كتب رائعته "العجوز والبحر" في كوبا.. إلخ، ولكن ورغم أن البيئة العربية هي بيئة مرتحلة عبر التاريخ، إلا أننا وقبل تأسيسكم لمشروع "ارتياد الآفاق" وجائزة "ابن بطوطة لأدب الرحلة"، لم يكن السواد الأعظم يعرف من عناوين الرحلة سوى ابن بطوطة وابن جبير وربما ابن فضلان، ما السبب في تأخر هذا الأدب والاهتمام به برأيك؟

● ملاحظتك في مكانها، وقبل أن نؤشر على السبب، لا بد أن نشير إلى الجهود الرائعة التي بذلها المستشرقون والمستعربون في التعريف بالأدب الجغرافي عن طريق تحقيق بعض أهم مخطوطات هذا الأدب في لايدن وبطرسبورغ، ولاهاي، وباريس، وروما.. فعرفنا الجغرافيين والبلدانيين مثل أسامة بن منقذ وأبوحامد الغرناطي والمقدسي البشاري، والمسعودي، والدمشقي، وابن الربوة، والبيروني، وابن حوقل والحسن الوزان، والمسعودي، وعشرات غيرهم عن طريق المستشرقين، لا بل إن التأريخ لهذا الأدب قام به مستعربون، فوضع الروسي أغناطيوس كراتشكوفسكي السفر الأهم في هذا الميدان تحت عنوان "تاريخ الأدب الجغرافي العربي" مؤرخا لهذا الأدب منذ نشأته وحتى القرن السابع عشر.

وقد ساق في كتابه معلومات ووصفا لكل ما اكتشف من نصوص خلال ثمانية قرون. وهو عمل عظيم وغير مسبوق طبعا. لذلك مع احترامنا لأطروحة إدوارد سعيد فإن وجها آخر للاستشراق لا بد من إعادة تقييمه، أن نيمم نحوه وننظر في ما أنجزه. هل ننسى مثلا فضل المستشرق البريطاني آرثر آربري في تحقيق "المواقف والمخاطبات" للنفري وتعريف العرب به؟ أو ترجمة ريتشارد بيرتون لألف ليلة وليلة وتقديمها للعالم الناطق بالإنجليزية، ولتتحول من ثم إلى أيقونة أدبية عالمية.

لكن هذه الأعمال الرحلية التي حققت وأخرجت على أيدي المستشرقين والمستعربين تباعد بها الزمن وخرجت للأسف من التداول، أو هي لم تتداول إلا على نطاق ضيق في الأوساط الأكاديمية، وبات من الواجب استعادتها وشق الطريق في ضوئها لفتح خزائن المخطوطات ومواصلة العمل. ولكن بخبرات عربية هذه المرة.

"ارتياد الآفاق" الذي تأسس قبل عقدين من الزمن، جاء استجابة لهذه الحاجة، ليمكن للثقافة العربية أن تجيب بدورها عن أسئلة مركزية وقفت وراء غيابها أسباب عديدة منها سطوة الأيديولوجيا واحتلالها للعقل العربي زمنا طويلا، من هذه الأسئلة: كيف يرى العربي الآخر؟ وكيف يعرف ذاته الحضارية من خلاله؟ وكيف ينظر إلى طبيعة العلاقة بينه وبين الآخر القريب والبعيد؟ وكيف يرى دوره في بناء الحضارة الإنسانية بوصفه شريكا لا تابعا، وصاحب إرث وضع لبنات أساسية في ثقافة العالم؟

ولقد رأينا في "ارتياد الآفاق" وعبرنا عن هذا مرارا... أن رحلات الأوروبيين إلى الشرق ترجم أكثرها إلى العربية، لكن الرحلات العربية إلى أوروبا والعالم أغلبها لم يحقق ولم يطبع أو ينشر، وما نشر منها خرج من التداول ولم يعد حاضرا في الذاكرة العربية. من هنا بدأنا، من ضرورة استحضار النص الغائب، من هنا بدأ المشروع الذي تحول اليوم إلى خزانة رائعة من النصوص التي لم يعد بالإمكان تجاهل وجودها، ناهيك عن استدراك قيمتها الكبيرة بوصفها مستودع النظرة العربية إلى الآخر. بات بالإمكان دراسة هذه النظرة وتفكيك مكوناتها على أكثر من صعيد وبأكثر من منهج، وهي الآن متاحة لمن يريد أن ينهض إلى ترجمتها إلى اللغات الأخرى لتكون في متناول قراء أدب الرحلة في الثقافات التي سافر العربي في جغرافياتها وعوالمها.

نحن لا نعود من السفر كما ذهبنا إليه

شراكات ثقافية

■ الجديد: منذ عقدين أسستم "جائزة ابن بطوطة"، ومع الدورة الأخيرة افتتحتم العقد الثالث في عمر هذه الجائزة النوعية، الآن وبعد أن بلغ عدد الفائزين بها أكثر من مئة وعشرين فائزا وفائزة، كيف تنظرون إلى ما تحقق؟ وما الذي تصبون إليه في المستقبل؟

● ما هو مهم بالنسبة إلينا مع دخول الجائزة عقدها الثالث أن الأعمال التي أنجزت من خلالها تحولت عاما بعد عام إلى خزانة عربية زاخرة بمئات النصوص في أدب يعتبر بامتياز الثمرة الأشهى للتواصل بين الثقافة العربية وثقافات العالم.

الدورة الأخيرة تضيف إلى هذه الخزانة أحد عشر كتابا جديدا، والفائزون يغطون رقعة واسعة من العالم العربي، ويتجاوزونها إلى المهاجر الأوروبية، ممن حققوا مخطوطات عربية أو وضعوا دراسات في أدب الرحلة، ليصبح في رصيد الجائزة من الفائزين عبر دوراتها المتعاقبة 128 كاتبة وكاتبا.

من تطلعاتنا في الأعوام القليلة القادمة استقبال رحالة من لغات وثقافات مختلفة وتكريمهم خلال احتفالات الجائزة، إن في الإمارات أو في لندن أو في المغرب، لاسيما منهم من غامروا في رحلات أثمرت يوميات ذات قيمة خاصة لثقافاتهم والثقافة العربية.

> رحلات الأوروبيين إلى الشرق ترجم أكثرها إلى العربية لكن الرحلات العربية إلى أوروبا والعالم أغلبها لم يحقق

العام الجاري على سبيل المثال سيشهد نشاطا استثنائيا لمشروع "ارتياد الآفاق"، ومن جملة ما سيركز عليه المركز هو توسيع إطار الشراكات والتعاون مع المؤسسات الثقافية العربية والأجنبية لإنجاز مشروعات جرى التخطيط لها في السنوات الأخيرة، وتأجلت بفعل جائحة كوفيد – 19 وما فرضته علينا، كما على غيرنا، من إكراهات غير مسبوقة. ولدينا مشروع مع الهند يتعلق برحلة ابن بطوطة وبالرحالة العرب إلى المدار الهندي.. لا أفضل أن نكشف كل العناوين حتى لا تبدو كلماتنا مجرد وعود، والأفضل أن ننجز ثم يرى الناس عملنا.

ينشر المقال بالاتفاق مع «الجديد» الثقافية الشهرية اللندنية

أدب الرحلة الكلاسيكي تغير اليوم

محمد أحمد خليفة السويدي

شاعر وأديب إماراتي، يكتب القصيدة المحكية بلغة تنحت نفسها من لقاء العامية الإماراتية مع اللغة الفصحى، ليخرج لنا قصيدة، يمكن وصفها بأنها محكية حديثة. من أعماله الشعرية: "موانئ السحر" 1986، "أحلام وردية" 1988، "أساور ذراع القمر" 1990، "دقاقة القطار" 1993 و"رفيق الليل" 1996.

ترجمت مختارات من شعره إلى اللغات الإنجليزية والفرنسية والإسبانية، وله مجموعة شعرية باللغة الإنجليزية. شغل السويدي في عام 1987 منصب مدير مؤسسة الثقافة والفنون في المجمع الثقافي بأبوظبي. وفي عام 1990 تولى منصب الأمين العام للمجمع حتى عام 2006. وقد جعل من المجمع منارة ثقافية عربية، واستضاف في المجمع تجارب عربية وعالمية في الإبداع والفكر.

اختير عضوا في المجلس الأعلى لجامعة الإمارات العربية المتحدة في العين. يرأس حاليا مجلس إدارة العديد من الشركات الخاصة والفعاليات الثقافية والاقتصادية بالدولة، وهو عضو في جمعية الاقتصاديين والتجاريين واتحاد كتاب وأدباء الإمارات والعديد من الجمعيات ذات النفع العام.

له إسهامات كثيرة في خدمة الثقافة العربية، من أبرزها تأسيس موقع "الوراق" الإلكتروني الذي يحتوي على أمهات كتب التراث العربي. و"الموسوعة الشعرية العربية"، وهو العمل الذي يعتبر من أبرز مشروعات ربط الثقافة بالتكنولوجيا. ويرعى منذ عقدين من الزمن "جائزة ابن بطوطة لأدب الرحلة" والمشروع الريادي العربي "ارتياد الآفاق" الذي يشرف عليه الشاعر نوري الجراح، وهو المشروع الذي حاز قبل عامين على جائزة الشيخ زايد للمشروعات الثقافية الرائدة.

كذلك يشرف على دار السويدي للنشر، التي تأسست عام 1989 وتهتم بالنشر الورقي والنشر الإلكتروني، وأولى اهتماما خاصا بأدب الرحلة. الثقافة بالنسبة إلى الشاعر السويدي بمختلف مجالاتها هي شغله الشاغل، ويعمل جاهدا من خلال مشروعاته التي يرعاها، على ربط بلاده بالثقافتين العربية والعالمية. حاز على وسام "فارس" من الجمهورية الإيطالية في مجال الفنون الجادة وخدمة الثقافة العالمية.

العرب
الأحد 2023/09/10
السنة 46 العدد 12888

من أجل تأسيس نسوية نقدية تلغي معارك الجنسين

الكاتبة التونسية أم الزين بنشيخة المسكيني تمنح الكلمة لسكان «جنوب الحداثة»

يعاني الفكر النسوي اليوم من العديد من العثرات رغم ما يبدو في الظاهر أنه إنجازات يحققها لصالح المرأة، إذ حولت بعض النسويات القضايا الجوهرية لتحرر المرأة إلى صراعات جانبية مع الرجال، وبالتالي صارت النسوية مركزية أخرى ضد المركزية التي تدعي أنها تثور ضدها. وتنقد الكاتبة التونسية أم الزين بنشيخة المسكيني هذا التوجه في كتابها الجديد.

محمد الحمامصي
كاتب مصري

كيف تم تحويل المؤنث من معارك النحو إلى معارك الفضاء العمومي؟ وأي خرائط يمكن رسمها لنضالات الفيلسوفات والمبدعات النسويات ضد المنظومات الرمزية التي تحولت إلى سلطة للتحكم بأجساد النساء وعقولهن؟ وكيف يمكن تحرير المؤنث بالفن من سلطة الهيمنة البطريكية؟ هل يمكن تحرير النساء من "نسوية غوغائية" تحولهن إلى كتلة واحدة من أجل "نسويات إبداعية" تؤمن بقدرة المؤنث على اختراع أشكال جديدة من الحياة قابلة للتحمل وواعدة بمستقبل ممكن؟

انطلاقا من هذه الأسئلة ترتحل الشاعرة التونسية والروائية والباحثة في فلسفة الجمال والتي تشغل وظيفة أستاذ في المعهد العالي للعلوم الإنسانية أم الزين بنشيخة المسكيني في كتابها "صخب المؤنث: نحو نسوية إبداعية" في طيات خرائط ومفاهيم ونظريات خاصة بمجال الدراسات النسوية.

النسوية النقدية

تتوزع خطة الكتاب، الصادر عن مؤسسة هنداوي، على قسمين: الأول نظري وإشكالي، وفيه تدرجت المسكيني من الخارطة الطوبوغرافية إلى نظريات نسائية لتنضيد أمكنة مغايرة للتفكير بالهويات الجنسية، عبر أسئلة حول كتابة المؤنث وتاريخ العنف على النساء وأشكال التحكم بأجسادهن وصولاً إلى واقعة الإرهاب النسائي، وانتهاءً عند حدود التفكير بثنائية الجنسانية الغيرية في ضوء كتاب قلق الجندر الذي بعثر كل خرائط النسوية في اتجاه تخريب الهويات الجاهزة.

> المسكيني ترى أن الجدل التقليدي العقيم بين مركزية ذكورية ومركزية نسوية ينتهي إلى فتنة بين الجنسين

أما القسم الثاني فتطبيقي يراهن على تحرير المؤنث من صخب المعركة ضد المذكر، وذلك عبر تجارب إبداعية تشكيلية ترسم فيها نساء مبدعات سرديات مغايرة من أجل عالم تتعايش فيه كل الأجناس في سلام، وهن: الفنانة والرسامة البحرينية سارة قائد، الفنانة الفلسطينية منى حاطوم، والرسامة التونسية والأستاذة في تاريخ الفنون ونظرياته ألفة جمعة، والرسامة والنحاتة الكينية وانجينشي موتي، والرسامة التونسية وأستاذة نظريات الفن وتاريخ الفنون مفيدة الغضبان.

اختارت المسكيني الاشتغال على تجارب هؤلاء التشكيليات العربيات والأفريقيات إنصافا لهن في معنيين؛ أولا: في معنى جندري رأسا، لأن تاريخ الرسامات لم يكتب بعد، بحيث يتواصل تهميش النساء الرسامات في العالم بعامة وفي ثقافتنا العربية بخاصة. ثانيا: يتعلق الأمر بالاشتغال على مقاربة جمالية ديكولونيالية تطمح فيها إلى جلب الإبداع النسوي غير الغربي إلى حيز الخطاب الجمالي المعاصر من منظور منح الكلمة لسكان "جنوب الحداثة" على حد عبارة لوالتر منيولو أحد المنظرين للفكر الديكولونيالي، بحيث يكون الرهان البعيد هو التدرب على العناية بحدائقنا الإبداعية من أجل اختراع نماذج جمالية محلية تجعلنا معاصرين لأنفسنا كإمكانية لمستقبل أجمل.

ترى المسكيني أنه بعيدا عن الجدل التقليدي العقيم بين مركزية ذكورية ومركزية نسوية تنتهي إلى فتنة بين الجنسين، ما ينبغي الاشتغال عليه من أجل المساهمة في إنشاء ثقافة الحرية والمساواة بين المرأة والرجل في مجتمعاتنا العربية هو العمل على تطوير نسوية نقدية إيجابية من أجل التحرر من كل أشكال الهيمنة على البشر؛ هيمنة السلطة بِبُناها الدينية التقليدية، وهيمنة الاستعمار الإمبريالي القائم على العنف المعولم، وعلى سياسات التفاوت واللاعدالة بين البشر وبين الشعوب معا.

وضمن هذه النسوية النقدية علينا العمل ضمن مشروع ثقافي طويل النفس على تربية رمزية عميقة لشعوبنا في أفق إرساء لثقافة حقوق الإنسان. وذلك من أجل العمل على التحرر أولا من كل أشكال علاقات العنف في ديارنا: عنف الذكور على الإناث، وعنف الدين على العقول الحرة وعنف السلطة على جندر الأشخاص وشكل الحياة الجنسية الخاص بهم.

إن النسوية النقدية الإيجابية لا تقصي أي نوع اجتماعي من أفقها، بحيث يمكن للذكور المشاركة في تطويرها لأنهم مطالبون هم أيضا بالتحرر من أوهامهم حول أنفسهم، وبتحرير خيالهم من قصتهم القديمة حول النساء. وبهذا المعنى علينا تنزيل مسألة تحرر المرأة ضمن تحرر البشر اليوم من الاضطهاد الذي صار صفة العصر اللاإنساني الذي نحن فيه، وأن نجرم كل أشكال اضطهاد الناس في العالم بكونه جريمة ضد الإنسانية، وليس فقط مجرد عنف على النساء. ومن أجل المساهمة في خطة التحرر المجتمعي العام في أوطاننا، يمكننا التعويل دوما على الفنون كبراديغم تربوي واسع النطاق لتهذيب ذائقة أبنائنا وفتح إمكانيات بهيجة أمامهم لإبداع المستقبل. فالمستقبل لا جنس له، وهو لا ينتظرنا في أي مكان، نحن فقط من يخترع سبل اللقاء به كل يوم.

وتؤكد المسكيني أن المقاربة النسوية لمفهوم الفضاء العمومي قد أثرت عميقا على التصورات الفكرية والسياسية المعاصرة للإنسان وللحياة المشتركة ولإدارة أفضل لشؤون البشر. في معنى أن تحرر المجتمعات من النموذج التقليدي الرعوي من أجل السير على دروب تنوير جديد للعقول غير ممكن دون اعتبار لهذا الحراك الثقافي العميق الذي يحدث من جهة الدراسات النسوية. لا يتعلق الأمر بالدفاع عن نسوية حقوقية شكلية بل بإعادة توجيه عقولنا نحو ما يحدث من جهة مغايرة لما تعودنا على تحريمه ومنعه وإسكاته. فالمقاربة النسوية ليست مجرد دفاع عن حقوق المرأة كما لو كانت الضحية الوحيدة لمجتمعات لا تزال تتعثر في الانتماء إلى العالم على نحو صحّي وإيجابي، بل وأيضا بوصفها حقل إنتاج للمعايير الاجتماعية وللقيم الثقافية وللتعبيرات الرمزية التي بدونها سنظل نحن الشعوب الأخرى التي لا تزال تقبع على حافة نفسها، دون مستوى العقل البشري الكبير، لأن حضارة تنهزم أمام العقل البشري العميق لن تنجح في السير نحو أي شكل من المستقبل.

مأزق «أنا أيضا»

تتساءل المسكيني: هل يمكن اعتبار نسوية "أنا أيضا" ثورة جنسية أم هي نزعة شمولية في معنى أيديولوجيا نسوية؟ وتقول "ذاك هو الجدال الذي دار بين نسويتين فرنسيتين؛ أي بين فيلسوفة هي بينيريس لوفيت ومؤرخة هي لورا موران. وفي هذا الحوار نشهد على جدال فكري واشتباك حقيقي حول نسوية الهاشتاغ التي وجدت في حركة "أنا أيضا" انطلاقتها الأولى. وهو حوار منشور على الإنترنت بتاريخ السادس من أكتوبر 2018 تحت عنوان مثير "أنا أيضا: ثورة جنسية أم نزعة شمولية جديدة؟".

ويبدو أن لورا موران تدافع عن هذه الحركة وتعتبرها مناسبة هامة لاختراع مجال نقاش ديمقراطي حول الحياة الجنسية وما يحدث للنساء من تحرش وعنف لم نزل غير مجهزين للإنصات إليه بما يكفي. وأن هذه الحركة "أنا أيضا" منحتنا أيضا فرصة ثقافية غير مسبوقة للتعبير عن المسكوت عنه، ولكسر التابوهات والمحرمات وأشكال الاضطهاد التي حُكم عليها بالصمت والقمع في ذاكرة النساء التاريخية. وهنا علينا أن ننتبه إلى أمر أساسي هو أنه "حينما يحصل لدينا الوعي بأن ثمة مشكلة ما لن يكون في وسعنا بعدها الدفاع عن النظام الذي أنتجها".

ومفاد ذلك أن ما تنبهنا إليه حركة "أنا أيضا" هو أنه ثمة مشكلة حقيقية في العلاقات الجنسية بين الرجال والنساء ينبغي الإنصات إليها وفهمها بدلا من قمعها. وبالتالي إن كل أشكال العنف الجنسي ضد النساء مشكلة حضارية لم يعد بوسع الإنسانية السكوت عنها. وتلك هي مشروعية نسوية "أنا أيضا".

وأيضا بالنسبة إلى لورا موران يتعلق الأمر بضرب من الثورة الجنسية الممكنة بشرط أن نكف عن اتهام الرجال وأن ننخرط في مسار فهم معمَّق للأسباب الحقيقية لكل أشكال العنف الجنسي بين النساء والرجال. وإن أهم ما يمكن القيام به تحت راية نسوية "أنا أيضا" هو تحويل هذه المشكلة إلى مجال للنقاش الديمقراطي الذي تمنحنا إياه وسائل الثورة الرقمية.

النسوية النقدية لا تقصي أي نوع اجتماعي (لوحة للفنان خالد تكريتي)

وتضيف المسكيني "أما الفيلسوفة والكاتبة بيرينيس لوفات فهي تعترض بشدة على هذه الحركة النسوية الجديدة وتعتبرها قد حوَّلت مشهد العلاقات بين الرجال والنساء إلى 'مشهد كابوسي' بتحويلها الرجال إلى وحوش مفترسة والنساء إلى ضحايا وفريسات. وهي بذلك تقر بأن هذه الحركة قد أدت إلى 'حرب بين الجنسين' وقعت فيها شيطنة الذكور والقول بقصور النساء إزاء رغباتهن الجنسية".

وأكثر من ذلك تعتبر بيرينيس لوفات أن "الرجال قد وقع خلعهم من فوق عروشهم في كل مكان"، وفي المقابل لا تزال النساء دومًا في وضع من التشيئة بوصفهن موضوعات جنسية للتحرش وللعنف ولكل أشكال الاضطهاد الجنسي الأخرى. وللخروج من هذا المأزق الحضاري المزعج ترى هذه الفيلسوفة أن المسألة ليست مسألة قوانين كما تعتقد لورا موران بل هي مسألة تربية، وهي تكتب في هذا السياق وضد الهيمنة الذكورية "ليس ثمة من حل غير إعادة تربية الرجال على التحرر من ذكورتهم". وما نغنمه من هذه القراءة هو أنه ينبغي علينا التمسك بنموذج مغاير للتربية الجنسية يقع فيه تربية الرجال والنساء على قيم المسؤولية. أي لا ينبغي علينا أن نتهم دوما، علينا أن نربي على نحو موجب الرجال والنساء معا على كيفية إدارة رغباتهم. وذلك يحتاج إلى ثورة جنسية لم تنجز بعد.

الفيلسوف تهمة

كيف يمكن مقاربة هذه النسوية الجديدة الغربية والأميركية من وجهة نظر نسوية عربية وإسلامية؟ هل أن وضع النساء في العالم الإسلامي والعربي اليوم يسمح بتحرير كلام النساء عن كل أشكال العنف الجنسي ضدهن؟

تقول المسكيني "يبدو أننا معنيون نحن أيضا بهذا النقاش حول الحياة الجنسية في مجتمعاتنا. والسؤال المحرج حينئذ هو كيف نحرر الكلام حول الجنس وحول ما يحدث في كواليسنا المظلمة التي لا تزال فيها رغباتنا وأجسادنا مستعمرات تحت وصاية الفقهاء والدعاة وتحت اضطهاد الإرهابيين؟ إن المحرج للعقل العربي والإسلامي في هكذا أسئلة ليس فقط قمع الخطاب النسوي حول الحياة الجنسية بوصفها منطقة لا تزال محرمة وممنوعة من الكلام، بل هو ما حدث وما يحدث اليوم في مناطق إسلامية تحت راية جهاد النكاح، وما يحدث تحت راية إعادة المرأة إلى القمقم الرعوي ضمن منظومات الإسلام السياسي، وما حدث لليزيديات من اختطاف واغتصابات جنسية تحت راية داعش بالموصل، وما حدث في مناطق إسلامية أخرى تحت سيطرة منظمات إرهابية مثل حادثة اختطاف 110 فتيات في بوكو حرام في نيجيريا سنة 2014، أو ما حدث في أفغانستان من اضطهاد للنساء تحت راية حكم طالبان، حيث فرضوا على المرأة ارتداء البرقع واعتبار 'وجه المرأة مصدر فساد'، وتم حرمان النساء من التعليم عدا حفظ القرآن.

كل هذه الكواليس المظلمة لانتمائنا الإسلامي الكبير جديرة بالتأريخ والتأويل والبحث والأرشفة، وذلك حتى لا يقع اضطهاد النساء في أوطاننا مرة أخرى تحت وصاية الإرهاب الإسلامي القائم على أجندات إمبريالية دولية لتحويل أوطاننا إلى مناطق لبيع البؤس والاتجار بالبشر ونشر الخراب. إن الاشتغال على الحياة الجنسية في ثقافتنا هو أيضا إمكانية من إمكانيات تحريرها من ثقافة العنف والإرهاب الديني على أجسادنا وعقولنا. ورغم ذلك لا ينبغي أن تتحول النسوية في هذا المعنى إلى أيديولوجيا مغلقة حول المعركة بين الرجال والنساء، فهذا نقاش قد وقع تجاوزه بعد دراسات الجندر. علينا التفكير بخطة نضالية مجتمعية تتخذ من التربية الجنسية أحد أهم أهدافها من أجل مجتمع لا يهان فيه الأطفال ولا النساء ولا الرجال".

> أم الزين بنشيخة المسكيني:
> مسألة تحرر المرأة يجب تنزيلها ضمن تحرر البشر اليوم من الاضطهاد الذي صار صفة هذا العصر اللاإنساني

وتواصل المسكيني تساؤلها: هل ثمة فلسفة عربية نسائية معاصرة؟ وترى أن عدم توفر تجارب فلسفية نسائية براديغماتية في الوطن العربي إنما يعود إلى المأزق الكبير الذي تجد فيه الفلسفة نفسها في أوطاننا اليوم.

> المقاربة النسوية ليست مجرد دفاع عن حقوق المرأة كما لو كانت الضحية الوحيدة لمجتمعات تتعثّر في الانتماء إلى العالم

فهل ظهر الفيلسوف العربي المعاصر في أوطاننا؟ يبدو أن الفيلسوف في ديارنا هو تهمة دوما، (بتعبير رشيق لفتحي المسكيني)، وذلك منذ نُفي ابن رشد إلى حدود اغتيال حسين مروة ومحاكمة ونفي حامد أبوزيد، وذلك لأن مؤسسة القرون الوسطى لا تزال هي المتحكمة بسياسات الحقيقة إلى حد اليوم. والنتيجة المؤسفة أن ظهور الفيلسوف أي ذاك الذي يواجه كل أشكال محاصرة العقل والسيطرة على ضمائر الناس وأفكارهم، قد صار أمرا صعبا وخطيرا معا. وهنا نسمّي فيلسوفا، لا كل من يشتغل باختصاص الفلسفة، بل ذاك الذي يواجه كمية الظلام الموجودة في أنفسنا القديمة بأسئلة المستقبل. إن فيلسوفا لا يسائل ولا يزعزع أنظمة إنتاج الحقيقة في ثقافة ما بكل حرية هو مجرد موظف حكومي لتأمين جولان المعنى بين الناس فقط.

وتؤكد أن في أوطاننا تعيش الفلسفة مفارقة محرجة: فمن جهة تفتح أقسام الفلسفة أبوابها في معظم الجامعات العربية، ويظهر لدينا أكاديميون وكتّاب في مجال الفلسفة، وتفتح أيضا للفلسفة بيوت ومعاهد ثقافية، ومن جهة أخرى نحن شعوب تجد راحتها في استحالة وجود الفيلسوف.

وفي رأيها ربما تنقصنا أخلاق الاعتراف بوجود الفيلسوف بيننا، وربما أن الردة الدينية التي نعيشها في أوطاننا اليوم هي سبب تهميش الفيلسوف وعدم اعتباره كمشارك أساسي في عمليات التشريع للحقيقة. إن ما يعطل إنتاج الفيلسوف في أوطاننا هو كثرة الأصوات التي تدّعي قول الحقيقة واحتكارها. في ثقافة يعلو فيها صوت الدعاة والدجالين والمشعوذين وتينع فيها تجارة الدين والخرافة، تجد الفلسفة نفسها مستحيلة، لأن لا أحد يرغب في الإنصات إليها. في عصر معولم تهيمن عليه القيم الاستهلاكية والتفاهة وبرنوغرافيا الحمق المعمم، يصعب أن نعيد إلى العقل سيادته في مجال سياسات الحقيقة واختراع الأفكار الكبرى. لكن يبدو أن "العالم (بتعبير لألان باديو) قد فقد قدرته على صناعة الأفكار الكبرى".

أي وضع للمرأة في واقع الإرهاب (لوحة للفنانة نوال السعدون)

العرب
الأحد 2023/09/10
السنة 46 العدد 12888

«يخاف الأفراس».. رواية تكتب حقيقة التونسيين عارية كما هي

صلاح البرقاوي يطلق رحلة إلى دهاليز الذوات والمسكوت عنه منذ قرون

يمكن للروايــة أن تذهب بنا بعيدا إلى الماضــي أو تفكك الحاضر وتتنبأ بما ســيحدث، لكن ليســت رحلتها الزمانية المشــوقة هي ما يجعل منها عملا عابرا للزمن والقــراء بأصنافهم، بل الفكرة، الرواية في نهاية الأمر فكرة، تجربة ثقافية، قارئها الذي دخلها ليس هو نفسه الذي يخرج منها، بمــا تتركه فيه من أثر، وهذا ما تنبه له بشــكل ملحوظ الكاتب التونســي صلاح البرقاوي.

محمد ناصر المولهي
كاتب تونسي

لنتأمــل للحظــة في التجــارب الأدبية التــي كان لها حظ النجــاح والرواج ولو بعد حين، سنكتشف قاسما مشتركا بينها كلها، أيا كان جنســها، إنهــا نجحت في أن تتحــول إلى تجارب ثقافيــة، ولم تبق حبيســة الــذات أو اللغــة وبلاغتها، أو التقنيات وحزمها.

لِنــرَ مثــلا تجــارب مثــل الشــاعر المكسيكي أوكتافيــو بــاث الــذي أعاد صياغة أســاطير الهنود فاتحا إياها على عوالم مثيرة مــن الذات والتاريخ والبيئة المحيطــة به، لنر مثلا خورخي بورخيس الذي اســتعاد في قصصــه حياكة تاريخ البشــر مســتفيدا من "ألف ليلــة وليلة" بشكل كبير، أثر استفاد منه أيضا ماركيز وهو ينشــئ عوالمه اللاتينية بين مزارع المــوز وحلبات صــراع الديكــة والأزقة الترابية التي عبدها الجنود.

تجربة ثقافية

لنــر مثلا ميلان كونديرا واســتعادته الرائعــة لتاريــخ التشــيك الشــيوعية، وفتحــه رواياته على آفاق تعليمية مبهرة كفيلســوف مفاهيــم حقيقــي، لنرى مثلا نجيب محفوظ الذي بنى عالمه على بيئة مصرية تحولت إلى مثال عالمي بروائحها ونســائها ودسائســها وعلاقاتها، لنذكر مثــلا محمود درويش وســعدي يوســف أو ســركون بولص الذين حــول كل منهم تفاصيل فلســطين والعراق إلى مناخات كونيــة، منفتحين على حضــارات أخرى، وعلى الذات في تجربتهــا الحياتية بدقة عالية يحسبها البعض سهولة.

التجــارب كثيرة لكن مــا يجمعها هو أنهــا غاصت عميقا في بيئتها، لا من باب التوثيق بل من باب الاســتعادة الواعية، فحاكمــت تاريخهــا وأعــادت الاعتبــار للهامشــي منــه، لذا فقراءة هــذه الأعمال ما هي في النهاية إلا تجربة يشــترك فيها الحســي العاطفــي مع الفكــري للخروج بأثــر، وكم أحب تســمية الكتب بالآثار، لا المتحفيــة وإنمــا بما تخلفه مــن أثر في قارئها.

ما نقصــده بالتجربــة الثقافية ليس التعليميــة أو بث المعلومــات التي باتت متاحة علــى الإنترنــت، وليــس التفكير نيابة عن القارئ، وليس استعادة التاريخ والتوثيق، وغيرها من أســاليب الحذلقة التي ينتهجها بعض الكتاب تجاه القارئ، التجربة الثقافية ببســاطة هي أن تجعل النــص مــن لحــم ودم، وأن تحركــه على مســتويات قراءة عدة، نص لا يكتفي بما يقوله بل يهمه ما فــي الخلفية مما يقال. يحرك عناصــره ليقول الفكــرة من خلف جمالياته الأسلوبية واللغوية والفنية.

وقد بنــى صــلاح البرقــاوي روايته "يخــاف الأفراس" على تلــك الخلفيات، إذ تأخذنا الحكاية المشوقة بشخصياتها في رحلة أبعد إلى التاريخ العام والشخصي للبطــل هادي بازينة وبقية الشــخصيات التي يروي بلســانه عنهــا، وتأخذنا إلى رحلة أبعد من التاريخ، رحلة إلى دهاليز الذوات والمسكوت عنه منذ قرون، من الحيوات الجنسية والعاطفية والميولات والحماقات والخيالات والعلاقات المحرمة وغيره مما نكابد عادة لإخفائه بالملابس والصمت. إن بطل البرقاوي في النهاية ما هو إلا نحن، شخص يمثل كثيرين، ممن طوحت بهم الحداثة وأعطبهم الماضي بخرافاته وعاداته وكل خفي منه.

شخصيات معطوبة

تسير الرواية في خطيّة زمنية، يكســرها الاســترجاع أو الاستباق، مع الراوي المهيمن وهو نفســه بطل الرواية هــادي بازينة، ابن الدشــرة الــذي يحكي ما يشــبه ســيرته وســيرة دشــرته وأبنائهــا، شــخصيات متعددة أغلبها متخيل، ولكــن تدخل في الأحداث شــخصيات حقيقيــة وأحــداث حقيقية مــن تاريخ تونــس، فنجد مثــلا الحبيب بورقيبة وصالح بن يوسف وصولا لاحقا إلى الشــهداء الفاضل ساسي في ما عرف بثورة الخبــز ونبيل بركاتــي المعارض الذي مات تحت التعذيب في زمن نظام بن علي، وغيرهم كثيرون.

يحكي بازينة سيرة الدشرة وحكاياتها الخفيــة، يحكــي عــن حماقــات الطفولة وتمرد المراهقين وأفعالهم التي يجهدون لإخفائهــا وهم كبار لاحقا، مثل ممارســة الجنــس مع البهائم وتجريب الذكورة في صبي الكتاب مصطفى، أو تجريب الأنوثة في الصبيان الصغار مثلما فعلت ســالمة مع هــادي قبل أن تتــزوج الجزار، يحكي العلاقات الســرية التي تحاك في الدشرة، حيث يهيمن الذكور على كل شيء ولا تجد النســوة ســوى حفلات البكاء في المآتم للبوح بصراخ مكلوم.

صــورة هــادي بازينــة عن دشــرته وطفولتــه ليســت تلــك النوســتالجيا الحزينة، بل تتخللها نظرة الســاخر، نعم لا يمكن إلباسها كلها لبوس السخرية أو المــرارة، إنمــا يمكننا القــول إنها نظرة شــاملة حاولت أن تأتي علــى كل الزوايا والظلال المخفية وهو يعري مكان طفولته لعله يكتشف سببا لما أصابه من عطب.

نمر مع هادي إلى خروجه من الدشرة ودخوله إلى الجامعة في تونس، مســيرة لا يؤطرهــا بزمن واضــح، لكننا نفهم من سياق الأحداث أنها الثمانينات من القرن العشــرين، أواخر حكم الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة، وما شــهده من تقلبات عاصفــة، بــدأت بثــورة الخبــز وانتهت بالانقــلاب عليــه مــن وزيــره الأول زين العابدين بن علي.

أحداث سياســية مشــحونة عايشها هــادي خاصــة داخــل أســوار الجامعة، وحول حجرة سقراط (وهي مكان حقيقي) فــي الكليــة حيــث يلتقــي المناضلــون لإلقــاء الخطب وبــث الوعي السياســي والتحريض علــى التحركات الاحتجاجية وحتى علــى الثورة والمجاهــرة برفض النظــام والدعــوة إلى إســقاطه، وصولا إلى شوارع مثل شــارع الحبيب بورقيبة وشــارع باريس، حيــث كان الالتحام مع قوات البوليس، وهما شــارعان حقيقيان أيضا.

ما يحرك الــراوي لحكاية كل ذلك هو لقــاؤه بزهرة الدشــراوي الــذي بدأت به الروايــة وأوحــى لقرائه بأن هــذا اللقاء ســيغير حياتــه من بعــد، زهــرة الفتاة المتمــردة التــي اشــتبك فــي عــراك مع شقيّين لأجلها، ستصبح الحلم الملاحق، يلاحقهــا هــادي مــن حجرة سقراط إلى أروقة الكلية إلى الشارع، ولكن عبثا، بعد أن يناله منها البرود والجفاء.

من خلال زهرة يعري هادي حقيقة المناضلين، فصديقها الزعيم ليس سوى وصولي وانتهازي، وهي صورة مكررة في نسخ لا يمكن عدها، الكثير ممن يدخلون الجامعة التونسية مناضلين وقادة وزعماء ثوريين، يخرجون منها موظفين في الدولة أو حتــى لدى الحزب الحاكم، وينقلبون بشــكل يثير الســخرية أحيانا، وكلنا في النهاية عشــنا تلك المراهقة السياســية بشــكل من الأشــكال، زمــن الأيديولوجيا والأفكار والأحلام التــي يخونها الجميع في النهاية لمصالحهم الذاتية.

مــن ناحيــة أخــرى اســتغل صلاح برقــاوي رحلــة هادي مــن الدشــرة إلى المدينــة والجامعــة، لإثــارة العلاقــة القديمــة والمتجددة التــي مازالت تحكم الريــف بالمدينــة، صور مغلوطــة تماما عن بعضهما البعــض، يتخيل القادم من الدشــرة المدينــة "بازار" نســاء مفتوح ومســاحة حرة ومجالا لممارســة الأفكار والتصــورات، بينما يتصور أهل المدينة سكان الريف أجلافا بلا ثقافة ولا ضوابط، صور نمطية للغاية لكنها ما تزال ســارية المفعــول فــي المجتمع التونســي وإن بتغييرات طفيفة.

الصــور المغلوطــة هــذه هــي التي دفعت هــادي إلــى خنق الموظــف الذي معه لاحقا رافع الشريف، وهو مثال الموظف الكسول الذي يستغل علاقاته بالحزب الحاكم ليمارس نفوذه. والصور المغلوطة هذه هي التي دفعت هادي إلى محاولة كشف الحقيقة كما هي عارية بلا خجل، حقيقة الريف والمدينة، محاولا هتك ستار الصمت والإخفاء والزيف والكذب، لعله يداوي جراحه وجراح مجتمع كامل يحيا ويموت دون أن يقول حقيقته أو يجرؤ على التفكير فيها، الصمت والإخفاء هما السيدان على كل شيء وكل الذوات في مجتمع المدينة والدشرة.

لا يخشــى هادي من تعريــة الحقائق وهو يتجاوز زهرة، يتناســاها، ويتخرج ويدخل عالم الوظيفة شــأنه شأن أصدقاء الجامعــة، حبيــب المولاهــي وعفيــف الجــاري، حبيب رفيق غرفتــه المتوازن والمفكر والحكيــم في أغلب تصرفاته فأر الكتب الذي كون ثقافة واسعة، أما عفيف فصديق أســوار الجامعة البشــوش الذي لا يهمه من العالم ســوى معاكسة النساء والظفر بهن.

تتواصــل الصداقة في جلســات الحانة مع النادل سيكا، وتتحول الحكايات لتتنصل من الانفعال السياسي الذي كان يشوب البطل، وتدخل في مجالات أخرى أقرب إلى الهواجس، وخاصة تلك التي نستقيها من علاقات هادي بالنساء، النساء اللواتي حاول من خلالهن عبثا أن ينسى زهرة، نساء ليل، وأخريات لهن علاقة أكثر تشعبا بأجسادهن، مثل عائشة القادمة هي الأخرى من دشــرة والتي تســتغل جسدها لبلــوغ مآربهــا، فنالت من خلاله شــهادة الفلســفة وكان يمكنهــا مواصلة شــهادة الدكتوراه من خلالــه أيضا، لكنها تقع في حب هــادي، علاقــة مثيرة تنتهــي بزواج هادي من زهرة.

نجد شــخصيات أخرى مثــل الناصر روقــارة وهو بوليس يعمــل قوادا ببعض نســاء الليل اللواتــي يحكمهن الخوف من بطشه، مثل بية الفتاة المغلوبة على أمرها والمطرودة بسبب شهوتها إلى عالم الليل الموحش، من خلاله يفضح الراوي شــكل النظام البوليســي الذي كان قائما في زمن بن علي، ولكنه يعود إلى نشأة الناصر هذا، ويفــكك طفولته ليفهم ســر الحقــد الدفين الذي يحمله شــخص يتحول بمرور الزمن والأحــداث إلى رجل قبيــح بطنه تحاول الفــرار مــن جســده وأســنانه سوداء ولا يخلف فرصة للتنكيل بغيره، وهو ما سيمارسه مع هادي نفسه إذ يبتزه ويفضحه بعد تدبير لقاء حميمي له.

كلها شخصيات لا مثالية فيها، بل هي نماذج من مجتمع المدينة المختلط، من موظفين وأساتذة ونساء ليل وغيرهم، ومن أجداد آباء تستحضرهم الذكرى دون إثقالهم بالأمجاد، شخصيات حقيقية تكشف حقيقة المجتمع وحقيقة أعطابه التي يخفيها.

العقل هو الجسد

تأبى السنوات أن تبعد زهرة عن هادي، لذا ومن حظه تكون هي مديرته الجديدة في العمل، وتنشأ بينهما علاقة خجولة ظلت سنتين على تردد، قبل أن يتزوجــا وتنقلب الرواية إلى مجال أكثر عمقا في حفرياتها النفسية والجسدية.

يمكنني تقســيم الروايــة إلى جزأين، ما قبل الزواج ومــا بعده، ما قبل بما فيه مــن حكاية للــذات متداخلة مــع التاريخ الذي يأخــذ الخلفية، وما بعد وهي أيضا حكاية الذات في علاقة أساســية بالجسد، وتعريــة لعلاقاتنــا الكاذبــة بأجســادنا فــي مجتمعنــا المديني أو فــي عائلاتنا وفــي القرى، علاقات لــم يغير من طابعها الزائــف المكان، بل تناســلت وتشــابهت وتناســخت، علاقــات يحكمهــا الخــوف والريبــة، الفتاة التي يحــرس الجميع ما بيــن فخذيها، والتــي تحاصرها العادات والعائلــة والدين محوليــن إياها إلى ما يشبه القربان، والفتى الذي يكبت ذكورته فيســقط إما ضحية غيره، أو ينشــأ على خلل الجسد يتلوه خلل في النفس، وهو لا يجد الإجابات عن ســؤاله: كيف جئت إلى هذا العالم؟ سوى الصمت.

إذن علاقاتنــا بأجســادنا أولا هــي علاقات مختلة كما تكشــف الرواية، وكما نكتشــف بشــكل أعمق من خلال جلسات هــادي مــع طبيبه النفســي لعلــه يصل إلــى حــل لمرضه، الــذي يصــر الطبيب علــى أنه ليس مرضا، يعــود هادي لجرد ماضيه مــن جديد بحثا عن الســر، يفتح أكثــر ســراديبه المجهولــة والمخيفــة ليكتبهــا ويخرجها للضــوء، يقرأ ماضيه بجرأة قلما واجهناها، ماضيه الجســدي بالأساس، يستمر في الحفر أبعد، وصولا إلى ســؤال غريب ربما: هــل زهرة عذراء؟ ســؤال يوضح لنا مدى الاهتزاز النفسي الــذي قد يواجه أحدنا، بيــن أفكاره التي يتبناهــا والتصــورات القديمة التي تظل رابضــة فــي الداخــل دون أن يلغيها فكر أو تجربــة. تصورات عن العلاقات والآخر والجســد والحيــاة، تدعــي حداثــة هي الأخــرى معطوبة لأنها لم تواجه النشــأة من جذورها لتقويمها.

تتواصــل رحلــة هادي إلــى أن يخون زوجتــه، ومن ثــم يقع لــه الحــادث الذي يذهــب معه إلى غيبوبة يفيق منها، علاقته بزوجتــه تنهــار، هو لا يــدري إن كان فعلا يحبها، ولكنه يحبها، كل النساء الأخريات مــا هــن إلا للرغبــة، أما زهرة فهــي امرأة أخرى، ونأســف إن كان التشــبيه ســيثير حفيظــة البعــض رغم بلاغتــه، فإنه يضع الفــرق واســعا بيــن الحمير والأفراس. وتشــتد الدوامة على هــادي إلى درجة أنه يقف على الشــرفة ويحــاول الانتحار، إلى أن يبــدأ الاعتراف من جديد. يعترف لزهرة بكل شيء.

> أحداث وشخصيات الرواية تتحدى الصمت والإخفاء السيدين على كل شيء وكل الذوات في مجتمع المدينة والدشرة

بنيــت الرواية على خطيــة زمنية كما أسلفنا، لكن الاســترجاعات أو الاستباقات أبعدتهــا عــن الرتابة، ومن ثــم رغم غياب الأصــوات وهيمنة هادي على الســرد، فإن صوتــه شــهد تحــولات أتقــن الكاتب في تمثيلهــا خاصــة في تنقلاته بيــن ماضيه وحاضــره أو روايتــه حكايــة أحدهــم أو إحداهن.

وتحضر في الرواية الكثير من الأغاني الشعبية والحوارات بالدارجة، كما تحضر مقولات هامة نجدها مثلا للشاعر المكسيكي أوكتافيو باث أو حتى لسياسيين وفلاسفة وعلماء اجتماع وغيرهم، ويحسب للكاتب عدم انخراطه كما يفعل كتاب كثيرون في حشــد الأســماء لأعــلام وأفلام وكتب وغيرها من تخمة لا تسعى ســوى أن تقــول "أنــا أعــرف" وهو ما يســقط النــص في باب التعليمية الفجــة والتي تنفر القارئ المعاصر.

نخرج من الرواية متسائلين بشكل ملح هل لدينا مدينة حقيقية، ليس بمفهوم المباني والبنى التحتية، بل بالمفهوم المدني والفكري؟ هل لدينا ريف حقيقي للإنتاج وتحكمه علاقات غير تلك القائمة على السر والمخاتلة وحياكة القصص والخرافات والادعاءات في الخفاء؟ أي علاقة لنا بأجسادنا؟ وإذا كانت علاقتنا بأجسادنا بهذا الكذب والزيف فكيف يمكن أن تنشأ لنا علاقات سوية بالأفكار؟ ألم يقل نيتشه "الجسد هو العقل الأكبر"؟

أزمة الجسد والوجود (لوحة للفنان عاطف معطالله)

> صلاح البرقاوي يفضح علاقاتنا المختلة بأجسادنا ويكشفها بشكل عميق من خلال ما يصيب بطل روايته من أزمات

العرب
الأحد 2023/09/10
السنة 46 العدد 12888

«إلفيس» تجسيد سينمائي مثير لسيرة أسطورة الروك

الفيلم تحية لا تنغمس في الكرنفالية وسرد مشوق لصعود نجم استثنائي

إنجاز فيلم عن شخصية مشهورة دون الوقوع في الانحياز والتمجيد أو إسقاط الآراء الذاتية عليها، وغير ذلك، ليس أمرا سهلا. وهذا ما أدركه المخرج باز لورمان في فيلمه "إلفيس" الذي يجسده عبر قصة درامية مثيرة، يتناول من خلالها السيرة الذاتية لمغني الروك والرول الشهير إلفيس بريسلي، راصدا رحلة صعوده إلى الشهرة وعلاقته بمكتشف المواهب توم باركر.

جو مغامر ومليء بالحيوية

عبدالرحيم الشافعي
كاتب وصحافي مغربي

يثور الحماس في عقل المشاهد بعد ختام مشاهدة فيلم "إلفيس". يقدم الفيلم نظرة ممتعة على مسيرة إلفيس بريسلي الأسطورة ملك الروك والتحديات غير المألوفة التي شكلت حياته. ويتميز العمل بقدرته على استعراض جانب مثير للاهتمام، مما يجعله عملا فنيا لا يُفوت. ومع ذلك، يتعارض التأثير السلبي لتصرفات الممثل توم هانكس المفرطة والتمثيل المبالغ فيه مع متعة التجربة.

> الفيلم يجسد تداخلا سلسا بين مختلف الفترات الزمنية معتمدا تقنيات متنوعة منها الشاشات المُنقسمة والرسوم المتحركة

يسلط الفيلم الضوء على حياة وإبداع إلفيس بريسلي من خلال التركيز على علاقته المعقدة مع مديره الغامض، العقيد توم باركر. ويمتد تتبع هذه العلاقة على مدى ما يقرب من عشرين عاما، مبينا لحظات صعود المغني إلى ذروة شهرته كنجم لا مثيل له. كما تمسك السردية بالتغيرات الثقافية الجذرية وانقلاب البراءة اللذين شهدتهما الولايات المتحدة.

قصة حيوية مثيرة

يظهر عمق الفيلم من خلال فترة طويلة من التحضيرات. انتظر مخرجه الأسترالي باز لورمان عشر سنوات تقريبا منذ آخر إخراج سينمائي له (فيلم "جاتسبي العظيم" عام 2013). غير أنه لم يكن غائبا عن الساحة، إذ كان يستعد لإنتاج فيلم وثائقي عن إلفيس منذ عام 2014، وشارك في كتابة السيناريو الأولي مع الكاتبة كيلي مارسيل. ولكنهما لم يحققا نجاحا ملحوظا، مما دفع لورمان إلى إعادة صياغة السيناريو بمساعدة جيريمي دونر وكريغ بيرس.

تم تفعيل زاوية جديدة بالكامل للقصة، تروي قصة إلفيس بأكملها من خلال علاقته المعقدة مع العقيد باركر، وهو الأمر الذي منح الفيلم هيكلا دراميا ممتازا يسمح للورمان بالتعبير بأسلوبه الفريد.

بعد سنوات من الاستعداد وجد لورمان أخيرا الممثل المناسب لتجسيد إلفيس في أوستن بتلر. أتقن بتلر حركات وأسلوب الملك بجهد مذهل، وعمل بجد على أداء أغاني الروك، خاصة تلك من مرحلة الشباب. وقد زاد من قيمة الفيلم توظيف توم هانكس، الحائز على جائزة الأوسكار، لتجسيد دور العقيد باركر (الذي في الواقع كان نصابا يُعرف باسم أندرياس كورنيليس فان كويك). قدّم هانكس أداء ممتازا، لكن استخدامه لطبقة من المطاط على وجهه أثر على التعرف عليه، مما أضاف إلى الأجواء الغامضة للفيلم.

الفيلم ينقلنا ببراعة إلى عالم الموسيقى والسينما في حقبة متألقة، وعلى الرغم من بعض العيوب في التمثيل تبقى تجربة مشاهدته لا تُنسى. ومن خلال تسليط الضوء على علاقات إلفيس باركر المعقدة والمليئة بالتناقضات ينجح الفيلم في تقديم رؤية مختلفة لشخصية ملك الروك، ويظهر جوانب غير معروفة من حياته.

ورغم مرور فترة طويلة من التحضيرات يبرز الفيلم بجمالية تصويره وجودة إعداده. الجهد الذي بذله أوستن بتلر في تجسيد شخصية إلفيس جعلها قريبة من الحقيقة بشكل مذهل. أما توظيف توم هانكس لدور العقيد توم باركر فيجلب إلى القصة العمق والتعقيد. ومع ذلك، استخدامه للمطاط في وجهه شكل نقطة ضعف صغيرة في وجه التمثيل المتقن.

رحلة نجاح وهبوط

من جانب آخر يستحق الإشادة المخرج باز لورمان الذي استطاع تحقيق توازن ممتاز بين العناصر الموسيقية والدرامية. ويخلق الفيلم جوا مغامرا ومليئا بالحيوية، يجعلك تعيش تلك الحقبة وكأنك جزء منها.

في عوالم الشاشة السينمائية يستحضر الفنان الكبير إلفيس بريسلي روح الروك آند رول بكل قوة وإلهام على خشبة المسرح. كانت كاميرات الإخراج تدور في سردية فيلم "إلفيس" ابتداء من يناير عام 2020 في أرجاء أستراليا، إلا أن تفشي وباء كوفيد – 19 وتأجج العقبات أوقفا الإنتاج بسبب إصابة النجم توم هانكس.

امتدت جهود التصوير بعد ذلك على مدار أشهر متراجعة، في سياق معقد نجم عن تأثيرات الجائحة، ومرحلة ما بعد الإنتاج لتضمين لمسات نهائية على هذا الفيلم الاستثنائي.

هذا العمل السينمائي يجمع بين نشوته الساحرة وحيويته، مشابها بلا شك لسحر أفلام باز لورمان الملونة والمليئة بالحياة.

منذ لحظات افتتاح الفيلم تنبثق حيوية خاصة تأسر الألباب، حيث

> المخرج باز لورمان يستحق الإشادة إذ استطاع تحقيق توازن ممتاز بين العناصر الموسيقية والدرامية في فيلمه

يُجسّد الفيلم تداخلا سلسا بين مختلف الفترات الزمنية. وتُعتمد تقنيات بصرية رائعة، منها الشاشات المُنقسمة والرسوم المتحركة، ضمن محاولات توثيق تطور الشخصية عبر التاريخ. ويُعيد "إلفيس" تجانس السرد ببساطة مدهشة، متبعا نسق الأحداث بأسلوب يقرّب المشاهدين من أعماق تجربته. ورغم القفزات الزمنية الانتعاشية والتلاعب بالعناصر البصرية، يظل المُخرج وفيا لهيكلية سردية تحكي الحكاية ببهجة من البداية حتى النهاية.

تنطلق بداية الفيلم بتفاصيل مشوّقة تُسلط الضوء على فترة الصعوبات في حياة إلفيس، حيث يعيش مع عائلته في ضيق مُدقع بجوار الأحياء الأفريقية – الأميركية. في هذا السياق المترابط اجتماعيا، نلمس شغف الشاب إلفيس بالبلوز والموسيقى الروحية، والذي يندرج تدريجيا تحت لواء الروك آند رول في عام 1956.

في تلك الفترة الحاسمة صاغ إلفيس نسخة فريدة من نوعها، تحوّلت لتصبح ثورة فنية ترسخ تغييرا ثقافيا عميقا.

ويُذكر الفيلم بتجرؤ إلفيس على تقديمه للجمهور الأميركي المذهول أداءه الملهم من الرقص والغناء، والذي زاد من جرعة الجرأة بتقديم حركات الورك المثيرة التي أثارت جدلا وانتقادات من قبل الجمهور المسيحي.

ومع دخول هذه المرحلة المبهرجة، تتلقى موسيقى إلفيس انتقادات كبيرة، تصل إليها كأنها رسالة مباشرة من الجحيم، تُثير الجماهير بتصميم واضح. وليس فقط ذلك، بل يعبّر الفيلم عن تحديات العنصرية المستشرية في أميركا خلال تلك الحقبة، حيث تجاوز إلفيس حدوده ليقدّم موسيقى تحمل في طياتها جذورا أفريقية.

ويُسلط الفيلم بفاعلية الضوء على كيفية أن إلفيس بريسلي قام بتقديم موسيقى من الأحياء المهمشة ليشاركها مع العالم، وهو ما شكل نقلة ثقافية ذات أهمية بارزة. وبهذا أصبح الشبان حول العالم يحلمون بالاقتداء به ومحاولة تقليده، تماما كما حدث مع جوني هاليداي في فرنسا.

خلال أول ساعة من الفيلم يُركز المخرج بشكل خاص على خطط الكولونيل توم باركر لتلميع صورة موهبة إلفيس بريسلي، متوقعا أن يكون مصدرا لثروة ضخمة. ويبتكر باركر فكرة بيع منتجات تذكارية، مما يدفع بريسلي إلى اتخاذ قرارات غير موفقة لاحقا في مسيرته الفنية.

في الجزء الثاني من الفيلم يُسلط الضوء على ضعف شخصية الفنان باز لورمان والتأثير الضار الذي يُمكن أن يكون له كمدير. وبينما كان بريسلي يتطلع إلى المشاركة في أفلام درامية وجد نفسه مجبرا على أداء أدوار كوميدية في مسرحيات موسيقية غريبة وغير لائقة، مما أثار استياء معجبيه منذ البداية.

وفي منتصف الستينات تحول الفنان إلى أداة لجني الأموال بلا توجه فني قوي. يبرز باز لورمان ببراعة ضعف الفنان الذي يتأثر بسهولة ويتلقى نصائح سيئة، ويُبتز في النهاية. أما المشهد الختامي للفيلم فيتناول التدهور المستمر للمغني واستمراره في العيش في لاس فيغاس، مكان دفن الفنانين الكبار، بالإضافة إلى إدمانه على الأدوية.

"إلفيس" تحية لا تنغمس في الكرنفالية، بل تجمع بين الإشادة بالأداء المسرحي والصوت الرائع للفنان مع التعامل الصادق مع جوانبه السلبية. وعلى الرغم من الظروف المحيطة به يظهر الفيلم بشكل قوي أن الفنان كان معرضا للرغبات المختلفة، وعلى الرغم من الرفاهية التي عاشها، تسبب الاستغلال غير الأخلاقي من قبل الآخرين في تدميره.

وتتجلى موهبة المخرج في تقديم هذه القصة المثيرة بأسلوب متقن من خلال مونتاج ديناميكي وحركات كاميرا مبتكرة، إلى جانب موسيقى خلفية تمزج بين العصور بشكل ممتع، وتشبه أسلوب "مولان روج" عام 2001.

أداء أوستن بتلر لشخصية إلفيس بريسلي مذهل، حيث ينطوي على تجسيد رائع للشخصية مع تقديم أداء ممتاز. على الجانب الآخر يُعد توم هانكس في دور الكولونيل توم باركر نقطة ضعف في الفيلم. ويبدو أن مكياجه الكثيف للدور لم يساهم في تقديم أداء مقنع، وقد أثر هذا سلبا على جودة الشخصية.

تأثرت المسيرة المهنية للعديد من الفنانين بشكل كبير جراء الأزمة التي تعرض لها إنتاج السينما بعد انتشار جائحة كوفيد – 19؛ حيث برز بعض الفنانين بجاذبية أكبر ونجحوا في الحفاظ على شخصياتهم دون أن يتلاشى تأثيرهم أمام الشخصيات الرئيسية التي يجب أن تثير إعجاب الجمهور. وفي هذا السياق تألق باز لورمان بشكل مميز.

توم هانكس قدم أداء ضعيفا

إيرادات الفيلم

في البداية أُعلن أن فيلم "إلفيس" سيتم عرضه في دور العرض خلال أكتوبر 2021، إلا أنه تأجل بسبب الظروف الصعبة وتم تأجيله في النهاية إلى يونيو 2022، حيث تم تقديمه بفخر في مهرجان كان خارج منافسة الأفلام الرسمية. ولاحقا حقق الفيلم نجاحا كبيرا في الولايات المتحدة بإيرادات أسبوع أول ممتاز بلغت 31.2 مليون دولار. وتجاوزت إيرادات الفيلم في النهاية 151 مليون دولار، ليحتل المرتبة الثانية عشرة في قائمة إيرادات الأفلام الأميركية خلال عام 2022. ونال الفيلم ترشيحات لجوائز الأوسكار في يناير 2023، بما في ذلك فئة أفضل فيلم وأفضل ممثل.

في فرنسا بدأ الفيلم بأداء جيد حيث حقق 103057 دخولا في باريس خلال الأسبوع الأول من عرضه، وذلك في منافسة مع فيلم آخر من إنتاج بيكسار. وعلى الرغم من التحديات التي فرضتها أزمة ما بعد كوفيد – 19 على عادات المشاهدين، استمر الفيلم بأداء قوي في فرنسا حيث بلغت الدخولات 339049 دخولا في باريس. وعموما في فرنسا، سجل الفيلم أداء جيدا في العديد من الأسابيع، حيث تجاوز عدد الدخولات مليونا (1204686 دخولا) بعد خمسة أسابيع من عرضه.

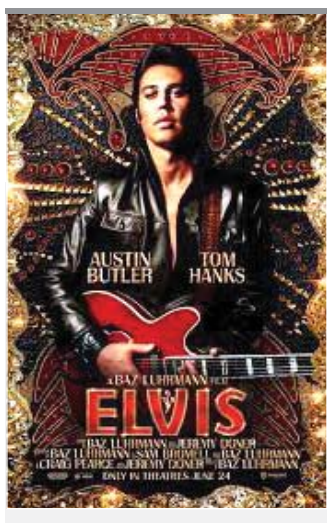

> «إلفيس» ينقلنا ببراعة إلى عالم الموسيقى والسينما في حقبة متألقة، وذلك على الرغم من بعض العيوب في التمثيل

وبفضل النجاح الأولي الكبير عالميا بإيرادات تجاوزت 287 مليون دولار، يُتوقع أن تحقق قصة "إلفيس" نجاحا كبيرا بين الجماهير متعددة الأجيال، خاصة في الدول الناطقة بالإنجليزية مثل الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وأستراليا. وعلى العكس من ذلك لن تكون للفيلم تأثيرات كبيرة في بقية دول العالم، حيث يظهر الفرنسيون تحفظا تجاهه على الرغم من اعترافهم بموهبة باز لورمان، مما يجعله يحتل المرتبة الرابعة في قائمة الإيرادات العالمية بالنسبة إلى هذا الفنان.

مهرجان «فيزا» للتصوير الصحفي يناقش التطور التقني

الخيط رفيع بين مميزات الذكاء الاصطناعي ومخاطره في الإعلام

رغم أن شركات التكنولوجيا تروج للفوائد التي يمكن أن تنالها البشرية من منتجات الذكاء الاصطناعي خاصة بعد أن اتسعت لتشمل جميع القطاعات الطبية والفنية، إلا أن العاملين في مجال الإعلام تزداد مخاوفهم مع تدخل الذكاء التوليدي في مجال صناعة الصور التي يمكن أن تساهم في مغالطة العامة حول بعض الحقائق.

هناك صور شديدة الواقعية لكنها غير حقيقية

بريينيان (فرنسا) - يحمل الذكاء الاصطناعي ميزات محتملة كثيرة يمكن للمصورين الصحافيين الإفادة منها، لكنه يشكل أيضاً تهديداً لمهمة الإعلام في نشر الحقيقة للجمهور في حال عدم رسم حدود واضحة لاستخدامه، بحسب نقاش شهده مهرجان "فيزا" للتصوير الصحفي المقام حالياً بدورته الـ35 في فرنسا.

ومع تزايد استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي بشكل مطرد، يتنامى القلق من استخدامها من قبل أشخاص ينسبون إلى أنفسهم ما تنتجه الآلة.

وذكرت المصوّرة الصحافية الأميركية لورا مورتون بأنه "من غير الممكن وقف تطوّر هذه التقنيات"، وهو ما لمسته بنفسها خلال تقرير عن طفرة شركات التكنولوجيا في الغرب الأميركي والعدد المتزايد من الخبراء العاملين في مجال الذكاء الاصطناعي في سيليكون فالي.

وشددت من هذا المنطلق على ضرورة أن "تتحمل المنصات الكبرى على الإنترنت مسؤولية (..) عدم إتاحة نشر هذه الصور بطريقة خاطئة".

> **القدرة على تعديل الصور وتغيير عناصرها الحقيقية يعد أكثر خطرا من توليد الصور من العدم بواسطة الذكاء الاصطناعي**

وفي وقت سابق فاز مصور فوتوغرافي بمسابقة من خلال تقديم صورة اختلقها من خلال الذكاء الاصطناعي على أنها صورة التقطها بنفسه، لكنه كان حسن النية وأعاد جائزته بعد أن كشف ما فعله.

وأبرزت مورتون كمعظم المتحدثين في حلقة النقاش التي أقيمت بعد ظهر الجمعة في إطار المهرجان المقام في مدينة بريينيان في جنوب فرنسا، من صحافيين وعاملين في مجال الإنترنت، أهمية "أنسنة" أدوات استخدام الذكاء الاصطناعي وطرق استخدامها.

وعُرض على شاشة كبيرة خلال حلقة النّقاش عدد من الصور المُوَلّدَة بواسطة الذكاء الاصطناعي، تتناول مثلاً حرب أوكرانيا وزلزال تركيا، والرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب، إضافة إلى عمل المصوّر الأميركي مايكل كريستوفر براون بعنوان "90 ميلاً" عن عبور الكوبيين إلى فلوريدا، علماً أن هذا العبور لم يُصوّر.

واعتبر المصوّر الصحافي السويسري نيلز أكرمان أن زميله براون "لم يشأ تضليل الناس، وكان شفافاً في شأن عمله".

وأضاف "إنها طريقة جيدة لإيقاظنا بالقول إن من الممكن في العصر الحالي إنشاء صور شديدة الواقعية" لكنها غير حقيقية.

ورأى أن هذه الإمكانية "خطرة جداً"، مشدداً على أهمية التعلّم في التمكين من التدقيق في مصدر الصورة، تفادياً لخطر "الامتناع عن النظر إلى الصور" على "افتراض أنها مزوّرة".

ولا يتوقف الأمر عند الصور المولّدة من العدم، بل إن "الأكثر خداعاً" في رأي المؤسس المشارك لمنصة "غلوسيا" لخدمات الذكاء الاصطناعي ألكسندر لافاليه هو القدرة على "تعديل الصور (...) وتغيير عناصر فيها" استناداً إلى أساس حقيقي. وقال "هذا هو الخطر".

وحرص الأمين العام لشركة "غوغل فرنسا" بونوا تاباكا على أن يوضح أن "الذكاء الاصطناعي ليس ذكاءً اصطناعياً توليدياً"، وأنه "موجود أصلاً في حياة جميع المصورين"، وفي معداتهم، سواء لجهة "التركيز التلقائي أو تعديل الضوء" في آلات التصوير، أو "التنقيح التلقائي" للقطات الهواتف المحمولة.

لكنّ الجهات العاملة في مجال الإنترنت تسعى إلى استحداث أدوات لرصد الصور التي يولّدها الذكاء الاصطناعي، وتساهم في متابعة وفحص جودة الصور المولدة وضمان تطبيق التقنيات بشكل أخلاقي وقانوني.

ويمكن تطبيق تقنيات إحصائية مثل تحليل التردد وتحليل الألوان وتحليل الهيكل للكشف عن أيّ تمويهات أو عيوب في الصور المولدة.

وتقوم هذه الأدوات على "القابلية للتتبع"، أي وضع بصمة أو علامة مائية على الصور تتيحان "تمييزها" لكي يكون عامّة المستخدمين على علم بأنها ثمرة الذكاء الاصطناعي، وأن المشاهد التي تتضمنها "لم تكن يوماً موجودة".

وشدّد رئيس قسم التصوير في صحيفة "ليه زيكو" الاقتصادية اليومية تييري مينو على أن ابتكار أدوات تكنولوجية لا يكفي، بل ثمة دور "بشري" للمصورين الذين يتمتعون "بثقافة الصورة"، ما يُمكّن من "رصد (...) تفاصيل" تثير الشكوك في صحة الصورة.

وشرح أن في الإمكان أيضاً استخدام الذكاء الاصطناعي لترميم صور قديمة، أو لرقمنة المعلومات التي كُتبت عليها بخط اليد في الماضي وتحويلها إلى بيانات وصفية، أو تحليل الصور الجوية للكشف عن وجود ألغام أو مدارج هبوط سرية مثلاً.

واعتبر عدد من المتحدثين أن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يكون وسيلة للخروج من الأزمة التي تواجه وسائل الإعلام التقليدية، بسبب عدم رضى القراء وازدهار المحتويات المجانية على الإنترنت.

ورأى غريغوار لومارشان أنها "قد تكون فرصة لوكالات التصوير الكبرى التي يمكنها إضافة علامة للصور الحقيقية، كأن تُرفق بعبارة 'خالية من الذكاء الاصطناعي"، مما يمكّنها تالياً من تثمير الصور الحقيقية تجارياً".

وقال نيلز أكرمان "لقد أصبح توليد الصور المزيّفة سهلاً لدرجة أنه يوفّر (...) سوقاً ممتازة لنواقل الصور الحقيقية (...) أي لوسائل الإعلام (...) التي لا تجيد تحقيق الدخل من وجودها في زمن الإنترنت".

أما تييري مينو فدعا وسائل الإعلام إلى أن تكون متأهبة لأن "الذكاء الاصطناعي التوليدي سيدخل أقسام التحرير"، حيث يمكنه إنتاج مقالات صحفية بشكل آلي بناءً على البيانات والمعلومات المتاحة، كما يمكن استخدامه لإنشاء تقارير سريعة حول الأحداث الجارية أو المعلومات الأساسية. ويمكن للذكاء الاصطناعي مساعدة الصحافيين في تحليل البيانات الضخمة واستخراج الاتجاهات والأنماط منها لإنتاج تقارير أكثر دقة وتفصيلا، كما يمكن استخدامه للتحقق من صحة المعلومات والأخبار والكشف عن الأخبار الزائفة.

وعلى الرغم من فوائد استخدام الذكاء الاصطناعي في مجال التحرير الصحفي، يجب مراعاة القضايا المتعلقة بالأخلاق والمصداقية والمسؤولية عند استخدام هذه التقنيات، وضمان أن الصحافيين يلعبون دورًا فعالًا في إشراف وتوجيه هذه الأدوات لضمان تقديم محتوى صحفي جيد وموثوق به.

وقال تييري مينو إنه مادام الصحافيون ينقلون "ما هو حقيقي، فلا يوجد سبب لاستخدام الذكاء الاصطناعي".

مايكروسوفت تحمي عملاءها من دعاوى التعدي على حقوق الملكية الفكرية

واشنطن - صرحت شركة مايكروسوفت بأنها ستدافع عمن يشترون منتجاتها المرتبطة بالذكاء الاصطناعي ضد دعاوى التعدي على حقوق الملكية الفكرية، سعياً من عملاق البرمجيات إلى تهدئة أيّ مخاوف قد تساور عملاءها من استخدام تطبيق "كوبايلوت" للذكاء الاصطناعي بهدف توليد محتوى يعتمد على عمل قائم بالفعل.

وفي تدوينة الخميس الماضي، قال حسين نوبار، مستشار عام الشؤون القانونية بشركة مايكروسوفت، إن "التزام حقوق الملكية في مايكروسوفت كوبايلوت سيوفر الحماية للعملاء طالما أنهم يستخدمون الضوابط وتنقية المحتوى المتضمنة في منتجاتنا".

وتعهدت مايكروسوفت أيضاً بسداد الغرامات والتسويات وقالت إنها اتخذت إجراءات تهدف إلى ضمان احترام "كوبايلوت" لحقوق الملكية الفكرية.

وقال نوبار "نحن نؤمن بالوقوف وراء عملائنا عندما يستخدمون منتجاتنا. ونحصّل رسوما من عملائنا التجاريين مقابل خدمة المساعد 'كوبايلوت'، وإذا كان استخدامها يخلق مشكلات قانونية، فيجب أن نجعلها مشكلاتنا نحن وليست مشكلة لعملائنا".

وتقوم تطبيقات الذكاء الاصطناعي التوليدية بتجميع المحتوى الحالي مثل الفن والمقالات وأكواد البرمجة واستخدام هذا المحتوى في إنشاء مواد جديدة يمكنها تبسيط أو أتمتة مجموعة من المهام. وتقوم مايكروسوفت بدمج هذه التكنولوجيا التي تم تطويرها مع شريكتها "أوبن إيه آي"، في العديد من منتجاتها الكبرى، بما في ذلك تطبيقات "أوفيس" و"ويندوز"، مما قد يعرض العملاء لخطر قانوني.

فالقانون والكتاب ومطورو البرامج يرفعون بالفعل دعاوى قضائية أو يعلنون اعتراضهم على استخدام إبداعاتهم دون موافقتهم. وفي إحدى الشكاوى اتهم المحامي ومبرمج الكمبيوتر ماثيو باتريك شركة "غيت هاب" شريكة مايكروسوفت بانتهاك تراخيص تطوير البرامج مفتوحة المصدر. كما رفعت مجموعة من الأفراد المجهولين دعوى قضائية ضد "أوبن إيه آي" ومايكروسوفت، زاعمين أنهما تسرقان "كميات هائلة" من المعلومات الشخصية لتدريب نماذج الذكاء الاصطناعي في مطاردة مجنونة للأرباح.

وتدرس المؤسسات الإخبارية شكاواها الخاصة، وقد رفعت الممثلة الكوميدية سارة سيلفرمان دعوى ضد "أوبن إيه آي" و"ميتا بلاتفورمز"، ويقاضي الفنانون مولدات الصور بالذكاء الاصطناعي مقار شركة "ستابيليتي إيه آي" وشركة "ميدجورني" في محكمة سان فرانسيسكو، رغم أن القاضي أعرب عن شكوكه حول جوانب القضية.

ويمكن أن يثير الذكاء الاصطناعي التوليدي أسئلة جديدة حول الاستخدام العادل للمواد المحمية بحقوق الملكية الفكرية، وهو دفاع قانوني يسمح باستخدام المحتوى في حالات معينة. وقد زاد مبدأ الاستخدام العادل نفسه تعقيداً بسبب حكم المحكمة العليا الصادر في مايو لصالح مصور اتهم آندي وارهول باستخدام عملها بشكل غير صحيح لإنشاء 16 نسخة من موسيقي الراحل برينس.

توليد المحتوى يثير جدلا قانونيا

الذكاء الاصطناعي يعيد تشكيل المشهد الحربي في العالم

سيدني - يعتقد بعض خبراء التكنولوجيا أن شركات تطوير البرمجيات التجارية الابتكارية التي تطرق حاليا أبواب سوق الأسلحة تتحدى هيمنة صناعة الدفاع التقليدية التي تنتج أسلحة باهظة الثمن ولكن ببطء شديد.

وصحيح أنه من السابق لأوانه القول إن كانت الأسلحة الضخمة التي تقودها طواقم بشرية، مثل الغواصات وطائرات الهليكوبتر الاستطلاعية، ستلقى نفس مصير السفن الحربية التي عفا عليها الزمن مع هيمنة القوة الجوية، لكن الروبوتات التي تعمل في الجو والبر وتحت الماء وتتحرك بأمر البشر ستلعب فيما يبدو دورا رئيسيا في الحروب من الآن فصاعدا.

وقدمت الحرب في أوكرانيا أدلة على أن هذا التغيير بدأ بالفعل. فهناك، حتى الفرق البدائية المؤلفة من البشر والآلات التي تعمل دون اعتماد كبير على الذكاء الاصطناعي، تعيد تشكيل أرض المعركة.

ويقول محللون عسكريون يدرسون الصراع إن الطائرات المسيرة البسيطة الموجهة عن بعد زادت كثيرا من قدرة قذائف المدفعية والصواريخ في أوكرانيا.

وقالت كاثلين هيكس نائبة وزير الدفاع الأميركي في خطاب ألقته في 28 أغسطس في مؤتمر عن التكنولوجيا العسكرية في واشنطن إن القدرات العسكرية التقليدية "تظل ضرورية" لكنها أشارت إلى أن الصراع الأوكراني أوضح أن التكنولوجيا الناشئة التي تطورها شركات تجارية غير تقليدية يمكنها أن تكون "حاسمة في الدفاع في مواجهة العدوان العسكري في العصر الحديث". ويستعرض تقرير خاص نشرته رويترز كيف يمكن للميكنة التي تعمل بالذكاء الاصطناعي أن تكون بمثابة ثورة في مجال الأسلحة والحروب والقوة العسكرية.

ووفقا لتقرير صدر في مايو الماضي من مشروع الدراسات التنافسية الخاصة، وهو مؤلف من لجنة خبراء أميركية غير حزبية، تقوم القوات في روسيا وفي أوكرانيا على دمج استخدام الأسلحة التقليدية مع الذكاء الاصطناعي وصور الأقمار الصناعية والاتصالات إضافة إلى الذخائر الذكية.

وأرض المعركة في يومنا هذا وفقا للتقرير أصبحت مزيجا من الخنادق العميقة والمخابئ حيث تضطر القوات للاختباء "تحت الأرض أو في أقبية للبقاء على قيد الحياة".

وأشار بعض الخبراء العسكريين الإستراتيجيين إلى أن طائرات الهليكوبتر الهجومية والمستخدمة في النقل في هذا الصراع أصبحت معرضة جدا للخطر لدرجة أنها لم تعد تحلق تقريبا واستولت على دورها بشكل متزايد الطائرات المسيرة.

ويقول ميك رايان وهو ميجر جنرال سابق بالجيش الأسترالي ينشر الكثير من التعليقات على الصراع الأوكراني "الأنظمة الجوية المسيرة حلت محل طائرات الهليكوبتر الاستطلاعية ذات الطواقم الكاملة في الكثير من مهماتها بالفعل.. بدأنا نرى المسيرات تحل محل مراقبي المدفعية. وبالتالي فقد بدأنا بالفعل نشهد بعض عمليات الإحلال تلك".

العرب
الأحد 2023/09/10
السنة 46 العدد 12888

موعد ممارسة الرياضة له تأثير كبير على تحقيق أقصى استفادة منها

تمارين قوة التحمل مثل الركض تكون أنفع صباحا

أفضل طريقة لحرق الدهون المخزنة

يؤكد خبراء اللياقة البدنية أن موعد ممارسة الرياضة يؤثر على عملية الاستفادة منها، مشيرين إلى أن تمارين قوة التحمل مثل الركض تكون أكثر نفعا في الصباح، بينما من الأفضل ممارسة تمارين تقوية العضلات قبل الظهيرة. ويحذر مدربو اللياقة البدنية من ممارسة الرياضة قبيل الخلود إلى النوم، نظرا لأنها تحد من إفراز هرمون النوم "الميلاتونين".

ساربروكن (ألمانيا) - لموعد ممارسة الرياضة تأثير كبير على تحقيق أقصى استفادة منها، وفق ما قاله مدرب اللياقة البدنية الألماني سفين زايدنشتوكر.

وأوضح زايدنشتوكر أنه من الأفضل ممارسة رياضات قوة التحمل (تمارين الكارديو) مثل الركض قبل تناول وجبة الفطور، نظرا لأن تأثير حرق الدهون يكون أعلى مقارنة بممارستها بعد الفطور.

وأضاف زايدنشتوكر أن من الأفضل أيضا ممارسة تمارين تقوية العضلات قبل الظهيرة، نظرا لأن الهرمونات المسؤولة عن تأثير بناء العضلات تكون في أعلى مستويات تركيزها في الدم في هذا الوقت.

وحذر مدرب اللياقة البدنية الألماني من ممارسة الرياضة قبيل الخلود إلى النوم، نظرا لأنها تحد من إفراز هرمون النوم "الميلاتونين"، مما يؤدي إلى صعوبات النوم. وعند الرغبة في ممارسة الرياضة في المساء، فينبغي حينئذ ممارستها بمدة لا تقل عن ساعة ونصف إلى ساعتين قبل الخلود إلى النوم.

ويشير الخبراء إلى أن ممارسة الرياضة في أوقات معينة من اليوم يمكنها أن تحقق أقصى قدر من أهداف اللياقة لدى الأفراد، مفضلين أن يكون ذلك في أوقات الصباح.

وقال أنتوني هاكني، الأستاذ في قسم التمارين وعلوم الرياضة في "جامعة نورث كارولينا تشابل هيل"، "إن ممارسة الرياضة في الصباح، خاصة قبل الإفطار، هي أفضل طريقة لحرق الدهون المخزنة، مما يجعلها مثالية لفقدان الوزن. ويرجع ذلك إلى حد كبير إلى أن التركيبة الهرمونية للجسم في الصباح أعدّت لدعم هذا الهدف".

وأضاف هاكني في حديث لمجلة "تايم" الأميركية أن في ساعات الصباح الباكر يكون لدى الفرد احتياج كبير إلى الطاقة، فإذا كان يمارس التمارين الصباحية فسوف يستمد طاقته من احتياطي الدهون لديه، مما يساعده على فقدان الوزن.

وتشير الأبحاث أيضا إلى أن الذين يمارسون الرياضة في الصباح قد تكون لديهم شهية أقل على مدار اليوم، مما قد يساعد أيضا على حمايتهم من زيادة الوزن.

وهناك الكثير من الإيجابيات للتمرّن في الصباح، ذلك أن الشخص سينهي تمارينه الرياضية قبل أن يبدأ يومه، مما يعني أنه سيبدأ يومه بهرمون الإندورفين، وسيشعر بشعور جيد بمعرفة أنه أنجز شيئا قبل الساعة التاسعة صباحا لن يحققه كثيرون غيره.

وتدعم الدراسات كذلك فكرة ممارسة الرياضة في ساعات الصباح، فقد قيّمت دراسة نُشرت عام 2012 في مجلة "الطب والعلوم في الرياضة" كيفية استجابة النساء للطعام بعد ممارسة التمارين أولا في الصباح. وعندما سار المشاركون في الدراسة ممن لديهم أوزان صحية، وأولئك الذين يعانون السمنة، مدة 45 دقيقة، كانوا أقل تشتتا بصور الطعام اللذيذة مقارنة بالوقت الذي فشلوا فيه في ممارسة الرياضة.

ووجد الباحثون كذلك أنه في الأيام التي يمارس فيها المشاركون التمارين الصباحية، زاد نشاطهم البدني على مدار اليوم أكثر من الأيام التي لم يمارسوا فيها التمارين في الصباح.

> عند الرغبة في ممارسة الرياضة مساء، ينبغي ممارستها بمدة لا تقل عن ساعة ونصف قبل الخلود إلى النوم

وتتضمن الرياضة الصحية ممارسة مجهود عضلي بطريقة صحيحة لوقت محدد أسبوعيا وباستمرار، بحيث تؤثر إيجابيا على الصحة العامة الجسدية والنفسية. وتُقسم الرياضة إلى تمارين قوية الشدة مثل الجري والتمارين داخل الجيم، وتمارين متوسطة الشدة كالمشي الحثيث وركوب الدراجات.

وتعد الرياضة المفتاح الرئيسي لخفض الوزن والوسيلة الفعالة للوصول والمحافظة على وزن صحي لدى كل من البالغين والأطفال، حيث تعمل الرياضة على استهلاك السعرات الحرارية الزائدة وتحويلها إلى طاقة يستفيد منها الجسم، وبالتالي يمنع تخزين هذه السعرات الحرارية على شكل دهون.

وللحصول على فوائد الرياضة للتخسيس يجب أن تكون السعرات المستهلكة أثناء التمرين أكثر أو مساوية للسعرات المتناولة. بالتالي إن كانت التمارين غير فعالة في إنقاص الوزن، فيجب عندها تتبع كمية السعرات الحرارية المتناولة، فغالبا ما تكون كميتها أكبر مما يحرقه الجسم، عندها يجب إنقاص الوزن إما بزيادة ممارسة الرياضة أو بتقليل كمية السعرات الحرارية المستهلكة، أو كليهما.

وتساعد ممارسة النشاط البدني والرياضة بانتظام على السيطرة على ارتفاع ضغط الدم، وتعود فوائد الرياضة هذه إلى أنه عند ممارسة النشاطات البدنية تستهلك العضلات كميات كبيرة من الطاقة، وبالتالي تتطلب المزيد من الأوكسجين أكثر من المعتاد، ولتلبية الطلب المتزايد من الأوكسجين لابد من زيادة كمية الدم المتدفقة من خلال الأوعية الدموية، مما يؤدي إلى توسع الأوعية، ومن ثمة ينخفض ضغط الدم.

ويرى خبراء اللياقة أن من يقوم بنشاطات رياضية تشمل ثلاث جلسات أسبوعية من تمارين البطن، يشعر بالفوائد الأولى للرياضة على قدراته البدنية قبل أن تظهر على شكل بدنه.

وأشاروا إلى أنه "في نهاية الأسبوعين، سيتولد لدى الفرد انطباع بأن لديه قدرة أكبر على تسلق الدرج أو سيشعر أن سطل الماء أصبح أقل ثقلا"، ولكن كي يلاحظ الشخص تغيرا في شكله مقارنة بما كان عليه قبل البدء في التمارين الرياضية، عليه أن ينتظر على الأقل شهرا ونصف الشهر، أما إذا كان يريد أن يشعر بأن ملابسه أصبحت بالفعل أقل ضيقا عليه، فعليه أن ينتظر "ما بين ثلاثة وستة أشهر".

ويلفت المدرب الرياضي فنسنت بيدرازا إلى أن سرعة تأثير الرياضة على البدن تعتمد كذلك على العمر والجنس، إضافة إلى التاريخ الرياضي للشخص، وحسب قوله فإن من لم يكن يمارس رياضة من قبل يلاحظ النتائج الأولى لتمارينه بسرعة كبيرة.

كما يبرز المختصون في هذا الشأن أهمية تكثيف التمارين والتركيز فيها، على أن يشمل ذلك استخدام التعزيز العضلي لجعل معالم العضلات أكثر وضوحا، والقيام بتمارين تقوية القلب وذلك لفقدان الدهون.

وأضافوا أن أكثر التمارين التي تعطي نتائج جيدة وبسرعة أكبر من غيرها هي ما يطلق عليه "كروسفيت" التي تجمع بين العديد من الرياضات في آن واحد.

ومع ذلك، فإن من لا يغير عاداته الغذائية ينبغي أن لا ينتظر أي تطور يذكر في شكل بدنه، إذ يقول الطبيب الرياضي "إذا كان هدفنا من النشاط الرياضي هو تغيير شكل أبداننا، فعلينا أن ندرك أن الرياضة لا تساهم في ذلك إلا بنسبة 40 في المئة، بينما تعتمد نسبة 60 في المئة المتبقية على الغذاء"، فالنظام الغذائي المتنوع والمتوازن المصحوب بالنشاط البدني هو في الواقع سر التحول المستدام.

الإجهاد يؤدي إلى اكتساب زيادة الوزن

موسكو - يؤثر الإجهاد المتراكم سلبا ليس فقط في فقدان الوزن، بل وفي زيادة الوزن أيضا.

وتشير الدكتورة ناتاليا أوخانوفا، أخصائية علم الوراثة النفسي، إلى أن وزن الجسم يزداد بسبب التوتر العصبي المزمن من أجل الحماية الذاتية.

وتقول "يوصي الأطباء في هذه الحالة بضرورة استشارة طبيب نفساني أو معالج نفساني من أجل تشخيص أسباب التوتر النفسي وتغير الموقف تجاه الذات وتجاه المواقف الناشئة، وكذلك لتشكيل آليات دفاعية جديدة أكثر ملاءمة للحالة".

وتضيف موضحة أنه غالبا ما يزداد وزن الشخص بسبب مشكلات نفسية مثل الشعور بعدم الأهمية والشعور بالضعف وعدم القدرة على الاحتماء ورهاب العلاقة الحميمة.

ووفقا لها، للحفاظ على رشاقة الجسم أو التخلص من الوزن الزائد يجب اتباع نظام غذائي متوازن وممارسة الرياضة واتباع نظام نوم ثابت. فإذا كان الشخص يهمل الراحة الجيدة ستحدث اضطرابات في الجسم تؤدي إلى زيادة الوزن.

وأكدت دراسة بريطانية حديثة أن الأشخاص الذين يعانون من الإجهاد المتكرر يكونون أكثر عرضة من غيرهم للإصابة بالسمنة على المدى الطويل. وأجرى الدراسة باحثون في كلية لندن الجامعية في بريطانيا ونشرت في دورية "أوبيزيتي" العلمية.

وراجع فريق البحث حالة 2527 من الرجال والنساء الذين تزيد أعمارهم عن 54 عاما، شاركوا في دراسة استمرت أربع سنوات.

وقام الباحثون بقياس مستويات "الكورتيزول" وهو هرمون يفرزه الجسم أثناء تعرضه للإجهاد، ووجدوا أن التعرض لكميات مرتفعة من هرمون "الكورتيزول" على مدى عدة أشهر يرتبط مع زيادة فرص إصابة الأشخاص بزيادة الوزن.

وأظهرت الأبحاث أيضا أن الأشخاص الذين يتعرضون للإجهاد يميلون إلى الإفراط في تناول الطعام وخاصة الأطعمة الغنية بالدهون والسكر والسعرات الحرارية المرتفعة، وهذه العوامل ترفع فرص الإصابة بالسمنة.

وقالت قائدة فريق البحث الدكتورة سارة جاكسون إن هذه النتائج تقدم دليلا واضحا على أن الإجهاد المزمن يرتبط مع زيادة فرص الإصابة بالسمنة.

وأضافت أن زيادة مستويات هرمون "الكورتيزول" مرتبطة أيضا مع زيادة الدهون حول البطن، وهذا عامل خطر يزيد فرص الإصابة بأمراض القلب والسكري والوفاة المبكرة.

> للحفاظ على رشاقة الجسم أو التخلص من الوزن الزائد يجب اتباع نظام غذائي متوازن وممارسة الرياضة واتباع نظام نوم ثابت

كما أثبتت الدراسات أن عامل الضغط النفسي يرتبط مباشرة بزيادة في تناول الطعام لدى بعض الناس حيث يتأثر سلوكهم الغذائي. فيقصدون البراد أكثر أو تزيد شهيتهم لبعض الأطعمة، خاصة العالية بالنشويات والسكر والغنية بالسعرات الحرارية. ويلجؤون عادة إلى هذه الأطعمة لأنها تساهم في تحسين المزاج والشعور بالهدوء.

وتظهر الدراسات أن الدافع وراء الإسراف بالطعام بيولوجي وهو جزء من كيفية تجاوب النظام الجسدي للأفراد مع الضغط النفسي، حيث أن خلايا الذهن تؤثر مباشرة على سلوكهم الغذائي.

وفي فترة التوتر، تصاب هرمونات السعادة كالسيروتونين بخلل في تأدية وظيفتها، فتزيد الطاقة المتناولة من أجل الشعور بالرضى والتمويه عن النفس، مما يؤدي إلى زيادة في الوزن وغيرها من المشاكل كالإرهاق والقلق والإحباط والأرق.

ويتجاوب الأشخاص بطريقة مختلفة مع الضغط النفسي.

وتختلف معها كمية إفراز هورمون الضغط أو "الكورتيزول" في الجسم. وأظهرت الدراسات أن كلما زادت نسبة الكورتيزول في الدم، كلما زادت الشراهة والإسراف بتناول الطعام، خاصة السكريات البسيطة التي بدورها ترفع نسبة الأنسولين في الدم. إن ارتفاع نسبة الأنسولين في الدم يؤدي إلى مقاومة خلايا الجسم للأنسولين، مما يؤدي إلى تراكم الدهون بسبب عدم معالجة الخلايا للسكر بطريقة صحيحة.

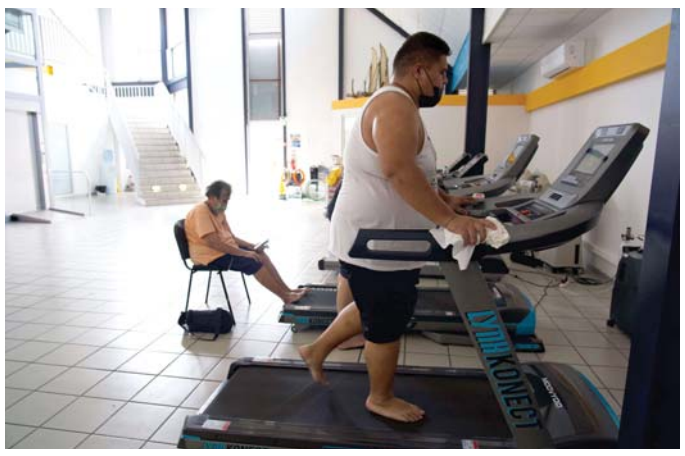

الرياضة تقلل من الوزن الزائد

قلة النوم تؤثر على صحة الخلايا وتعجل الشيخوخة

واشنطن - يعد سوء النوم الخطأ الأول الذي يجعل الشيخوخة تتطور بشكل أسرع مما ينبغي، وفق ما أكده نيل بولفين، خبير الطب التجديدي في نيويورك.

وأضاف أن تفويت ليلة نوم جيد بشكل منتظم يمكن أن يؤدي إلى الشيخوخة.

وينام الكثير من الناس أقل من الساعات الموصى بها بسبب ضغوط الحياة العصرية والعمل والتواصل الاجتماعي، لكن هذا قد يسبب آثارا مدمرة على الجسم، بما في ذلك تسريع وتيرة الشيخوخة.

وقال الدكتور بولفين "بناء على تجربتي، وجدت أن سوء نوعية النوم هو الخطأ الأول الذي سيجعلك تشيخ بشكل أسرع. وفي ظل حياتنا المتسارعة، غالبا ما تتم التضحية بالنوم سواء كان ذلك عن طريق الاختيار أو الضرورة. تظهر الأدلة المتزايدة أن النوم الجيد هو المفتاح لحياة صحية. وعندما ننام، يشفي الجسم نفسه".

ويساعد النوم من سبع إلى ثماني ساعات في الليلة على تحسين صحة الخلايا والأنسجة والوظيفة الإدراكية والمناعة ومستويات الطاقة والتمثيل الغذائي.

وتوصي هيئة الخدمات الصحية الوطنية البالغين بالحصول على ما لا يقل عن سبع إلى تسع ساعات من النوم كل ليلة. ويحتاج المراهقون والأطفال والرضع إلى المزيد من النوم لأنهم ما زالوا في مرحلة النمو، حيث يحتاج الطفل حديث الولادة إلى ما بين 8 و16 ساعة يوميا.

وقال الدكتور بولفين إن الحرمان من نوم جيد في مرحلة البلوغ يمكن أن يتسبب في شيخوخة البشرة بشكل أسرع، ما يؤدي إلى ظهور التجاعيد.

والكولاجين والإيلاستين هما بروتينان يساعدان في الحفاظ على بشرة مشدودة وممتلئة مع التقدم في العمر. ومع ذلك، تظهر الأبحاث المنشورة في مجلة الأمراض الجلدية السريرية والتجريبية أن عدم الحصول على النوم يمكن أن يقلل من جودة وقوة كلا البروتينين، ما يؤدي إلى ظهور التجاعيد والترهل.

وأوضح الدكتور بولفين أن عدم النوم يمكن أن يزيد أيضا من خطر التدهور المعرفي وفقدان الذاكرة ومرض الزهايمر. ويمكن أن يؤدي الخطأ أيضا إلى إتلاف جهاز المناعة في الجسم، ما يضعف قدرتك على مقاومة المرض.

وتسبب قلة النوم الكثير من المشاكل، منها زيادة الوزن وضعف جهاز المناعة وانخفاض التركيز وشحوب البشرة، ولكن أيضا من أكثر مخاطر قلة النوم هو الإصابة بالشيخوخة المبكرة، فالكثير من الدراسات تشير إلى أن النوم لفترة طويلة جدا على جانب واحد من الوجه يسبب التجاعيد وخطوط النوم، فأفضل طريقة لتجنب الخطوط الدقيقة والتجاعيد هي النوم على الظهر.

وفي دراسة حديثة، نُشرت في دورية "نوروبيولوجي أوف ايجينغ"، استخدم الباحثون تقنيات تصوير متعددة لاستكشاف كيفية ارتباط الدماغ بالشيخوخة ومشاكل النوم. وتوصلوا إلى أن نوعية النوم السيئة والنوم المتقطع مرتبطان بتسارع شيخوخة الدماغ، مما يسلط الضوء على أهمية معالجة مشاكل النوم للحفاظ على صحة الدماغ لدى كبار السن.

> الكثير من الناس ينامون أقل من الساعات الموصى بها بسبب ضغوط الحياة العصرية والعمل والتواصل الاجتماعي

وتضمنت الدراسة، التي أجراها باحثون من جامعتي نوتنغهام وبرمنغهام بالمملكة المتحدة، خمسين متطوعا أكبر سنا بصحة جيدة، تبلغ أعمارهم 65 عاما أو أكثر. وخضع المشاركون لتقييم شامل لقياسات النوم لمدة أسبوعين باستخدام الرسوم البيانية والأجهزة التي يتم ارتداؤها على المعصم لمراقبة أنماط النوم والاستيقاظ وتقييم جودة نومهم ذاتيا قبل الخضوع لجلسة التصوير بالرنين المغناطيسي.

ساعات النوم يجب ألا تقل عن سبع ساعات في الليلة

دعم رسمي للأحكام العرفية لمواجهة الثأر يفاقم الظاهرة في مصر

مبادرة «درع التسامح» تركز على التنمية وتغفل إنفاذ القانون بحسم

تركز الحكومة المصرية في تعاملها مع قضية الثأر على التنمية كحل لمواجهة غياب الوعي وتراجع معدلات التعليم وارتفاع معدلات الفقر في مناطق الصعيد، في حين تتجاهل فكرة الاحتماء بالقانون وحسمه في فض النزاعات بين العائلات. ويرى مراقبون أن تعامل الحكومة مع قضية الثأر بهذا الشكل قد يؤدي إلى تفاقم الأزمة، واستمرار الظاهرة وربما تمددها.

الثأر.. ظاهرة تستوجب الوأد

أحمد جمال
صحافي مصري

القاهرة - أخذ ملف الثأر في محافظات بجنوب مصر أبعادا عديدة في ظل انفتاح ثقافي وزيادة في معدلات التعليم، وبدأت تتمتع بهما فئات كثيرة بعد أن كانت محرومة منهما فترات طويلة، ما يفرض تعاملاً مختلفًا من قبل جهات رسمية لا تزال تعتمد على طريقة الأحكام العرفية والعادات والتقاليد لوأد الظاهرة.

ودشنت وزارات مصرية بالتعاون مع منظمات وجمعيات أهلية السبت مبادرة "درع التسامح.. صعيد بلا ثأر" في خطوة تهدف إلى ترسيخ الحلول التقليدية مُقدمة على مبدأ سيادة القانون، وأدخلت المبادرة تعديلات على آليات التعامل مع ظاهرة الثأر المتجذرة من خلال عقد جلسات صلح تعقد بشكل دوري.

حمدي عرفة

الحل يكمن في اتخاذ إجراءات تحسن من وضعية المواطنين

واقترحت المبادرة تقديم جائزة باسم "درع للتسامح" من جانب العائلات التي يحمل أحد أبنائها ما يوصف بـ"الكفن" الذي يدثّر به الميت عند الوفاة، اعترافا بالخطأ، وهي طريقة معنوية أشبه بالدية المادية، مقابل الالتزام بما جرى التوصل إليه من تفاهمات بين عائلتي القاتل والقتيل، وتطرقت المبادرة إلى مساهمة منظمات أهلية في تقديم حوافز أخرى للعائلات المتصالحة بما يقوّض عدم العودة إلى اللجوء للعنف.

مصالحات عرفية

طبقاً للأعراف السائدة في صعيد مصر، والمقصود سكان جنوب البلاد، يقدم القاتل أو مَن ينوب عنه من عائلته الكفن لأولياء الدم من أهل القتيل ويطلب العفو والسماح، ويُحرر محضر عرفي بشروط جزائية تقضي بطرد مَن ينقض الصلح خارج المحافظة، مع دفع مبلغ مالي يُعادل نحو 300 ألف دولار.

وقالت وزيرة التضامن الاجتماعي نيفين القباج إن وزارتها تثمّن المصالحات العرفية التي تحدث لحقن الدماء وإشاعة ثقافة السلام بين العائلات، وكافة الأنشطة والفعاليات التي تخدم العائلات المتصارعة دينيًا وثقافيًا ومعيشيًا، مع ضرورة الاهتمام بالوقاية من الثأر الاجتماعي، وبذل الجهود الاستباقية للحيلولة دون تورط أفراد وعائلات في جريمة الثأر من خلال دعم التنمية المستدامة بأبعادها المتباينة.

وتركز الحكومة المصرية بشكل كبير على التنمية كمخلص أساسي لمشكلات الثأر التي تنتج غالبا عن غياب الوعي وتراجع معدلات التعليم وارتفاع معدلات الفقر وعدم تهيئة البيئة المحيطة نحو تعزيز السلوكيات الاجتماعية السلمية، وتجاهلت أهمية حضور الدولة على مستوى إنفاذ القانون بشكل حاسم على الجميع.

وأوضح كبير إحدى العائلات بمحافظة سوهاج جنوب القاهرة أن رؤية الحكومة للتعامل مع قضية الثأر قد تؤدي إلى تفاقم الأزمة، فجميع حملات التوعية المجتمعية والحلول العرفية التي يتم عقدها تتجاهل فكرة الاحتماء بالقانون وحسمه في فض النزاعات بين العائلات، بينما البعض قد تكون لديه رغبة في اللجوء إلى القانون لكن تغيبه بشكل غريب يساعد في استمرار الظاهرة وربما تمددها.

وأضاف لـ"العرب" أن العائلات الفقيرة كانت تحتمي بالقضاء للحصول على حقوقها، وتدرك أنها لن تستطيع الحصول عليه بالقوة أمام سطوة عائلات كبيرة، لكن في الكثير من المرات يجري الضغط عليها من جانب لجان المصالحات الأهلية للتنازل عن البلاغات الرسمية ودفعها نحو الحل الودي، ومع تكرار الأمر وتقلص الفجوات بين العائلات بقي الثأر حلاً يتم اللجوء إليه أولاً قبل اللجوء إلى الجلسات العرفية، وهو ما ينعكس على استمرار الظاهرة بدلاً من اندثارها.

وقد يتم الإفراج عن المتهم بعد انقضاء نصف مدة العقوبة، ويتجدد الثأر لعدم قناعة المواطنين بجدوى اللجوء إلى القضاء، ما يهدد بكارثة يتطلب التعامل معها قضائيًا بتطبيق أقصى درجات العقوبة وتسريع العدالة وتحقيق القصاص.

المناطق الرخوة

يشكل شيوع مصطلح "المناطق الرخوة" التي يتراجع فيها حضور الحكومة وفرض القانون سببًا رئيسيًا لاستمرار الظاهرة، كما أن عدم تطرق أيّ من الجهات المعنية لكيفية تقويم الحكومة لدورها وتغيير إستراتيجية تعاملها مع هذه المناطق باعتبارها أماكن نفوذ لها بما تحصل عليه من دعم سياسي من جانب الكيانات والعائلات الكبيرة هناك يدعم استمرار عملية ضبط الأوضاع.

وتعوّل الحكومة المصرية على تشكيل لجان مصالحات بمشاركة رجال الأمن وكبار العائلات وبعض الأجهزة التنفيذية ورجال دين وجمعيات أهلية، ما يساهم في تقديم محفزات للحل الوفاقي، واستطاعت بالفعل هذه الطريقة أن تنجز العديد من التسويات العرفية، لكنها لم تضمن اختفاء الظاهرة أو تراجعها بنسبة كبيرة، ويبقى توجيه القدر الأكبر من الجهود لترضية الطرفين المتنازعين مسألة منهكة لجهات رسمية وأهلية.

وتزايد الحضور الحكومي في الجلسات العرفية والضغط على المواطنين من جانب أهالي القتيل للقبول بالصلح مع زيادة المغريات يؤديان إلى نتائج عكسية، لأن هؤلاء يقبلون بالصلح دون قناعة تامة، وقد تتحول إلى مصالحات إعلامية لا تنهي المشكلة.

وتستمر جلسات الصلح قبل الوصول إلى حلول أكثر من خمسين جلسة في بعض القضايا المتأزمة التي ينتج عنها سقوط ضحايا كثر من الجانبين، وهو أمر يمكن التعامل معه عبر تدخل جهات أمنية بصورة سريعة لديها أدوات ناجزة ومنبثقة من قوة الدولة ذاتها التي استطاعت التعامل مع جملة من الأخطار الأمنية التي كانت تحيط بالبلاد.

وقال الخبير في الشؤون المحلية حمدي عرفة إن سيكولوجية نسبة كبيرة من السكان في جنوب مصر ترفض الاتجاه نحو المؤسسات القانونية للحصول على حقوقها، وهو ميراث يمتد إلى عقود طويلة يصعب تعديله بسهولة، لكن الحل يكمن في اتخاذ إجراءات تحسّن من وضعية المواطنين في هذه الأماكن بما يدعم ثقتهم بالحكومة.

وذكر عرفة في تصريح لـ"العرب" أن محافظات جنوب مصر والبالغ عددها 11 محافظة يقطنها حوالي 40 مليون مواطن، ومعدلات الفقر بينهم مرتفعة، وتعترف الحكومة بأن من بين كل مواطنين اثنين هناك مواطن فقير، مع غياب العدالة الاجتماعية بشكل كبير، وخلق تهميش هذه المحافظات لسنوات طويلة دوافع البحث عن حلول لمشكلاتهم خارج إطار الدولة من دون أن تتمكن الحكومات المتعاقبة من التعامل مع الظاهرة.

مع أن الحكومة المصرية أطلقت مشروعات تنموية عدة في محافظات الصعيد ضمن مبادرة "حياة كريمة"، لم تأت ثمارها بعد ولم تصل بالقدر الجيد إلى قطاعات كبيرة من المواطنين.

ووفقًا لحمدي عرفة الأزمة ليست تنموية فقط، لكن الأمر يرتبط بقدرة المؤسسات الدينية والوزارات على إقناع المواطنين برؤيتهم لإنهاء مشكلة مثل الثأر.

وأشار لـ"العرب" إلى وجود قصور في الخطاب الديني وخطط الحكومة للتعامل مع انتشار معدلات العنف بين الشباب في هذه المناطق، وأن الحديث عن القانون والذي يأتي في مرتبة ثانية بعد الاتجاه للجلسات العرفية يجعل المواطنين يقتنعون بأن رؤيتهم للحصول على القصاص خارج أطر الدولة السبيل للحفاظ على نفوذهم الاجتماعي.

ولا توجد إحصائيات تشير إلى نسبة القتل الناجم عن الثأر من إجمالي معدلات جرائم القتل السنوية في مصر، غير أن تقريرا إحصائيا نشره المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية (حكومي) منذ سنوات، أكد وجود زيادة في معدلات القتل بين الشباب في المحافظات المصرية المختلفة.

وذكر أستاذ كشف الجريمة بمركز البحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة فتحي قناوي أن الأزمة تتمثل في أن تأثير الجلسات العرفية في بعض المناطق أقوى من القانون لأنه التزام أخلاقي وقبلي، وهو ما ترتكن إليه الحكومة وتراه سبيلاً للخروج من أزمات عدة، كما أن الجلسات العرفية أكثر إنجازاً من المحاكمات التي تستغرق سنوات طويلة، ويكون القائمون بالتسوية على بينة بالمنطقة وثقافتها ومكوناتها الاجتماعية.

وأضاف قناوي في تصريح لـ"العرب" أن جلسات الصلح العرفية يتبعها تحرير محاضر صلح في أقسام الشرطة لدعم الالتزام بها، ولذلك فسلطة الدولة حاضرة في الحل بأشكال مختلفة، لأن هدف الحكومة وقف سيل الدماء وتمهيد عودة الحياة لطبيعتها في القرى التي تشهد عادة الثأر، وتبذل جهودها على نحو أكبر لتوفير الأمن المطلوب مع إدراكها بعدم قدرتها على تغيير طبائع مكونات المواطنين في تلك المناطق.

ويعبّر منطق الحكومة عن أن البحث عن وسائل سريعة للحل بين العائلات المتناحرة هدف إستراتيجي يساعدها على استكمال مشروعاتها التنموية، وليس لديها رفاهية تجعلها تبحث عن سبل تؤدي إلى إنهاء الثأر على المدى الطويل، لأنه مكلف لوجستيا ويتطلب حضوراً فاعلاً لأجهزتها التي عليها تجاوز تعقيدات عديدة في المحافظات وبناء إستراتيجيات تُعزز الثقة بين المواطنين والأجهزة الرسمية.

واستوحت الحكومة المصرية فكرة "درع التسامح" من مبادرة أطلقتها إحدى مؤسسات المجتمع المدني تحمل الاسم ذاته، وتقودها الناشطة صفاء عسران التي تدخلت في قضايا ثأر نجحت في حلها عبر جلسات عرفية، ما يشي بأن جهات حكومية تنتظر أدوارا أكبر من منظمات المجتمع المدني لمساعدتها في تسوية بعض النزاعات عبر الجلسات العرفية بما لها من ثقة لدى المواطنين الذين تتفاعل معهم.

العائلات الفقيرة كانت تحتمي بالقضاء للحصول على حقوقها، وتدرك أنها لن تستطيع الحصول عليه بالقوة أمام سطوة عائلات كبيرة

حمل الكفن اعتراف ضمني بالخطأ

سعي نحو الصلح

العرب
الأحد 2023/09/10
السنة 46 العدد 12888

نجوم رفضوا الإغراءات المالية من كبار الأندية السعودية

محمد صلاح وسيرجيو راموس على خطى ميسي وموريينيو

انتهت فترة الانتقالات التاريخية التي شهدها الدوري السعودي لكرة القدم بضم عدد من الأسماء المميزة والنجوم العالميين الذين يريدون أن يجعلوا من المسابقة العربية من بين أقوى الدوريات العالمية. وعلى الرغم من الحوافز المالية الهائلة رفض بعض اللاعبين فرصة لعب كرة القدم في الدولة الشرق أوسطية.

الرياض - أُسدلت الستارة على الجدل حول مستقبل النجم المصري محمد صلاح مع ليفربول، بإغلاق باب الانتقالات الصيفية في الدوري السعودي. وامتد الميركاتو الصيفي السعودي حتى نهاية 7 سبتمبر الجاري، وذلك بعد نحو أسبوع من إغلاقه في الدوري الإنجليزي الممتاز. وتأكد بشكل رسمي بقاء محمد صلاح في ملعب أنفيلد، بعدما حاول اتحاد جدة التعاقد معه طوال الأيام الماضية. وعرض العميد نحو 215 مليون يورو، شاملة الحوافز الإضافية، على ليفربول من أجل الموافقة على بيع صلاح.

كما عرض اتحاد جدة على صلاح راتبا أسبوعيا قدره 2.3 مليون جنيه إسترليني، بحيث يبلغ إجمالي ما كان سيتقاضاه الدولي المصري، في حال انتقاله إلى صفوف العميد، ما بين 500 و600 مليون دولار على مدار 4 مواسم، حسب ما ذكرته تقارير صحفية. لكن ليفربول تمسك بلاعبه، لتنتهي فترة الانتقالات ببقائه في ملعب أنفيلد.

ويلعب محمد صلاح، صاحب الـ31 عاما، في صفوف ليفربول منذ 6 سنوات، بعدما انضم من روما في صيف 2017. ويذكر أن اتحاد جدة سيشارك في منافسات كأس العالم للأندية، التي ستقام في المملكة العربية السعودية خلال ديسمبر المقبل.

> راموس رفض عروضا ضخمة مقدمة من قلعة سراي ونادي الاتحاد السعودي، وقبل بتخفيض راتبه

وتمكن محمد صلاح من المحافظة على ظهوره ضمن القائمة المبدئية للنسخة الخامسة على التوالي، بعدما سبق أن تواجد في نسخ 2018 و2019 و2021 و2022 و2023، علما بأن نسخة 2020 تم إلغاؤها بسبب تفشي فايروس كورونا خلال تلك الفترة.

ورغم عدم تمكن ليفربول من تحقيق النتائج المرجوة في الموسم الماضي، الذي شهد إخفاقه في التأهل للنسخة الحالية من بطولة دوري أبطال أوروبا عقب حصوله على المركز الخامس في جدول ترتيب الدوري الإنجليزي الممتاز، بالإضافة إلى فشله في الفوز بكأس إنجلترا وكأس رابطة الأندية المحترفة وخروجه المبكر من دور الـ16 لدوري الأبطال، إلا أن "الفرعون المصري" واصل هوايته في تحطيم الأرقام القياسية مع الفريق الأحمر.

وشارك محمد صلاح في 51 مباراة مع ليفربول بجميع المسابقات في موسم 2022 – 2023، حيث أحرز خلالها 30 هدفا وقام بصناعة 16 تمريرة حاسمة إلى زملائه، ليصبح الأكثر تسجيلا للأهداف والأعلى مساهمة في هز الشباك مع الفريق.

عروض لا تقاوم

وضجّت وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي بـ"قصة جميلة" منذ بداية الأسبوع: عودة المدافع الإسباني المخضرم سيرجيو راموس إلى نادي إشبيلية بعد 18 عاما من رحيله عنه. وحسب صحيفة "موندو ديبورتيفو"، فإن راموس رفض عروضا ضخمة مقدمة من قلعة سراي التركي، ونادي الاتحاد السعودي حيث يلعب المهاجم الفرنسي كريم بنزيمة، وقبل بتخفيض راتبه بنسبة 90 في المئة. وأوضح المدافع الذي بات حرا من باريس سان جرمان الفرنسي مع بداية الصيف، أنه كان لديه "دَين" عليه سداده لـ"جدّه" و"عائلته" و"أنصار إشبيلية"، ما يشير إلى أن راموس فضّل خيار القلب على المال.

وأصبح الدوري السعودي لكرة القدم محط أنظار عشاق الدائرة المستديرة حول العالم، حيث بدأت الأندية السعودية منذ مطلع العام الجاري بضم أشهر نجوم كرة القدم إلى صفوفها، في سعي مستمر لجعل السعودية الوجهة الأفضل في مجال هذه الرياضة. ويثار الجدل حول الأسباب التي دفعت لاعبين كبار في الدوري الأوروبي للانتقال إلى السعودية.

وفي ذلك يرى موقع "سبورتس كيدا" أن أحد تلك الأسباب "هو ما سيكسبونه"، ويضيف "من الصعب جدا أحيانا رفض عروض العقود التي لا تقاوم، والمبالغ المالية الكبيرة". ولكن على الرغم من نجاح السعودية في جذب بعض أفضل المواهب في كرة القدم الأوروبية للانضمام إلى الدوري، لا يزال هناك بعض اللاعبين الآخرين الذين رفضوا ذلك.

يتقدم النجم الأرجنتيني ليونيل ميسي والمدرب جوزيه موريينيو الأسماء التي رفضت الانتقال إلى الدوري السعودي لكرة القدم، رغم المليارات التي عرضت عليهم من الأندية السعودية. وكانت كل المعطيات تشير إلى أن "البولغا" قاب قوسين أو أدنى من الانتقال إلى الهلال، بعد العرض الذي قدمه "زعيم آسيا" الذي وصل إلى مليار يورو في موسمين، لكن قائد منتخب الأرجنتين رفض العرض، وفضل الانضمام إلى إنتر ميامي الأميركي.

غادر الأسطورة الأرجنتينية نادي باريس سان جرمان لينضم إلى نادي إنتر ميامي بقيادة ديفيد بيكهام في الدوري الأميركي لكرة القدم. وعلى الرغم من وجود محادثات عن الفائز بالكرة الذهبية سبع مرات والذي أعاد إشعال التنافس مع رونالدو من خلال التوقيع مع نادي الهلال السعودي، اختار ميسي الانضمام إلى الدوري الأميركي لكرة القدم من أجل حياة أكثر متعة يوميا.

ومن المدربين يأتي البرتغالي جوزيه موريينيو مدرب روما الحالي على رأس المدربين الذين رفضوا الانضمام إلى الدوري السعودي، إذ كشف الصحافي الإيطالي المتخصص في الانتقالات فابريزيو رومانو عن أن الهلال السعودي قدم عرضا إلى موريينيو براتب سنوي صاف يصل إلى 30 مليون يورو، لكن موريينيو أخبر الفريق السعودي بأنه يريد البقاء في أوروبا والتركيز على مشروع فريق العاصمة الإيطالي.

وقبل موريينيو حاول الهلال التعاقد مع الإيطالي ماسيمليانو أليغري مدرب يوفنتوس، وعرض عليه راتبا صافيا يصل إلى 20 مليون يورو، وعقدا مدته عامان، ولكنه رفض العرض مفضلا البقاء مع "اليوفي" وإنجاح مشروعه، حسب رومانو. وأضاف أن الهلال يحاول الآن طرق أبواب البرازيلي تيتي المدرب السابق لمنتخب "السامبا" للإشراف على الفريق في الموسم المقبل.

على سبيل المثال من المفترض أن لاعب خط وسط الذئاب، روبن نيفيس، يقترب من التوقيع مع نادي الهلال السعودي مقابل 47 مليون جنيه إسترليني. ووفقًا للتقارير رفض أسطورة برشلونة عرض نادي الهلال المذهل بقيمة مليار جنيه إسترليني، والذي كان من شأنه أن يجعله اللاعب الأعلى أجرا على الإطلاق.

ارتباط وثيق

وبحسب الموقع المذكور سابقا يعتبر صانع ألعاب مانشستر سيتي أحدث لاعب رفيع المستوى يرفض الانتقال إلى السعودية بعد أن فعل ميسي الشيء نفسه في وقت سابق. ووفقًا لموقع "إكسبرس سبروتس" ارتبط النجم البرتغالي ارتباطا وثيقا بالخروج الصيفي من ملعب الاتحاد. وبحسب ما ورد، فإن اللاعب البالغ من العمر 28 سنة في مرمى الأندية الأوروبية، أبرزها باريس سان جرمان وبرشلونة، بعد أن ساعد سيتي على انتزاع ثلاثية تاريخية في الموسم الماضي.

ووفقًا للصحافي الإيطالي نيكولو شيرا قدمت السعودية أيضا عرضا مهمًا لمهاجم ميلان أوليفييه جيرو. وذكر التقرير كذلك أن الفرنسي استُهدف من قبل نادٍ لم يذكر اسمه بعد، كان يتطلع إلى التعاقد معه في الصيف. ومع ذلك ورد أن المهاجم الفرنسي، الذي قضى فترات ناجحة في أرسنال وتشيلسي، رفض ذلك العرض لأنه يرغب في مواصلة اللعب في أوروبا على الرغم من بلوغه سن السادسة والثلاثين.

وأفاد الموقع بأن نجم ريال مدريد المخضرم لوكا مودريتش تلقى عرضا سعوديًا. ومع ذلك، يُقال إن الفائز بجائزة الكرة الذهبية 2018 قد رفض عرضًا بقيمة 200 مليون يورو من نادي الهلال. وقرر لاعب خط وسط توتنهام هوتسبير السابق قضاء موسم إضافي في ملعب سانتياغو برنابيو بدلاً من قبول عرض المملكة العربية السعودية.

وحسب الموقع سعى نادي الهلال أيضًا إلى التوقيع مع مهاجم تشيلسي روميلو لوكاكو، وذلك في إطار سعيه للتعاقد مع أفضل المواهب هذا الصيف. وورد أن لوكاكو تلقى عرضًا مذهلاً بقيمة 21 مليون جنيه إسترليني سنويًا من السعوديين بعد قضاء الموسم السابق على سبيل الإعارة في إنتر ميلان. ومع ذلك، لم يظهر مهاجم إيفرتون ومانشستر يونايتد السابق حريصًا على هذا الأمر، على الرغم من عدم رغبته في اللعب في ستامفورد بريدج بسبب انتقال دائم إلى إيطاليا.

واختتم الموقع بالقول إن نادي التعاون عرض على الإسباني ألفارو موراتا صفقة مربحة بقيمة 50 مليون يورو في السنة. ومع ذلك قرر موراتا البقاء في أتلتيكو ووقع عقدا جديدا مع النادي.

خسارة لافتة

وفي هذا السياق قال لاعب وسط منتخب إسبانيا رودري إن كرة القدم الأوروبية "تخسر" جراء رحيل العديد من النجوم إلى الدوري السعودي بصفقات مغرية الصيف الحالي. وقال لاعب نادي مانشستر سيتي الإنجليزي بطل أوروبا، الخميس في مؤتمر صحافي عشية مواجهة إسبانيا مع مضيفتها جورجيا في تصفيات كأس أوروبا 2024، "من الصعب إجراء تحليل. من الواضح أن كرة القدم الأوروبية تخسر في هذه الحالة".

وأقرّ اللاعب، الذي تألق الموسم الماضي في مشوار سيتي نحو ثلاثية نادرة، بأن صفقات الأندية السعودية "مفهومة تماما بسبب المبالغ المنفقة". وأردف لاعب الوسط الدفاعي "علينا بطريقة أو بأخرى السيطرة على استنزاف المواهب، لأنه في بداية الأمر ظهر وكأن اللاعبين المتقدمين في السن هم الذين يغادرون، لكن الآن هناك أيضا الشبان".

وشرح "يجب اتخاذ جميع التدابير الممكنة للسيطرة على هذا الوضع". وخسر سيتي الجزائري رياض محرز المنتقل إلى الأهلي والمدافع الإسباني إيمريك لابورت المنتقل إلى النصر. وضمّت الأندية الأربعة الكبرى أسماء رنانة، على غرار البرازيلي نيمار (الهلال)، والفرنسي كريم بنزيمة (الاتحاد)، والسنغالي ساديو ماني (النصر)، وذلك بعد قدوم البرتغالي كريستيانو رونالدو إلى النصر في يناير.

وتعاقد الاتحاد مع المهاجم الفرنسي كريم بنزيمة من ريال مدريد الإسباني، ولاعب الوسط الدفاعي الفرنسي نغولو كانتي من تشيلسي الإنجليزي ولاعب الوسط البرازيلي فابينيو من ليفربول الإنجليزي والجناح البرتغالي جواو فيليبي "جوتا" من سلتيك الأسكتلندي، وقلب الدفاع الإيطالي لويس فيليبي من ريال بيتيس الإسباني.

وضم الهلال المهاجم البرازيلي نيمار من باريس سان جرمان الفرنسي والمهاجم الصربي ألكسندر ميتروفيتش من فولهام الإنجليزي، ولاعب الوسط الصربي سيرغي ميلينكوفيتش سافيتش من لاتسيو الإيطالي، ولاعب الوسط البرتغالي روبن نيفيش من وولفرهامبتون الإنجليزي والجناح البرازيلي مالكوم من زينيت الروسي، والحارس المغربي ياسين بونو من إشبيلية الإسباني، وقلب الدفاع السنغالي خاليدو كوليبالي من تشلسي الإنجليزي.

وضم نادي النصر إلى صفوفه المهاجم السنغالي ساديو ماني من بايرن ميونخ الألماني، ولاعب الوسط الدفاعي الكرواتي مارسيلو بروزوفيتش من إنتر الإيطالي وقلب الدفاع الإسباني إيميريك لابورت من مانشستر سيتي الإنجليزي، ولاعب الوسط العاجي سيكو فوفانا من لونس الفرنسي، والظهير الأيسر البرازيلي أليكس تيليس القادم من مانشستر يونايتد الإنجليزي، بالإضافة إلى الجناح البرتغالي أوتافيو من فريق بورتو.

أما الأهلي فقد تعاقد مع الجناح الجزائري رياض محرز من مانشستر سيتي الإنجليزي، والمهاجم البرازيلي روبرتو فيرمينو من ليفربول الإنجليزي والحارس السنغالي إدوار ميندي من تشلسي الإنجليزي، والجناح الفرنسي آلان سان ماكسيمان من نيوكاسل الإنجليزي، وقلب الدفاع البرازيلي روجر إيبانيز من روما الإيطالي ولاعب الوسط العاجي فرانك كيسيه من برشلونة الإسباني ولاعب الوسط الدفاعي الإسباني غابري فيغا من سلتا فيغو وقلب الدفاع التركي ميريح ديميرال من أتالانتا الإيطالي.

وبالنسبة إلى فريق الاتفاق فقد ضم لاعب الوسط الإنجليزي جوردان هندرسون من ليفربول الإنجليزي والمهاجم الفرنسي موسى ديمبيلي من ليون الفرنسي، ولاعب الوسط الدفاعي الهولندي جورجينيو فينالدوم من باريس سان جرمان الفرنسي، والمدافع الأسكتلندي جاك هندري من بروج البلجيكي، ولاعب الوسط الجامايكي ديماراي غراي من إيفرتون الإنجليزي.

نجم لم يلتفت إلى قوة الجذب

راموس فضل خيار القلب على خيار المال

> الأرجنتيني ليونيل ميسي والمدرب جوزيه موريينيو يتقدمان الأسماء التي رفضت الانتقال إلى الدوري السعودي

الولاء لكرة القدم

العرب
الأحد 2023/09/10
السنة 46 العدد 12888

قمة مرتقبة بين ديوكوفيتش وميدفيديف في نهائي أميركا للتنس

ألكاراز يُحرم من مواصلة حملته للدفاع عن لقبه في البطولة

بلغ الصربي نوفاك ديوكوفيتش المباراة النهائية لبطولة فلاشينغ ميدوز، رابعة البطولات الأربع الكبرى ضمن "الغراند سلام" في كرة المضرب، للمرة العاشرة في مسيرته بفوزه على الأميركي بن شيلتون ليضرب موعدا مع الروسي دانييل ميدفيديف الذي أحدث مفاجأة على حساب الإسباني كارلوس ألكاراز.

خطى ثابتة نحو اللقب

نيويورك - تأهّل النجم الصربي نوفاك ديوكوفيتش إلى الدور النهائي لبطولة أميركا المفتوحة للتنس (فلاشينغ ميدوز) بعدما تغلب على الأميركي بن شيلتون 6 – 3 و6 – 2 و7 – 6 مساء الجمعة في الدور قبل النهائي للبطولة.

وسيتجدد اللقاء بين ديوكوفيتش والروسي دانييل ميدفيديف في نهائي أميركا المفتوحة، حيث تأهل ميدفيديف (27 عاما) بالفوز على الإسباني كارلوس ألكاراز (20 عاما) بنتيجة 7 – 6 (7 – 3) و6 – 1 و3 – 6 و6 – 3 في الدور قبل النهائي.

وكان ميدفيديف قد تغلب على ديوكوفيتش في نهائي البطولة عام 2021 ليحرز لقبه الأول والوحيد حتى الآن في بطولات "غراند سلام" الأربع الكبرى.

وتفوقت خبرة ديوكوفيتش (36 عاما) على حماس شيلتون (20 عاما) ليعبر إلى النهائي بفوز مستحق بثلاث مجموعات متتالية.

وبدد ديوكوفيتش آمال الجماهير الأميركية في فوز لاعب أميركي بلقب البطولة للمرة الأولى منذ أن حقق أندي روديك هذا الإنجاز في عام 2003.

> الصربي نوفاك ديوكوفيتش سيخوض المباراة النهائية رقم 36 له في بطولات «غراند سلام» أمام ميدفيديف الأحد

وكان الفارق في الخبرة واضحا بين اللاعبين، حيث كانت المباراة رقم 100 لديوكوفيتش في بطولة أميركا المفتوحة بينما كانت السابعة لشيلتون في البطولة، حسبما أشارت إليه وكالة الأنباء البريطانية "بي.أي ميديا".

وتجدر الإشارة إلى أن شيلتون هو أصغر لاعب أميركي يصل إلى الدور قبل النهائي في بطولة أميركا المفتوحة منذ مايكل تشانغ في عام 1992.

وخاض ديوكوفيتش ليل الجمعة المباراة رقم 47 له في الدور قبل النهائي ببطولات "غراند سلام" الأربع الكبرى، بينما كانت الأولى لشيلتون في المربع الذهبي ببطولة كبرى.

وأصبح ديوكوفيتش على بعد انتصار واحد من تحقيق اللقب رقم 24 له في بطولات "غراند سلام"، ومن ثم يصبح أكبر لاعب سنا يتوج ببطولة "غراند سلام" في عصر البطولات المفتوحة، حيث سيتجاوز بذلك رقم الأسترالي كين روزوول الذي أحرز اللقب في عام 1970 وهو في الخامسة والثلاثين من عمره.

وقال ديوكوفيتش "هذه هي المباريات والمناسبات التي مازلت أتألق فيها، هذا ما يدفعني في كل يوم إلى الاستيقاظ والعمل بجدية".

وأضاف "بطولات غراند سلام هي الأكثر أهمية، هي أهم شيء بالنسبة إلي. اللعب أمام لاعب أميركي ليس سهلا على الإطلاق وكان علي الحفاظ على هدوئي (...) أنا سعيد حقا بهذا الفوز".

وسيخوض ديوكوفيتش المباراة النهائية رقم 36 له في بطولات "غراند سلام" أمام ميدفيديف الأحد.

وحرم ميدفيديف منافسه الإسباني ألكاراز من مواصلة حملته للدفاع عن لقبه في بطولة أميركا المفتوحة وانتصر عليه في الدور قبل النهائي مساء الجمعة (صباح السبت بتوقيت غرينتش).

وحطم ميدفيديف، المصنف الثالث عالميا، السيناريو الذي كان متوقعا لنهائي هذه البطولة والذي كان من المنتظر أن يجمع بين ديوكوفيتش وألكاراز بعد أسابيع قليلة من فوز الإسباني الشاب على الصربي المخضرم في نهائي بطولة إنجلترا المفتوحة (ويمبلدون).

وقال ميدفيديف عقب المباراة "شيء مدهش، خاصة عندما تفوز على لاعب مثل كارلوس ألكاراز (...) خسرت أمامه بسهولة مرتين هذا العام. ولهذا، انتابتني الكثير من الشكوك".

وأوضح "قلت إنني بحاجة إلى اللعب بأكثر من كامل قوتي، وهو ما حدث بالفعل، باستثناء المجموعة الثالثة. إنه لاعب رائع للغاية، والتغلب عليه يحتاج إلى أن تتفوق على نفسك. وحدث هذ لحسن حظي".

وارتبط ميدفيديف بعلاقة حب وكراهية مع جماهير فلاشينغ ميدوز على مدار سنوات.

وأفاد اللاعب الروسي "علي التحلي بالصدق. الجماهير كانت رائعة للغاية في هذه المباراة. كانت هناك بعض النقاط الصعبة للغاية في المباراة، وشعرت بحب الجماهير لكلينا".

ولم ينجح ألكاراز في قلب تأخره بمجموعتين إلى الفوز في أي مباراة على مدار مسيرته الرياضية حتى الآن، ليفوز ميدفيديف بالمباراة ويتأهل إلى نهائي فلاشينغ ميدوز للمرة الثالثة في آخر خمس سنوات.

وبالنظر إلى سجل ميدفيديف المثالي في 26 مباراة عندما يفوز بالمجموعة الأولى في نيويورك، كانت البداية بمثابة نذير شؤم على ألكاراز حيث تلاشت ابتسامة اللاعب الإسباني.

وبعد الحفاظ على إرساله في بداية المجموعة الثانية، حصل ميدفيديف على أول فرصة لكسر الإرسال في المباراة ولم يكن ليهدرها ليتقدم 2 – صفر.

وبدا ألكاراز مهتزا في ظل تأخره بمجموعة وكسر إرسال، بينما زاد ميدفيديف من ضغطه ليكسر إرسال منافسه مرة أخرى ويتقدم 5 – 1 بفضل ضربة خلفية رائعة.

وحافظ ميدفيديف على إرساله غير أن المباراة بدت متكافئة فجأة في ظل احتياج ألكاراز إلى أمر لم يفعله مطلقا.

ورغم تحقيق اللاعب الإسباني العديد من الإنجازات في مسيرته الشابة غير أنه لم يسبق له الفوز بمباراة بعد تأخره بمجموعتين.

ودخل ألكاراز المجموعة الثالثة بعزيمة أكبر واستغل الزخم ليتقدم 3 – 1.

وكان هذا كل ما احتاج إليه ألكاراز حيث حسم المجموعة بنتيجة 6 – 3 في أولى خطواته نحو العودة.

وتحولت المجموعة الرابعة إلى معركة في الرغبة وخاصة الشوط السادس الذي استمر 13 دقيقة عندما كسر ميدفيديف إرسال منافسه ليتقدم 4 – 2.

وحافظ ميدفيديف على إرساله ليقع الضغط على ألكاراز حيث احتاج إلى كسر إرسال اللاعب الروسي للإبقاء على آماله في الاحتفاظ باللقب.

وقاوم ألكاراز للحفاظ على إرساله، فيما احتاج ميدفيديف إلى أربع فرص لحسم المواجهة وبلوغ النهائي.

فيران توريس يعزز قائمة منتخب إسبانيا بدلا من أسينسيو

مدريد - كشفت تقارير صحيفة أن لويس دي لا فوينتي، المدير الفني لمنتخب إسبانيا، قرر استدعاء نجم فريق برشلونة فيران توريس لقائمة المنتخب لفترة التوقف الدولي في شهر سبتمبر الجاري.

وحقق منتخب إسبانيا فوزا كبيرا على مضيفه جورجيا بنتيجة 7 – 1، في اللقاء الذي جمع المنتخبين الجمعة على ملعب "بوريس بايشادزي دينامو أرينا"، ضمن منافسات الجولة الخامسة للتصفيات المؤهلة لبطولة أمم أوروبا 2024.

وذكرت صحيفة "موندو ديبورتيفو" الإسبانية أن استدعاء توريس جاء بعدما تأكدت إصابة كل من داني أولمو وماركو أسينسيو، حيث تعرض ثنائي المنتخب الإسباني أسينسيو وأولمو للإصابة في مباراة إسبانيا أمام جورجيا وفشل الثنائي في استكمال المباراة، قبل أن يضطر مدرب المنتخب الإسباني لاستبدالها قبل نهاية الشوط الأول.

وشارك لامين يامال كبديل في الدقيقة 44، بدلًا من داني أولمو، ليكون أصغر لاعب في تاريخ منتخب إسبانيا يُشارك كأساسي مع لاروخا.

وأصبح يامال أصغر لاعب يمثل منتخب إسبانيا في التاريخ بعمر 16 عامًا و57 يومًا فقط، ليكسر رقم جافي لاعب برشلونة الذي شارك في 6 أكتوبر 2021 بعمر 17 عامًا وشهرين ويوم. كما أصبح يامال أصغر لاعب في تاريخ لاروخا وأوروبا يسجل هدف للمنتخب مقارنة بعمره.

ويحتل منتخب إسبانيا المركز الثاني في جدول ترتيب المجموعة الأولى بتصفيات أمم أوروبا 2024 برصيد 6 نقاط، فيما يأتي منتخب جورجيا في المركز الرابع بـ4 نقاط.

ولعب منتخب إسبانيا جولتين في مشوار التصفيات الأوروبية المؤهلة لـ"يورو 2024"، فاز في الأولى على النرويج بثلاثية نظيفة ثم سقط بثنائية أمام أسكتلندا.

هالاند: أتمنى امتلاك مهارة ميسي في المراوغة

مانشستر (إنجلترا) - أكد النرويجي إيرلينغ هالاند مهاجم فريق مانشستر سيتي الإنجليزي أنه ليس لاعب كرة قدم كاملا، وأنه يريد الحصول على مهارة الأرجنتيني ليونيل ميسي في المراوغة.

ومن المتوقع أن تنحصر جائزة الكرة الذهبية لهذا العام بين هالاند وميسي، حيث حقق هالاند الثلاثية مع مانشستر سيتي، وقاد ميسي الأرجنتين إلى الفوز ببطولة كأس العالم.

وقال المهاجم النرويجي في حوار لمجلة "فرانس فوتبول"، "أنا أؤمن بنفسي، وأعتقد أن لدي فرصة ضئيلة للفوز بالبالون دور (الكرة الذهبية)، أود أن أمتلك مهارة ميسي".

وأضاف نجم مانشستر سيتي "يجب التذكير كيف قام ميسي وكريستيانو رونالدو بأشياء مجنونة، علينا أيضًا أن نتذكر أنهما مازالا يفعلان ذلك، لأنه على الرغم من تقدمهما في العمر، إلا أنهما لا يزالان لاعبين رائعين، أشعر بالفخر لأنني تمكنت من مشاهدة بطلين استثنائيين مثلهما".

وتابع هالاند "أنا أركز على نفسي فقط، وأسعى فقط لأن أكون أفضل كل يوم، وأستمر في الاستمتاع بما أفعله، وأن أكون أفضل نسخة من نفسي".

وعن تألق كيليان مبابي وفيكتور أوسيمين قال هالاند "نعم، من الواضح لأنني أشاهد الكثير من المباريات، أنا شغوف بكرة القدم، فهي ما أحببته دائمًا، ويمكنك القول إنها تأخذ كل وقتي، سواء على المستوى المهني أو في حياتي".

> هالاند سجل في موسمه الأول 52 هدفًا في مختلف المسابقات، وفي الموسم الحالي سجل 6 أهداف في الدوري الإنجليزي

وانتقل هالاند إلى مانشستر سيتي صيف 2022 قادمًا من بوروسيا دورتموند مقابل 60 مليون يورو، وسجل في موسمه الأول 52 هدفًا في مختلف المسابقات، وفي الموسم الحالي سجل 6 أهداف في الدوري الإنجليزي بعد أول 4 جولات.

«كاف» يطرح تذاكر مباراة السوبر الأفريقي

القاهرة - أعلن الاتحاد الأفريقي لكرة القدم (كاف) طرح تذاكر مباراة الأهلي المصري واتحاد العاصمة الجزائري في نهائي بطولة السوبر الأفريقي المقرر إقامتها يوم الجمعة 15 سبتمبر الجاري على الساعة التاسعة مساء بتوقيت القاهرة في مدينة الطائف السعودية. ويخوض الأهلي المباراة بوصفه بطل دوري أبطال أفريقيا، فيما يخوض اتحاد العاصمة اللقاء كونه بطل الكونفدرالية.

ويعد الأهلي الأكثر تتويجًا بلقب كأس السوبر الأفريقي على مر التاريخ، حيث حقق اللقب في 8 مناسبات سابقة، بينما خسر المارد الأحمر اللقب مرتين فقط، الأولى أمام الزمالك في جنوب أفريقيا عام 1994، والأخرى أمام وفاق سطيف عام 2015.

الأهلي يسعى لتعزيز زعامته الأفريقية

ويأتي الزمالك ثانيا بعدما حقق اللقب في 4 مناسبات، وحلّ وصيفًا مرة واحدة عام 2001، بينما يأتي مازيمبي الكونغولي ثالثا بـ3 ألقاب، ثم النجم الساحلي التونسي بلقبين هو والرجاء المغربي وإنيمبا النيجيري.

ويرغب الأهلي في التعاقد مع مهاجم لقيادة الفريق في البطولات الكثيرة التي سيُشارك فيها الموسم المقبل بعد رحيل محمد شريف إلى نادي الخليج السعودي وشادي حسين إلى زد.

ونال المهاجم الفرنسي أنطوني موديست قناعة السويسري مارسيل كولر المدير الفني للأهلي، الذي لم يتوقف كثيراً عند عمر اللاعب (35 عاماً)، وأكد مدرب الأهلي أن اللاعب صاحب قدرات فنية وتهديفية عالية، وله خبرات طويلة تُساعده على التأقلم سريعاً مع الأهلي.

وانتهى عقد موديست مع نادي بوروسيا دورتموند الألماني في يوليو الماضي، وأصبح حراً، الأمر الذي جعل التفاوض معه سهلاً إلى حد كبير بالنسبة إلى الأهلي.

ويمتلك المهاجم الفرنسي عروضاً أخرى بخلاف الأهلي لذلك يحاول مسؤولو القلعة الحمراء حسم الصفقة لصالحهم سريعاً قبل انتقال اللاعب إلى أي ناد آخر في ظل مُطالبة كولر بإتمام الصفقة في أقرب وقت.

> الجهاز الفني للأهلي يمنّي النفس بضم المهاجم الفرنسي وتأقلمه سريعاً مع الفريق لقيادة هجومه في السوبر الأفريقي

ويمنّي الجهاز الفني للأهلي النفس بضم المهاجم الفرنسي وتأقلمه سريعاً مع الفريق لقيادة هجوم الأهلي في السوبر الأفريقي. ويخوض الأهلي الفترة المقبلة تحديات كثيرة أولها نهائي السوبر الأفريقي، ودوري السوبر الأفريقي وبطولة كأس العالم للأندية بالسعودية بجانب البطولات المحلية.

ولعب موديست من قبل لعدة أندية، أبرزها كولن وهوفنهايم، إلى جانب بوردو بالدوري الفرنسي، وتيانجين الصيني.

البرازيل تسحق بوليفيا بخماسية بعد تألق نيمار

بيليم (البرازيل) - فازت البرازيل على ضيفتها بوليفيا 5 – 1 في مستهل مشوارهما في تصفيات كأس العالم لكرة القدم 2026 بأميركا الجنوبية حيث تجاوز نيمار الأسطورة بيليه ليصبح هداف بلاده عبر التاريخ.

وتعافى نيمار، البالغ 31 عاما والمنضم هذا الصيف إلى الهلال السعودي، من إهدار ركلة جزاء في الشوط الأول، وسجل هدفين في الدقيقتين 61 و3 من الوقت المحتسب بدل الضائع ليرفع رصيده إلى 79 هدفا ويصبح الهداف التاريخي للبرازيل.

وكُتب على حساب الراحل بيليه في منصة إكس المعروفة إعلاميا سابقا باسم تويتر "تهنئة إلى نيمار لتجاوز أهداف الملك مع البرازيل. بالتأكيد بيليه سعيد بك".

وتألق رودريغو مهاجم ريال مدريد بتسجيل هدفين، إذ افتتح التسجيل في الدقيقة 24 ثم هز الشباك مرة أخرى بعد تمريرة رائعة من برونو غيمارايش لاعب نيوكاسل يونايتد ليجعل النتيجة 3 – 0 في الدقيقة 52.

وأبلغ رودريغو البالغ عمره 22 عاما شبكة جلوبو التلفزيونية البرازيلية "إنه يوم استثنائي حقا.. نيمار هو قدوتي، ومساعدته على أن يكون الهداف التاريخي ستظل في ذاكرتي للأبد".

وهز رافينيا، الذي حل بدلا من أنتوني في تشكيلة البرازيل، الشباك في الثواني الأولى من الشوط الثاني بعد تمريرة من نيمار لتتفوق صاحبة الأرض 2 – 0.

وأحرز فيكتور أبريغو هدف بوليفيا الوحيد في الدقيقة 78.

وتسعى البرازيل لمواصلة انتصاراتها عندما تواجه بيرو يوم الثلاثاء.

واستهلت أوروغواي التصفيات بشكل جيد بتغلبها 3 – 1 على تشيلي ليحقق المدرب الأرجنتيني مارسيلو بيلسا فوزه الأول الرسمي مع الفريق.

العرب
الأحد 2023/09/10
السنة 46 العدد 12888

العلا تعد السعوديين والزوار بحزمة من الفعاليات الترفيهية والمهرجانات

تعد العلا وجهة سياحية واعدة في السعودية لذلك تحاول تشجيع زيارتها من خلال مجموعة من الفعاليات والمهرجانات المتنوعة التي تجمع بين الفنون والاستجمام والتراث والمغامرة والرياضة والموسيقى وتناول الطعام والتجارب الثقافية الغامرة.

مرحبا بالجميع

العلا (السعودية) - أعلنت لحظات العلا عن مواعيد "موسم الفعاليات والمهرجانات"، حيث كشفت عن حزمة متنوعة تجمع بين الفنون، والاستجمام والتراث، والمغامرة، والرياضة، والموسيقى، وتناول الطعام والتجارب الثقافية الغامرة.

وتقدم لحظات العُلا للزوار تجارب استثنائية بعد النجاح الكبير الذي حققته المواسم السابقة، حيث يبرز مهرجان أزمُنة الموسيقي كأحد أهم الفعاليات لهَذا الموسم، والذي سيُقام بتاريخ 21 سبتمبر بالتزامن مع اليوم الوطني السعودي، بمشاركة عدد من النجوم المحليين والعالميين.

ويعد المهرجان للاسترخاء والاستجمام، إذ سيتضمن العديد من الفعاليات ما بين 19 أكتوبر و5 نوفمبر القادمين، بمشاركة نخبة من المختصين المحليين والعالميين في مجال اليوجا والتأمل وغيرها، ما يتيح للزوار الاستمتاع بتجربة استجمام شاملة.

وستشهد محافظة العُلا هذا العام عودة مهرجان الممالك القديمة بدورته الثانية والمقرر إقامته خلال الفترة من 17 نوفمبر وحتى 3 ديسمبر 2023، ليأخذ الزوار في رحلة للتعرف على التاريخ القديم، ويحتضن جدول الفعاليات فعالية رحلة عبر الزمن التي تحتفي بالتاريخ من خلال توفير التجارب الليلية والأنشطة المناسبة للعائلات، مما يجعلها تجربة مميزة تلبي جميع الأذواق.

وتتوافق هذه الدورة من المهرجان مع احتفال منطقة الحِجر النبطية بمرور خمسة عشر عاماً لكَونها أول موقع يتم إدراجه على قائمة اليونسكو للتراث العالمي في السعودية، وتتميز هذه المدينة الأثرية بموقعها في قلب طريق البخور إلى جانب كونها مركزاً للاحتفالات، حيث تستضيف سلسلة من العروض المميزة والجولات المبتكرة وبرامج الاستكشاف.

ويعود مهرجان شتاء طنطورة بمجموعة من الفعاليات التي تمزج بين الموسيقى والفن والرياضة والثقافة، وتقام احتفالات المهرجان من 21 ديسمبر 2023 حتى 21 يناير 2024.

ويبرز من بين فعاليات شتاء طنطورة مهرجان الحمضيات خلال موسم القطاف، إضافة إلى فعاليات رياضية، مثل سباق درب العُلا، الذي يشجع الرياضيين وهواة الجري والأطفال على حدّ سواء على المشاركة فيه، فضلاً عن فعّالية خاصة بالموضة.

وتستضيف العُلا مجدداً بطولة ريتشارد ميل العُلا لبولو الصحراء خلال الفترة من 17 وحتى 20 يناير 2024، حيث تشكل إحدى أكثر العروض السنوية تشويقاً، ويشارك فيها عدد من الفرق العالمية، وتمثل البطولة تطوراً لإحدى أقدم الرياضات العالمية وتقدم عرضاً رياضياً مشوقاً على رمال العُلا الذهبية .

فيما سيتيح مهرجان فنون العُلا الذي يبدأ المهرجان في 8 فبراير ويستمر حتى 2 مارس 2024، فرصة للاستمتاع بفعاليات الفنون البصرية المعاصرة والأعمال الفنية والتصاميم والسينما المختارة وعروض الإقامة الفنية بمشاركة العديد من الفنانين، كما يمكن للزوار المشاركة ضمن ورش عمل في مدرسة الديرة للفنون بوصفها مركزاً إبداعياً متعدد الاستخدامات، ما يتيح لهم تعلم مهارات سعف النخيل وصناعة الفخار والمجوهرات إلى جانب الهندسة والأشكال ثلاثية الأبعاد والمنسوجات وغيرها الكثير.

كما تترقب العُلا عودة معرض صحراء X العُلا الفني الشهير بدورته الثالثة في عام 2024، وهو أحد المعارض الدولية التي تضمن للحضور مشاهدة عروض استثنائية وسط الإطلالات الخلابة والمعالم الأثرية لمنطقة العُلا، كما سيتم إطلاق معرض فني معاصر بشكل خاص في قاعة مرايا خلال مهرجان فنون العُلا 2024.

وتُقام الدورة الخامسة لبطولة كأس خادم الحرمين الشريفين الدولية للقدرة والتحمل، التي نجحت في ترسيخ مكانتها في مجال الفروسية عالمياً، في فبراير 2024، حيث تستضيف مجموعة من أفضل الفرسان والفارسات في سباقات القدرة والتحمل في العالم من أجل التنافس في سباق فروسية لمسافة 120 كيلومترا.

واستكمالاً لفصل الشتاء، يتيح مهرجان سماء العُلا للزوار الاستمتاع بالمشاهد الفريدة للعُلا، حيث يمكنهم مشاهدة سماء مدينة العُلا من خلال المشاركة في أنشطة متعددة تشمل جولات بالمنطاد وجولات الهليكوبتر وعروض الدرون وجلسات تأمل النجوم وغيرها.

ولأهمية الإبل التاريخية يعود كأس العُلا للهجن، حيث يعدّ أبرز فعالية في موسم سباقات الهجن في المملكة، ويضم مساحة مميزة مصممة لتوفير تجارب ترفيه وتناول طعام وتسوق تعكس كرم مدينة العُلا، ومن المقرر أن يشهد شهر أبريل من العام القادم عودة هذه الفعالية المميزة، يليه سباق لهيب العُلا، بعد نجاحة هذا العام، حيث يعد من أصعب وأقوى السباقات في العالم، وسط درجات حرارة عالية تصل إلى 42 درجة مئوية ليقدم للرياضيين وعشاق المغامرات تحدياً استثنائياً.

الموسيقى الكلاسيكية تخفف ألم الأطفال

برلين - استنتج باحثون أميركيون أن الموسيقى الكلاسيكية المعزوفة على البيانو تقلل من شعور الأطفال بالآلام وتنمي قدراتهم العقلية والنفسية، خصوصا حديثي الولادة منهم.

ويشاع أن الموسيقى الكلاسيكية المعزوفة على البيانو لموزارت وبيتهوفن وغيرهما تعزز التركيز والإبداع، بل وحتى الذكاء.

وهناك دراسات تفيد بأن تلك الفوائد على الصحة العقلية تبدأ منذ فترة مبكرة، أي عند سماع الجنين لنغمات بيتهوفن أو فيفالدي، وتساعده تلك الموسيقى على الهدوء، نقلا عن الموقع الإخباري لمجلة "دير شبيغل" الألمانية.

ومؤخرا قام باحثون من مركز لينكولن للصحة الطبية والعقلية في نيويورك بتجربة لمعرفة مدى تأثير سماع الموسيقى الكلاسيكية على الأطفال حديثي الولادة. وركزوا على معرفة ما إذا كان إدراك الأطفال للألم يتغير عندما يستمعون إلى الموسيقى الكلاسيكية أثناء أخذ عينة من الدم لهم.

وخلال التجربة قام الباحثون بمراقبة 100 طفل حديثي الولادة. وقبل أخذ عينة الدم لدى الأطفال تم تقسيمهم إلى مجموعتين، الأولى لم تكن تستمع للموسيقى. أما الثانية فتم تشغيل مقطوعة موسيقية لها تحمل عنوان "وقت النوم" لموزارت بين 20 دقيقة قبل العلاج وخمس دقائق بعده على هاتف ذكي بجوار رأس كل طفل.

ويقول الباحثون إن اختيار أغنية البيانو تلك كان بسبب نغماتها العميقة وتأثيرها المهدئ. وبالفعل، كانت النتائج مبهرة للباحثين حول تأثير البيانو على الصحة العقلية والنفسية للأطفال، فمجموعة الأطفال الذين كانوا يستمعون للموسيقى أثناء أخذ عينات الدم من أجسامهم كان لديهم مستوى أقل من الألم أثناء وبعد ذلك من المجموعة الأخرى.

واستنتج الباحثون أن الموسيقى الكلاسيكية هي أداة بسيطة وغير مكلفة لتخفيف الألم عند الأطفال بشكل عام وحديثي الولادة بشكل خاص.

نجوى كرم تلغي حفلها بمهرجان تيميتار في المغرب

الرباط - اعتذرت نجوى كرم عن إحياء حفل مهرجان تيميتار في مدينة أغادير بالمغرب، وذلك عقب الزلزال الذي تعرضت له العديد من المناطق في المغرب.

وصعدت الفنانة اللبنانية على مسرح الأمل بمدينة أغادير في المغرب لتعتذر من جمهورها وتقوم بإلغائه، وقالت "من قلبي أتيت لأقدم فرحة تطال كل القلوب في بلدي الثاني المغرب، مع كل محبتي إليكم ولكن الظرف الذي حدث منع ذلك". وتداول رواد السوشيال ميديا بعد ذلك هذا الفيديو عبر موقع التغريدات القصيرة "إكس" والتي ظهرت خلاله نجوى كرم تعتذر لجمهورها على المسرح.

وفي وقت سابق أعلنت كرم عبر حساباتها المختلفة على منصات التواصل الاجتماعي، عن إحيائها لحفل غنائي في مهرجان تيميتار 2023 في مدينة أغادير بالمملكة المغربية، في ساحة الأمل.

وعبرت عن سعادتها بتجدد لقائها مع الجمهور المغربي، قائلة "موعدنا الجديد مع الجمهور المغربي الغالي في ساحة الأمل يوم الجمعة 8 سبتمبر في مدينة أغادير".

وفي سياق آخر، طرحت الفنانة نجوى كرم مؤخرًا ألبوما جديدا بعنوان "كاريزما"، وذلك منذ أشهر قليلة عبر القناة الرسمية لشركة روتانا بموقع الفيديوهات الشهير يوتيوب. وكان الألبوم قد ضم قرابة 7 أغان، وهي "شغل موسيقى"، "عشر دقايق"، "كاريزما"، "مغرومة بحالي"، "زعلك صعب"، "بحبك حب"، و"أني اشتقتلو."

وحققت أغنية "شغل موسيقى" مشاهدات عالية على يوتيوب، لتكسر حاجز الـ4 ملايين مشاهدة منذ طرحها قبل 4 أشهر، لتكون أعلى أغاني الألبوم تحقيقاً للمشاهدات.

أسبوع الموضة في نيويورك بتشكيلتين متناقضتين

نيويورك (الولايات المتحدة) - انطلق في نيويورك الجمعة أسبوع الموضة لربيع سنة 2024 وصيفها بمشهدين متناقضين على منصاته يعكسان التنوّع الذي يتميز به، إذ طغى طابع المدينة وأنماط سيارة التاكسي الصفراء على تشكيلة ماركة "هيلموت لانغ"، فيما غَلَبت الأزياء المستوحاة من مزارع الغرب الأميركي على عرض دار "رالف لورن" وسط مناخ خشبي ريفي.

وبنحو 12 عرضاً يومياً حتى الأربعاء على الأقل، سيكون أسبوع الموضة في المدينة الأميركية الضخمة أول غيث نظرائه لربيع 2024 وصيفها في لندن، ثم في ميلانو وباريس.

ويشمل البرنامج الرسمي مجموعة عروض لتشكيلات مصممين شباب موهوبين وماركات ناشئة، ويجمع معها في الوقت نفسه عدداً من الأسماء المعروفة ومجموعة من المصممين الكبار.

واعتبر المدير العام لمجلس مصممي الأزياء الأميركيين ستيفن كولب أن البرنامج بهذه الصيغة يُبقي نيويورك "حجر الزاوية" في عالم الموضة.

ونهلت تشكيلة "هيلموت لانغ" التي صممها مديرها الفني الجديد فيتنامي الأصل بيتر دو (32 عاماً)، أحد أفضل المواهب في عالم الموضة في نيويورك راهناً، من تراث المؤسس. ومن أبرز ما فيها أطقم سترات وسراويل سوداء مريحة، تتخللها أشرطة بلون وردي نيون أو ذهبي اللون، على طول الساقين، وعلى مستوى الحزام، وعلى شكل حزام كتف مائل.

أما عرض دار "رالف لورن" التي تُعتبر تجسيداً للملابس الجاهزة الأميركية ورمزاً لأسلوب "بريبي"، فأقيم وسط ديكور حظيرة ريفية يذكّر من خلالها بمزرعته في كولورادو.

صباح العرب

الحبيب الأسود

عبقرية بليغ

الكثير من الجمال والسحر، والكثير من التمرد والجنون، والكثير من التدفق الاستثنائي فنيا وعاطفيا، وحياة أقرب ما تكون إلى البوهيمية، ورحلة حياة مليئة بالأحلام والآلام والأحزان والغربة، وحب كبير لمصر، ونبوغ فطري لا يمكن تفسيره إلا بعظمة الموهبة التي سكنته منذ طفولته، ذلك هو بليغ حمدي الذي سبق عصره، وأعطى للموسيقى العربية رصيدا رائعا من الألحان التي تحمل شروط التألق والبقاء.

قبل 30 عاما، تحديدا في 12 سبتمبر 1993، رحل بليغ وهو في الثانية والستين من عمره، بعد أن ملأ الدنيا وشغل الناس، ونحت اسمه في سجل الخالدين، وبعد أن ساهم، وبدور كبير، في تشكيل الوجدان المصري والعربي. كانت حياته مكتظة بالحركة والتميز والإبداع والحب، وكانت تجربته متفردة بثرائها وتنوعها وتعدد مساراتها وألوانها. ما قدمه لوردة وعبدالحليم وشادية ومحمد رشدي وفائزة أحمد ونجاة وعفاف راضي وصباح ومحرّم فؤاد والعزبي وغيرهم، لايزال متوهجا بخلاصة عبقريته التي تدل عليه بما له من خصوصيات أهمها أن موسيقاه "قريبة من الناس وأليفة وعشرية" كما وصفها محمد عبدالوهاب .

إذا اتجهنا إلى عالم أم كلثوم مثلا، فإن بين أغانيها العشر الأكثر انتشارا، هناك ستّ منها من ألحان بليغ حمدي، "سيرة الحب"، "بعيد عنك"، "الحب كله"، "ألف ليلة وليلة"، "فات الميعاد"، و"أنساك". أول عمل غنته كوكب الشرق لبليغ هو "حب إيه" كلمات عبدالوهاب محمد في العام 1960، نفس الثنائي اجتمع في آخر أغنية سجلتها في أستوديو ولم يمهلها القدر لأدائها في حفل عام قبل رحيلها في فبراير 1975، وهي "حكم علينا الهوى".

ولد بليغ في حي شبرا بالقاهرة في 7 أكتوبر 1931، كان والده يعمل أستاذا للفيزياء في جامعة فؤاد الأول، أتقن العزف على العود وهو يتم السابعة من عمره، وعندما بلغ 12 عاما قرر أن يدرس أصول الموسيقى، لكن صغر سنه حال دون ذلك. التحق بكلية الحقوق، وفي نفس الوقت انتسب بشكل أكاديمي إلى معهد فؤاد الأول للموسيقى (معهد الموسيقى العربية حاليا).

كل المؤشرات كانت تدل على أنه حالة استثنائية في مجال الإبداع، كان نهرا يتدفق بالأنغام، وعواصف تهبّ بالألحان. عشرات وربما مئات من الأغاني كتبها بنفسه ونسب كلماتها إلى بعض أصدقائه من الشعراء. في منتصف الخمسينات أقنعه محمد حسن الشجاعي مستشار الإذاعة المصرية باحتراف الغناء، وبالفعل سجل للإذاعة أربع أغنيات، لكن عشقه للتلحين تغلب عليه، قدم في العام 1955 أغنيتين لفائدة كامل، وانتشرت له أغنية "ما تحبنيش بالشكل ده" لفائزة أحمد، وساعدته علاقته بالفنان محمد فوزي على أن يتعرف من خلال شركته "مصر فون" على عبدالحليم حافظ ويقدم له أغنية "تخونوه" في العام 1957، ثم تعرف على أم كلثوم التي وجدت فيه روحا مختلفة وحالة فنية لا يمكن تشبيهها إلا بسيد درويش.

حوالي 1500 أغنية قدمها بليغ بين عاطفية ووطنية واجتماعية ودينية. اليوم تحتل تلك الأغاني المراتب الأولى في مداخيل الأداء العلني من قبل مؤسسات حقوق التأليف، وهي الأكثر اختراقا للزمن من خلال البث الإذاعي والتلفزيوني ومن حيث الانتشار والتردد على ألسنة الناس في الحفلات العامة والخاصة، وكذلك من حيث إعادة التسجيل بأصوات الفنانين الجدد الذين لم يعرفوه عن قرب.

يبقى بليغ حمدي حالة فنية متفردة في جمالها وجلالها وثرائها وصدقها وكأنه أعاد تأسيس أصول الموسيقى العربية وتشكيل ملامح الغناء الشرقي .